

شعبان بين إقبال المنيبين وإعراض التائهين

رفقاً أهل السنة

بأهل السنة ١١

النور

مجلة إسلامية ثقافية شهرية تصدر عن جامعة أمطار السنة المحمدية العدد ١٢، السنة الثالثة والأربعون - شعبان ١٤٣٥ هـ

الشمس جنبها

الوقت والاستعداد لرمضان



السلام عليكم

عاجل .. من أجل هذا وغيره .. نشرف بدعوتكم

لأننا نحبكم في الله، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: «ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان». وذكر منها: «أن يحب المرء لا يحبه إلا لله...» [البخاري: ٦٩٤١].

ولأننا وحضراتكم نتمنى على الله الجنة وما قرب إليها، ومن أهم ما يرجى من ورائه ذلك: الدعوة إلى الله، وقد ورد في الصحيحين عن سهل بن سعد رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه لما بعثه إلى خيبر: «... فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم».

وإن من لوازم الدعوة الله التعاون على البر والتقوى، وقد قال الله تعالى: **وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ** [المائدة: ٢]. فهذا التعاون ثمرة من ثمرات الإيمان، والأخوة الإسلامية كذلك وهو طريق موصل إلى محبة الله ورضاه وجنته، وسبب من أهم أسباب الألفة والمحبة بين الناس.

ومن أهم صور هذا التعاون: التناصح في الله: ففي السنة: عن تميم الداري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «الدِّينُ النَّصِيحَةُ» قلنا: لمن؟ قال: «لله ولِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلَأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

هذا، ومما يعين على كل ما سبق ما قاله أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه: «عليك بإخوان الصديق فعش في اكتافهم فإنهم زين في الرخاء وعدة في البلاء» [الإخوان لابن أبي الدنيا].

من أجل ما سبق وغيره كثير: نمد أيدينا إليكم راجين من الله أن نجد قبولا لديكم نرجوا حبكم في الله ثم تعاونكم معنا في الدعوة إلى الله والنصح له للنهوض بهذا المنبر الدعوي (مجلة التوحيد) بأي وسيلة تناسبكم بدءاً من زيارتكم لنا - ونشرف باستضافتكم - ونهاية بتواصلكم معنا بأي وسيلة من وسائل التواصل للنصح، وجزاكم الله خيراً.

التحرير

ثمن النسخة

مصر ٢٠٠ قرشاً، السعودية ٦ ريالاً، الإمارات ٦ درهم، الكويت ٥٠٠ فلس، المغرب دولار أمريكي، الأردن ٥٠٠ فلس، قطر ٦ ريالاً، عمان نصف ريال عماني، أمريكا ٢ دولار، أوروبا ٢ يورو

الاشتراك السنوي

١- في الداخل ٣٠ جنيهاً بحوالة فورية باسم مجلة التوحيد - على مكتب بريد عابدين مع إرسال صورة الحوالة الفورية على فاكس مجلة التوحيد ومرفق بها الاسم والعنوان ورقم التليفون
٢- في الخارج ٢٥ دولاراً أو ١٠٠ ريال سعودي أو مايعادلها.

ترسل القيمة بسويقت أو بحوالة بنكية أو شيك على بنك فيصل الاسلامي فرع القاهرة - باسم مجلة التوحيد - أنصار السنة - حساب رقم /١٩١٥٩٠

بشرى سارة

تعلن إدارة المجلة عن رغبتها في تفعيل التواصل بينها وبين القراء في كل ما يتعلق بالأمور الشرعية لعرضها على لجنة الفتوى ونشرها بالمجلة على البريد الإلكتروني التالي q.tawheed@yahoo.com

التحرير

٨ شارع قولة عابدين - القاهرة
ت ٢٣٩٣٦٥١٧، فاكس ٢٣٩٣٠٦٦٢

البريد الإلكتروني

MGTAWHEED@HOTMAIL.COM

رئيس التحرير

GSHATEM@HOTMAIL.COM

قسم التوزيع والاشتراكات

ت ٢٣٩٣٦٥١٧

ISHTRAK.TAWHEED@YAHOO.COM

المركز العام

هاتف ٢٣٩١٥٤٥٦ - ٢٣٩١٥٥٧٦

WWW.ANSARALSONNA.COM

مطابع الأهرام التجارية، قليوب، مصر

تتقدم للخارج كرتونة كاملة تحتوي على ٤٢ مجلداً
مع مجلدات مجلة التوحيد عن ٤٢ سنة كاملة

معالجة
كبرى

فاعلم أنه لا إله إلا الله



جامعة انصار السنة المحمدية

صاحبة الامتياز

رئيس مجلس الإدارة

د. عبد الله شاكر الجنيدي

المشرف العام

د. عبد العظيم بدوي

رئيس التحرير

جمال سعد حاتم

اللجنة العلمية

جمال عبد الرحمن

معاوية محمد هيك

د. مرزوق محمد مرزوق

مدير التحرير الفني

حسين عطا القراط

سكرتير التحرير

مصطفى خليل أبو المعاطي

الإخراج الصحفي

أحمد رجب محمد

محمد محمود فتحي

السنة الثالثة والأربعون / العدد: ٥١٢ - شعبان ١٤٣٥

في هذا العدد

- ٢ افتتاحية العدد: الرئيس العام
- ٦ كلمة التحرير: رئيس التحرير
- ١٠ باب التفسير: د. عبد العظيم بدوي
- ١٤ أسئلة القراء عن الأحاديث: أبو إسحاق الحويني
- ١٧ باب السنة: د. مرزوق محمد مرزوق
- ٢١ درر البحار: علي حشيش
- ٢٣ منبر الحرمين: د. علي عبد الرحمن الحذيفي
- ٢٧ الوقت والاستعداد لرمضان: أسامة سليمان
- ٣٠ باب الفقه: د. حمدي طه
- رفقا أهل السنة بأهل السنة:
- ٣٣ د. عبد المحسن العباد البدر
- ٣٦ واحة التوحيد: علاء خضر
- ٣٨ دراسات شرعية: متولي البراجيلي
- ٤٢ من أنواع التربية الواجبة: د. أحمد فريد
- ٤٥ باب العقيدة: د. عبد الله شاكر
- ٤٩ باب السيرة: جمال عبد الرحمن
- تحذير الداعية من القصص الواهية:
- ٥٣ علي حشيش
- قرائن اللغة والنقل والعقل:
- ٥٧ د. محمد عبد العليم الدسوقي
- هذه دعوتنا: العلامة محمد ناصر الدين الألباني
- ٦١ أمراض القلوب: د. جمال المراكبي
- ٦٩ باب الفتاوى

٧٥٠ جنيهاً شمع الكرتونة للأفراد والهيئات والمؤسسات

داخل مصر ٢٦٠ دولاراً خارج مصر شاملة سعر الشحن

التوزيع الداخلي: مؤسسة الأهرام وفروع أنصار السنة المحمدية

منفذ البيع
الوحيد بمقر
مجلة التوحيد
الدور السابع

الحمد لله الذي خلق الكون بقدرته، وصرف الأمر فيه بحكمته،
والصلاة والسلام على من علمه ربه وفضله، وعلى آله وأصحابه ومن
اهتدى بهديه إلى يوم الدين، ويعد:

فلقد أكمل الله لنا الدين، وأتم علينا النعمة ببعثة نبينا صلى الله
عليه وسلم، وقد شهد له ربه بأنه بلغ البلاغ المبين، ولم يقبضه ربه إليه
إلا بعد أن تركنا على المحجة البيضاء ليلها كنهارها، وقد ذكر ذلك عنه
أبو الدرداء رضي الله عنه وعقب عليه بقوله: «صدق والله رسول الله
صلى الله عليه وسلم- تركنا والله على مثل البيضاء، ليلها ونهارها
سواء» [صحيح سنن ابن ماجه ج ١/٦].

١ - رؤية النبي صلى الله عليه وسلم مناما:

أما عن رؤية النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فلقد ورد فيها
من الأدلة الصحيحة الصريحة ما يغني عن بسط القول فيها، ومن ذلك
على سبيل المثال لا الحصر: ما رواه البخاري من حديث أبي هريرة
رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «تسموا
باسمي ولا تكتنوا بكنيتي، ومن رأي في المنام فقد رأي، فإن الشيطان
لا يتمثل في صورتي، ومن كذب علي متعمدا فليتبوا مقعده من النار»
(البخاري: ١١٠)

٢ - رؤية النبي صلى الله عليه وسلم يقظة:

وأما عن رؤيته صلى الله عليه وسلم يقظة فهو بيت القصيد
في مقاتلنا؛ وذلك لأنه مع هذا الوضوح التام والمحجة البيضاء التي
تركنا عليها حبيبنا صلى الله عليه وسلم، إلا أن فريقاً من الناس
يزعم أنه يلتقي بالرسول صلى الله عليه وسلم في اليقظة، ويتلقى
عنه!! وهذا مخالف لنصوص الوحي، والقائلون بذلك يعتمدون على
حكايات باطلة، ويسوقونها بأسانيد واهية، وقد بنوا على هذا المعتقد
الحضرات التي يقيمونها بين الحين والآخر، وسفوها بذلك لزعمهم أن
النبي صلى الله عليه وسلم يحضرها، وقد تنبه لذلك أئمة الإسلام من
زمن، فهذا الحافظ ابن حجر رحمه الله يترجم لرجل من هؤلاء، ويبين
ضلاله، ويحذر من ضلالته، فيقول: «وزعم أنه يجتمع بالأنبياء كلهم في
اليقظة، وأن الملائكة تخاطبه في اليقظة، وأنه عرج به إلى السموات،
وكان يقول: أعطي موسى مقام التكليم، وأعطي محمد صلى الله عليه
وسلم مقام التكميل، وأنه هو أعطي المقامين معاً، إلى غير ذلك، مما ذاع
واشتهر، واشتدت الفتنة به»، [لسان الميزان ١/٣٥٢].

وقد ترتب على ذلك ادعاء البعض رؤية النبي صلى الله عليه
وسلم في اليقظة، والأخذ عنه مباشرة وهم بهذا يضعون ديناً جديداً
بعيداً عما تركنا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد تمكنوا
من وراء ذلك أيضاً من إفساد عقائد المسلمين، وإضفاء الشرع على
بدعهم وانحرافاتهم التي أدخلوها على الدين، ومن أشهر من وقع في
ذلك وليس على كثير من المسلمين «أحمد التيجاني» مؤسس الطريقة
التيجانية، حيث زعم أنه التقى بالنبي صلى الله عليه وسلم لقاءً
حسباً مادياً، وأنه كلمة مشافهة، وتعلم منه صلاة الفاتح لما أغلق.
[انظر جواهر المعاني وبلوغ الأمان ١/١٣٦].

ومن قبله قال أبو العباس المرسي: «لي أربعون سنة ما حُجبت
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولو حُجبت عنه طرفة عين ما
عددت نفسي من جملة المسلمين». [ذكره صاحب جامع كرامات الأولياء
١/٥٢٠].

وهذا المعتقد الفاسد يفتح الباب على مصراعيه لهدم الشريعة؛
لأن بعضاً ممن يدعون ذلك عندما يحدثون مريدتهم يحدثونهم على



افتتاحية
العدد

تحقيق المقام

في رؤية النبي

صلى الله عليه وسلم

في اليقظة والمنام



بقلم / الرئيس العام

د / عبد الله شاكر الجنيدي

www.sonna_banha.com

رؤية النبي صلى الله
عليه وسلم يقظة بعد
موته لم يقل بها أحد
من الصحابة، ولا
التابعين، ولا أئمة
الدين من العلماء
الريائيين.



أنهم يتلقون العلوم مباشرة عن النبي صلى الله عليه وسلم، وأنهم استفادوا منه مباشرة دون النظر فيما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم، ومعنى ذلك هدم علم الإنسان، وأخذ العلم عن طريق الكشف والرؤى والإلهام على قاعدة: «حدثني قلبي عن ربي»، وحدثني رسول الله صلى الله عليه وسلم يقظة لا مناماً، بل إنهم ابتدعوا شرائع وأنكروا ما أنزل الله بها من سلطان، واحتجوا بأنهم تلقوا ذلك مباشرة عن النبي صلى الله عليه وسلم، وبعضهم يعيب علم الإنسان، ويقول عن أهل الحديث والعاملين بهم: أخذتم دينكم من ميت عن ميت، ونحن أخذناه من الله مباشرة.

وهذه الأقوال كلها باطلة يردّها الشرع والعقل وذلك من عدة وجوه:

الوجه الأول:

أن رؤية النبي صلى الله عليه وسلم يقظة بعد موته لم يقل بها أحد من الصحابة، وهم خيار الأمة بعد النبي صلى الله عليه وسلم، وفيهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وآل بيت النبي صلى الله عليه وسلم، وهؤلاء جميعاً ثبتت تركيبتهم بيقين بشهادة القرآن الكريم وسنة النبي الأمين صلى الله عليه وسلم، وكذلك لم يقل بها أحد من التابعين.

الوجه الثاني:

أن هناك أموراً عظيمة وقعت لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا في حاجة ماسة إلى وجوده بين أظهرهم ولم يظهر لهم، فإذا ظهر لغيرهم - كما يزعم القوم - لكان - وحاشاه صلى الله عليه وسلم - مقصراً في حق أصحابه ووزرائه.

ومن هذه الأمور المهمة التي كانت تستوجب - خروجه لو كان سيخرج - الخلاف الذي وقع بين الصحابة بعد وفاته صلى الله عليه وسلم بسبب الخلافة، وكذلك الخلاف الذي وقع بين طلحة والزبير وعائشة من جهة، وعلي بن أبي طالب وأصحابه رضي الله عنهم من جهة أخرى، والذي أدى إلى وقوع معركة الجمل، وقد قتل فيها خلق كثير من الصحابة والتابعين.

فلماذا لم يظهر لهم النبي صلى الله عليه وسلم ويكلمهم، وهم في أمس الحاجة لذلك، وحتى تحقق دماء المسلمين؟، وهذا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه على جلالته قدره وعظمته شأنه كان يظهر الحزن على عدم معرفته لبعض المسائل الفقهية، فيقول كما في الصحيحين من حديث ابن عمر رضي الله عنهما: «ثلاث وددت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفارقنا حتى يعهد إلينا عهداً: الجد، والكلالة، وأبواب من أبواب الربا». [البخاري: ٥٥٨٨، ومسلم: ٣٠٣٢].

فلو كان يظهر لأحد بعد موته صلى الله عليه وسلم لظهر لعمر الفاروق وأخبر بما كان يريد عمر رضي الله عنه، قال الشيخ رشيد رضا رحمه الله: «صرح بعض العلماء المحققين بأن دعوى رؤية النبي صلى الله عليه وسلم بعد موته في اليقظة والأخذ عنه دعوى باطلة، واستدلوا على ذلك بأن أولى الناس بها - لو كانت مما يقع - ابنته سيدة النساء وخلفاؤه الراشدون وسائر أصحابه العلماء، وقد وقعوا في مشكلات وخلاف أفضى بعضه إلى المغاضبة، وبعضه إلى القتال، فلو كان صلى الله عليه وسلم يظهر لأحد ويعلمه ويرشده بعد موته؛ لظهر لابنته فاطمة عليها السلام وأخبرها بصدق خليفته أبي بكر رضي الله عنه فيما روى من أن الأنبياء لا يورثون، وكذا للاقرب والأحب إليه من آله وأصحابه، ثم لمن بعدهم من الأئمة الذين أخذ أكثر أمته دينهم عنهم، ولم يدع أحد منهم ذلك، وإنما ادعاه بعض غلاة الصوفية بعد خير

القرون وغيرهم من العلماء الذين تغلب عليهم تخيلات الصوفية، فمن العلماء من جزم بأن من ذلك ما هو كذب مفترى، وأن الصادق من أهل هذه الدعوى من خيل إليه في حال غيبة، أو ما يسمى «بين النوم واليقظة»، أنه رآه صلى الله عليه وسلم فخال أنه رآه حقيقة على قول الشاعر: «ومثلك من تخيل ثم خالا»، والدليل على صحة القول بأن ما يدعونه كذب أو تخيل ما يروونه عنه صلى الله عليه وسلم في هذه الرؤية وبعض الرؤى المنامية، مما تختلف باختلاف معارفهم وافكارهم ومشاربهم وعقائدهم، وكون بعضه مخالفاً لنص كتاب الله وما ثبت من سنته صلى الله عليه وسلم ثبوتاً قطعياً. [فتاوى رشيد رضا ٢٣٨٥/٦].

الوجه الثالث:

أن الثابت في السنة أن النبي صلى الله عليه وسلم يحيا في قبره حياة فضل ورحمة، ونعيم دائم من الله تعالى، لا حياة تكليف، وفيها تعرض عليه صلاة من صلى عليه من أمته، ينقل ذلك له الملائكة، حين يرد الله تعالى روحه، كما وردت بذلك النصوص، وعليه فلا حاجة به لأن ينتقل إلى من هو دونه من الناس؛ إذ كان السلام يعرض عليه، ولو كان يخرج ويرتحل كما يزعمون، فلا ضرورة لأن يوكل الله تعالى له ملائكة تنقل إليه سلام الناس، وإلى جانب هذا أقول: إن حياة النبي صلى الله عليه وسلم في قبره من أختار الغيب التي لا يقاس عليها، ولا يتعدى فيها ما صح منها عن المعصوم صلى الله عليه وسلم بإجماع علماء المسلمين.

الوجه الرابع:

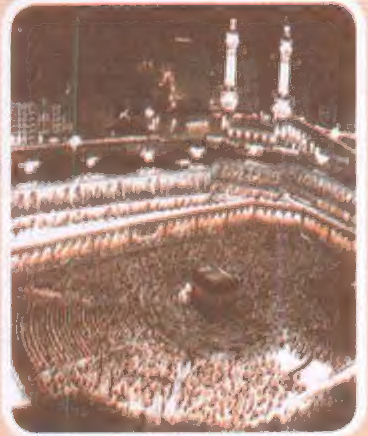
أن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر أنه لن يخرج من قبره ولن تنشق عنه الأرض إلى يوم القيامة، كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا تخبروني على موسى، فإن الناس يصعقون فأكون أول من يفيق، فإذا موسى باطش بجانب العرش، فلا أدري أكان فيمن صعق فأفاق قبلي، أم كان ممن استثنى الله». [البخاري: ٦٥١٧، ومسلم: ٢٣٧٣].

فائدة: قال النووي رحمه الله في شرحه للحديث: «وإما قوله صلى الله عليه وسلم: «فلا أدري أفاق قبلي»، فيحتمل أنه صلى الله عليه وسلم قاله قبل أن يعلم أنه أول من تنشق عنه الأرض إن كان هذا اللفظ على ظاهره، وإن نبينا صلى الله عليه وسلم أول من تنشق عنه الأرض بإطلاق، ويجوز أن يكون معناه أنه من الزمرة الذين هم أول من تنشق عنهم الأرض». [شرح النووي على مسلم: ١٣١/١٥].

وقال ابن حزم في «مراتب الإجماع» (ص ١٧٦): (واتفقوا أن محمداً عليه السلام وجميع أصحابه لا يرجعون إلى الدنيا إلا حين يُنعتون مع جميع الناس).

الوجه الخامس:

أن النبي صلى الله عليه وسلم صرح في حديث الدجال أنه إن خرج الدجال وهو حي فسيفيههم بمفرده إقامة الحجة عليه، وإلا فعلى من أدرك



**إن الثابت في السنة
أن النبي صلى الله
عليه وسلم يحيا في
قبره حياة فضل
ورحمة، ونعيم دائم
من الله تعالى، لا
حياة تكليف.**



هذا الحديث بلغت (٤٤) موضعاً ألفاظها مختلفة: «فقد رأي» أو «فقد رأى الحق» أو «فكانما رأي في البيضة» أو «فسيراني في البيضة أو فكانما رأي في البيضة» بالشك، ومع كثرة هذه المواضع لم يرد في أي موضع لفظ «فسيراني في البيضة» بالجزم إلا رواية واحدة من روايات ستة رواها البخاري نفسه عن أبي هريرة.

٢- إن كلا من مسلم (حديث رقم ٢٢٦٦)، وأبي داود (حديث رقم ٥٠٢٣)، وأحمد (٣٠٦/٥)، أخرجوا الحديث بإسناد البخاري الذي فيه اللفظ المذكور بلفظ الشك «فسيراني في البيضة» أو «فكانما رأي في البيضة» وهذا الشك من الراوي يدل على أن المحفوظ إنما هو لفظ «فكانما رأي» أو «فقد رأي» لأن كلا منهما ورد في روايات كثيرة بالجزم وليس فيها شيء شك فيه الراوي، وعند الترجيح ينبغي تقديم رواية الجزم على رواية الشك.

٣- إن الحديث رواه اثنا عشر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أو يزيد، وإن ثمانية من أئمة الحديث المصنفين اهتموا بهذا الحديث فأخرجوه في كتبهم مما يؤكد اهتمامهم به وفهمهم لمدلوله، ومع ذلك لم يبوب له أحد منهم بقوله مثلاً: باب في إمكان رؤية النبي صلى الله عليه وسلم في البيضة بل ولا حتى البخاري الذي روى لفظه «فسيراني في البيضة»، بل ولعل الحافظ ابن حجر رد على من ادعى هذا الفهم المخالف قائلاً: (وشذ بعض الصالحين فزعم أنها تقع- يعني الرؤية- بعيني الرأس حقيقة).

٤- لو فرضنا أن هذا اللفظ «فسيراني» هو المحفوظ فإن العلماء المحققين لم يحملوه على المعنى الذي حمله عليه هؤلاء المدعون.

قال النووي في شرحه (٢٦/١٥): (فيه أقوال: أحدها: أن يراد به أهل عصره، ومعناه: أن من رآه في النوم ولم يكن قد هاجر يوفقه الله للهجرة ورؤيته صلى الله عليه وسلم في البيضة عياناً).

وثانيها: أنه يرى تصديق تلك الرؤيا في البيضة في الدار الآخرة؛ لأنه يراه في الآخرة جميع أمته. وثالثها: أنه يراه في الآخرة رؤية خاصة في القرب منه وحصول شفاعته ونحو ذلك).

ولمزيد من الفائدة انظر كتاب «المصادر العامة للتلقي عند الصوفية عرضاً وتقداً» للشيخ صادق سليم صادق (ص ٤٠٥-٤٣٠) وكتاب «تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي» للشيخ محمد أحمد لوح (٣٦/٢-٥٢)، وكتاب «خصائص المصطفى بين الغلو والجفاء» للصادق ابن محمد بن إبراهيم.

وفي الختام نقول: وجب على كل موحد ذاب عن حمى التوحيد أن يرد القول برؤية النبي صلى الله عليه وسلم يقظة ما استطاع، لأنه باب يؤدي فتحه إلى فتح باب التشريع من جديد فيؤدي إلى ضلال عظيم، وصلى الله على نبيينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

فتنة الدجال أن يُعد الحجاج اللازمة لإبطال مزاعمه، والاستعانة بالله تعالى، وهذا يدل على أن النبي صلى الله عليه وسلم، وهو يدرك خطورة هذه الفتنة لا يظهر لأحد فيها، ويؤكد هذا ما جاء في حديث النواس بن سمعان رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «غير الدجال أخوفني عليكم، إن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه دونكم، وإن يخرج، ولست فيكم، فامروا حجيجه نفسه، والله خليفتي على كل مسلم». [مسلم: ٢٩٣٧].

ومن المعلوم أن فتنة الدجال أعظم فتنة على الأرض، فإن كان غائباً عنا مع شدة الحاجة إليه فغيبته عن غيرها أكد وأعظم.

الوجه السادس:

أن النبي صلى الله عليه وسلم صرح بامنية أن يرى إخوانه، وبين أنهم قوم يأتون من بعده ولم يره، ثم عزى نفسه بلاقائهم على الحوض يوم القيامة، وأنه سيعرفهم من بين الأمم بانثار الوضوء لا بغيرها، وقد أخرج ذلك البخاري ومسلم.

الوجه السابع:

يلزم من القول برؤية النبي صلى الله عليه وسلم يقظة أن كل من رآه يُعد صحابياً، وبناءً على ذلك فإن الصحبة لن تنقطع إلى يوم القيامة، وهذا باطل، وقد ذكر ابن حجر عن ابن أبي جمرة أن جماعة راوا النبي صلى الله عليه وسلم في المنام، ثم رآوه بعد ذلك في البيضة وسألوه عن أشياء، وعقب الحافظ على ذلك بقوله: «وهذا مشكل جداً ولو حمل على ظاهره لكان هؤلاء صحابة، ولأمكن بقاء الصحبة إلى يوم القيامة، ويعكر عليه أن جمعاً جمّاً رآوه في المنام، ثم لم يذكر واحد منهم أنه رآه في البيضة، وخبر الصادق لا يتخلف». [فتح الباري ٣٨٥/١٢].

وهناك أوجه أخرى تدفع القول برؤية النبي صلى الله عليه وسلم يقظة، وفيما ذكرت كفاية.

٣- شبهة الرد عليها مختصراً

استدل قوم بقول النبي صلى الله عليه وسلم: «من رأي في المنام فسيراني في البيضة» على إمكانية رؤية النبي صلى الله عليه وسلم يقظة ولورد على هؤلاء نقول:

١- إن المواضع التي أخرجوا فيها



الحمد لله المعز المذل، بيده الخير كله وهو على كل شيء قدير.. وبعد:

نستقبل شهراً مباركة، فاليوم نستقبل شهر شعبان،
وعما قريب سنستقبل شهر رمضان، والناس في
غفلة من الزمان، يرتكبون المعاصي والآثام، منهم من
استباح القتل والدماء والدمار، ومنهم استباح الفتن
والتحريض والغيبة، والكذب والتدليس، متناسين أن
هناك رباً عليماً بيوطن الأمور، وبخبايا الصدور،
وهمسات الغافلين، وكيد الكائدين، وأنهم ملاقو
ربهم لا محالة، يوم لا ينفع مالٌ ولا بنون، فالحياة
ستنقضي كما تنقضي الشهور والأعوام، وعند اللقاء
تُفتح الصحف، يوم لا يشفع مالٌ لصاحبه، ولا
إشارة تنفع أو تشفع لأميرها، إلا ما قدمت يداها وكتب
في صحيفته، وهناك جنة عرضها كعرض السماء
والأرض، فيها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر
على قلب بشر، وهناك نار شاسعة واسعة بعيد قعرها،
مترامية أطرافها، الذين يدخلونها أعداد لا تحصى،
يكون ضرس الواحد منهم في النار مثل جبل أُحُد، وما
بين منكبهِ مسيرة ثلاثة أيام.

روى البخاري ومسلم من حديث أنس رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لَا تَزَالُ جَهَنَّمُ
تَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ حَتَّى يَضَعَ رَبُّ الْعِزَّةِ فِيهَا قَدَمَهُ،
فَتَقُولُ قَطُّ قَطُّ وَعِزَّتِكَ، وَيُرَوَّى بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ»
[صحيح البخاري ٦٦٦١، ومسلم ٢٨٤٨]. فحاسبوا
أنفسكم قبل أن تحاسبوا.

الاعتبار بالشهور والأعوام

ما أسرع ما تنقضي الليالي والأيام! وهكذا حال الدنيا
سريعة الزوال، لا يدوم لها حال، وإن أهل البصيرة
ممن لم تغمهم الدنيا وزينتها، وزيفها وحقارتها،
ياخذون من تعاقب الأزمان أعظم معتبر، ويستلهمون
من انصرام الأيام أكبر مزدجر.

وإن الناظر بعين فاحصة، وبقلب حي لما يقع على
أرض مصر الغالية، يجعل الإنسان يتفطر قلبه من
الآلم، ويأمل في أن تنقشع الغمة، ونار الفتن التي
اكتوى بها المصريون على مدار السنوات الأخيرة.

شعبان بين إقبال المنيبين وإعراض التائهين

بقلم

رئيس التحرير

جمال سعد حاتم

GSHATEM@HOTMAIL.COM

النار، فيُسْقَوْنَ مِنْ عَيْنِ آثِيَةٍ،
قد أذى حرها، واشتد نضجها،
فلو رأيتهُم وقد أسكنوا دارًا
ضيقة الأرجاء، مظلمة المسالك،

مبهمة المهالك، قد شددت أقدامهم إلى النواصي،
واسودت وجوههم من ظلمة المعاصي، يُسْحَبُونَ
فيها على وجوههم تعلوهم النار من فوقهم والنار
من تحتهم، «لَمْ يَنْ جَهَنَّمَ يَهَادُ وَيَنْ فَوْقَهُمْ عَوَاشِي»
وَكَذَلِكَ تَجْرَى الظَّالِمِينَ» [الأعراف: ٤١]. لرايت ألاما
وحسرات.

جثت الأمم على الرُكْب، وتبين للظالمين سوء
المنقلب، وانطلق المكذبون إلى ظل ذي ثلاث شعب
لا ظليل ولا يغني من اللهب،
وأحاطت بهم نار ذات لهب،
سمعوا الزفير والجرجرة،
وعاينوا النغيظ والزمجرة،
ونادتهم الزبانية: «قَادُوا
أَوْتَابَ جَهَنَّمَ خَلِيلِينَ فِيهَا فَلْيَسْ
مَتَوَى التَّنَكُّرِ» [النحل: ٢٩]،
فهل من ذلك تعتبرون، وإلى
منهاج ربكم تعودون؟

عنوان سعادة المرء ودلائل

توفيقة

إن عنوان سعادة المرء
ودلائل توفيقه: في إنباته
لربه واستقامته على شرع الله ودينه في
أيام حياته، وإقباله على الله تعالى بنية خالصة،
وعبودية صادقة، وألا تشغله الحياة الدنيا،
والسعي في تحصيل ما يؤمل منها عن الاستعداد
للحياة الباقية، والتزود للدار الآخرة، فذلك سبيل
الصالحين، ونهج المتقين ممن وصفهم الله عز
وجل في محكم التنزيل بقوله: «لَا تَلْهَمُهُمْ جَزَاءً وَلَا
يَمُنُّ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ بِمَا كَانُوا يَكْفُلُونَ يَوْمًا نَتَقَلَّبُ فِيهِ
الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ» [النور: ٣٧].

فإن هؤلاء الصالحين على الرغم من اشتغالهم
بالبيع والشراء، وما يحتاجون من عرض الدنيا، إلا
أن ذلك لم يكن حائلًا بينهم وبين استحضار عظمة
الله جل وعلا، استحضارًا يَحْمِلُ على تقوى الله عز
وجل، وخشيته على الدوام، والقيام بعبوديته حق
القيام، وهكذا شأن المؤمن حقًا، يغتنم أيام العمر،
وأوقات الحياة، باجل الأعمال الصالحة، خاصة في

وإن المتفكر والمتدبر في استقبال تلك الشهور
المباركة يجد أن تلك المناسبات العظيمة تهل علينا
والأمة تحيط بها عوائق شتى، وأنداء عظمى،
تعاني من تفرق وضعف، وتشتت وهوان، وفرقة
وانقسام، أمور مؤلمة، وأحوال مبكية، فهل أن
الأوان لمراجعة الواقع المؤلم، والمسار الخاطئ الذي
يكاد أن يؤدي بمصر وأهلها إلى نفق لا نهاية له،
وطريق مظلم، لا يعلم مداه إلا رب العالمين؟ يقول
رب العزة سبحانه وتعالى: «أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ
تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنْ آلَمَيْنِ» [الحديد: ١٦].

فهل نعتبر بتلك الأشهر المباركة، في قدومها وسرعة
انقضائها، ويزكرنا ذلك بسرعة انقضاء الأجل
وزوال الرجال، وسرعة الرحيل، والعرض

على رب عليم تكتب ملائكته

بالليل وبالنهار دقائق

الأعمال، والخبايا والأسرار،

شهور مباركة تذكرنا بكلام

رب العزة سبحانه: «إِنَّ الَّذِينَ

قَالُوا رَبَّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَفْتَوْا فَلَا حَرْفَ

عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ» (١٣) أُولَئِكَ

أَحْسَبُ الْبَشَرِ خَلِيلِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا

يَسْكُنُونَ» [الأحقاف: ١٣ - ١٤].

إنها بلاغ من الله عز وجل

للأمة على شتى أنواعها،

ودعوة لاغتنام حياة طيبة،

وعيشة راضية، تحقق للمؤمنين

سعادة أبدية، وعاقبة آمنة، إذا ما استقاموا على

أمر الله جل وعلا.

ماذا أعددت يا من لا تعتبر بانقضاء الأيام والشهور،

ماذا أعددت يا من لا تعتبر بانقضاء الأيام والشهور،
في ظل غفلة من الزمن، وانشغال بدنيا أو إمارة،
فالأولى فانية.. والثانية زائلة، لا محالة، والأمر
كله لله يعطي من يشاء، ويمنع من يشاء، يعز من
يشاء، ويذل من يشاء، فما ظنك بعذاب دار أهون
أهلها عذابًا من كان له نعلان يغلي منهما دماغه؟
ما يرى أحدًا أشد منه عذابًا، وإنه لاهونهم!!

أما حال أهلها فشر حال، وهوانهم أعظم هوان،
وعذابهم أشد عذاب، وما ظنك بقوم قاموا على
أقدامهم خمسين ألف سنة، لم يأكلوا فيها أكلة، ولم
يشربوا فيها شربة، حتى انقطعت أعناقهم عطشا،
واحترق أكبادهم جوعًا، ثم أنصرف بهم إلى

المعارف أن في سنن ابن ماجه (١٣٨٧) بإسناد ضعيف عن علي رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إذا كان ليلة النصف من شعبان فقوموا ليلها، وصوموا نهارها، فإن الله ينزل فيها لغروب الشمس إلى سماء الدنيا، فيقول: ألا من مستغفر فأغفر له، ألا مسترزق فأرزقه، ألا كذا، ألا كذا، حتى يطلع الفجر».

وبناءً على ذلك فإن صيام يوم النصف من شعبان بخصوصه ليس بسنة؛ لأن الأحكام الشرعية لا تثبت بأخبار ضعيفة؛ ولأن الصوم عبادة، فإذا لم تثبت مشروعيتها كان بدعة، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: «كل بدعة ضلالة» [سنن ابن ماجه ٤٢ وصححه الألباني].

ثانياً: تخصيص ليلة النصف من شعبان بفضل ما ؟

وردت فيها أخبار قال عنها ابن رجب في (اللطايف): إنه قد اختلف فيها، فضعفها الأكثرون، وصحح ابن حبان بعضها وخرجها في صحيحه، ومن أمثلتها حديث عائشة رضي الله عنها، وفيه: «أن الله تعالى ينزل ليلة النصف من شعبان إلى سماء الدنيا فيغفر لأكثر من عدد شعر غنم كلب: أي: قبيلة كلب». أخرجه أحمد والترمذي وابن ماجه، وذكر الترمذي أن البخاري ضعفه، ثم ذكر ابن رجب أحاديث بهذا المعنى. وذكر الشوكاني أن في حديث عائشة المذكور ضعفاً وانقطاعاً.

وذكر الشيخ عبد العزيز ابن باز رحمه الله وغفر له: أنه ورد في فضلها أحاديث ضعيفة لا يجوز الاعتماد عليها.

ثالثاً: قيام ليلة النصف من شعبان. وله ثلاث مراتب:

أ- أن يصلي فيها ما يصليه في غيرها، مثل أن يكون له عادة في قيام الليل، فيفعل في ليلة النصف ما يفعله في غيرها؛ فهذا أمر لا بأس فيه.

ب- أن يصلي في ليلة النصف من شعبان دون غيرها من الليالي؛ فهذا بدعة؛ لأنه لم يرد عن النبي

تلك الشهور المباركة التي تعظم فيها الأعمال؛ لعلنا أن هذه الحياة الدنيا ما هي إلا وسيلة للفوز بالحياة الباقية، والظفر بالسعادة الدائمة، فلا هي غاية تُتبع، ولا نهاية تُرتجى، بل إنما هي عرض زائل، وظل أفل، يأكل منها البر والفاجر، ليس لها عند الله شأن ولا اعتبار، وإنما هي قنطرة إلى الجنة أو النار، يقول عز وجل: «أَعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَبِيبٌ وَقَدْ وَرِثَهُ نَفَاثَةٌ يُتَبَكَّرُ فِي الْأُمُورِ وَالْأَوَّلُ كُنْهٌ حَيْثُ أُعْجِبَ الْكُفَّارُ بَالَهُ ثُمَّ يَجْعَلُ مَقْرَنَهُ مَضْجَرًا ثُمَّ يَكُونُ حُطَمًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْفُرُورِ» [الحديد: ٢٠].

وفي الحديث عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن الدنيا حلوة خضرة، وإن الله تعالى مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون، فاتقوا الدنيا، واتقوا النساء». [صحيح مسلم ٢٧٤٢].

شعبان وسنة النبي صلى الله عليه وسلم

وإذا كنا نتحدث عن استقبال الأشهر المباركة، وضرورة الاعتبار بمقدم تلك الشهور ورحيلها فحري بنا أن نخرج على بعض فضائل هذا الشهر.

فضل الصيام في شعبان

فعن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت: «ما رأيت النبي صلى الله عليه وسلم استكمل صيام شهر قط إلا رمضان، وما رأيته في شهر أكثر صياماً منه في شعبان». [صحيح مسلم ١١٥٦].

وفي حديث أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال: قلت: يا رسول الله لم أرك تصوم شهراً من الشهور ما تصوم من شعبان؟ قال: «ذلك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان، وهو شهر ترفع فيه الأعمال إلى رب العالمين، فأحب أن يرفع عملي وأنا صائم». [سنن النسائي ٢٣٥٧ وحسنه الألباني].

بدع تقع في شعبان

أولاً: تخصيص يوم النصف من شعبان بالصيام؛

فقد ذكر ابن رجب رحمه الله في كتاب لطائف

صلى الله عليه وسلم أنه أمر به، ولا فعله هو ولا أصحابه.

قال الشيخ ابن باز رحمه الله: إن ما ورد في فضل الصلاة في تلك الليلة؛ فكله موضوع، وما رخص فيه بعض أهل العلم من العمل بالخبر الضعيف في الفضائل، فإنه مشروط بشروط لا تتحقق في هذه المسألة، فإن من شروطه ألا يكون الضعف شديداً، وهذا الخبر ضعفه شديد. والشروط الثاني: أن يكون وارداً فيما ثبت أصله، وذلك أنه إذا ثبت أصله، ووردت فيه أحاديث ضعفها غير شديد، كان في ذلك تنشيط للنفس على العمل به، رجاءً للثواب المذكور، دون القطع به، وهو إن ثبت كان كسباً للعامل، وإن لم يثبت لم يكن قد ضره شيء لثبوت أصل طلب الفعل، ومن

المعلوم أن الأمر بالصلاة ليلة النصف من شعبان، لا يتحقق فيه هذا الشرط؛ إذ ليس لها أصل ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم كما ذكره ابن رجب وغيره.

جـ أن يصلي في تلك الليلة صلوات ذات عدد معلوم، تكرر بصفة معينة، فهذه المرتبة أشد ابتداعاً من المرتبة الثانية وأبعد

عن السنة، والأحاديث الواردة فيها أحاديث موضوعة، قال الشوكاني في الفوائد المجموعة (ص ١٥)، وقد رويت صلاة هذه الليلة - أعني ليلة النصف من شعبان - على أنحاء مختلفة، كلها باطلة وموضوعة.

رابعاً: أنه اشتهر عند كثير من الناس أن ليلة النصف من شعبان يقدر فيها ما يكون في العام، وهذا ليس صحيحاً، بل هي ليلة القدر، كما قال الله تعالى: **لَيْلَةُ الْقَدْرِ مُبَرَّكَةٌ إِنَّكُمْ لَعِندَ رَبِّكُمْ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِكَلِمَاتٍ مِّنْ رَبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ** [الدخان: ١-٦]، وهذه الليلة التي أنزل فيها القرآن وهذا ليس بصحيح، بل هي ليلة القدر، كما قال الله تعالى: **إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي**

لَيْلَةِ الْقَدْرِ [القدر: ١]، وهي في رمضان؛ لأن الله تعالى أنزل القرآن فيه، قال الله تعالى: **شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ**

الْقُرْآنُ [البقرة: ١٨٥]، فمن زعم أن ليلة النصف من شعبان يقدر فيها ما يكون في العام، فقد خالف ما دل عليه القرآن في هذه الآيات.

خامساً: أن بعض الناس يصنعون اطعمة في يوم النصف من شعبان ويوزعونها على الفقراء ويسمونونها عشيات الوالدين، وهذا أيضاً لا أصل له عن النبي صلى الله عليه وسلم فيكون تخصيص هذا اليوم بهذا العمل من البدع التي حذر منها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال فيها: **«كل بدعة ضلالة»** [سنن ابن

ماجه ٤٢ وصححه الألباني]. وليعلم أن من ابتدع في دين الله ما ليس منه، فقد خالف ما جاء في كتاب الله سبحانه وصحيح سنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

إن مضي الليل والنهار يباعدان من الدنيا ويقربان من الآخرة، فطوبى لعبد انتفع بعمره فاستقبل تلك الشهور المباركة بحاسبة نفسه على ما مضى، وتاب إلى الله عز وجل، وعزم على ألا يضيع ساعات عمره إلا في خير؛ لأنه يذكر دائماً قول نبيه صلى الله عليه وسلم عندما سئل عن خير الناس فقال: **«من طال عمره وحسن عمله»** [سنن الترمذي ٢٣٢٩ وصححه الألباني].

وهو يلهج دائماً بدعاء النبي صلى الله عليه وسلم والثابت عن أبي هريرة قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: **اللَّهُمَّ أَصْلِحْ لِي دِينِي الَّذِي هُوَ عِصْمَةُ أَمْرِي، وَأَصْلِحْ لِي دُنْيَايَ الَّتِي فِيهَا مَعَاشِي، وَأَصْلِحْ لِي آخِرَتِي الَّتِي فِيهَا مَعَادِي، وَأَجْعَلْ لِي مِنَ الْخَيْرِ مَا أَحْبَبْتُ** [أخرجه مسلم ٢٧٧٠].

اللهم اهدنا إلى الصراط المستقيم وحررنا من النار
أن الحمد لله رب العالمين

بسم الله الرحمن الرحيم



سورة الشورى

الطبعة الأولى

د. عبد العظيم بدوي

أعداد

[الشورى: ١ - ١٠]

نيل ندى سورة:

سورة الشورى سورة مكية، سادها شان السور المكية في الاهتمام بترسيخ العقيدة، وبيان أصول الدين وأركان الإيمان، وقد ركزت على الأصول الثلاثة التوحيد، والنبوة، والبعث بعد الموت. لكن المحور الأساسي الذي تدور حوله آيات السورة الكريمة هو الوحي والنبوة. ولذلك اعتنيت السورة بقوله تعالى: "ذلك نوحى إليك وإلى الذين من قبلك لعلهم يعرجون" وختمت بقوله سبحانه: "وذلك وحى النبوة روحاً من أمراً ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان وبشر عبادنا



سورة البقرة من سورة البقرة في عبادتنا وإيماننا بالله تعالى
صراط مستقيم .

وقد سميت السورة بهذا الاسم (الشورى) تنويهاً
 بأهمية مبدأ الشورى، وضرورة أخذ المسلمين أفراداً
 وجماعات بمبدأ الشورى، فإن الله تعالى أمر نبيه
 صلى الله عليه وسلم أن يستشير أصحابه، مع
 أن الوحي يأتيه من الله، فغيره أولى أن يستشير
 إخوانه وخلاته فيما يعرض له من أمور، وقد قيل:
 ما خاب من استشار، ولا ندم من استشار.

«حم (١) عسق» خمسة أحرف من حروف
 الهجاء، استفتح الله تعالى بها السورة المباركة؛
 لإثبات كون القرآن الكريم تنزيل رب العالمين، وليس
 كلام محمد صلى الله عليه وسلم كما زعموا، بذليل
 عجزهم عن الإتيان بشيء من مثله، مع كونه مؤلفاً
 من هذه الحروف التي يتألف منها كلامهم.

الوحي والنبوة:

«الحكيم» أي مثل هذا الإحياء الذي أوحاه إليك ربك
 في هذه السورة يوحي إليك غيره، كما أوحى إلى
 الأنبياء الذين سبقوك، وقد سماهم الله تعالى في
 قوله: **وَأَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَلَامًا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ نُوحًا وَالْحَبَشَةَ مِنْ
 بَنِي إِدْرِيسَ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ**

وَمَا آتَيْنَاكَ دَاوُدَ وَزَكَرِيَّا [النساء: ١٦٣].

فليس محمد إذاً أول من يوحي إليه حتى يكتبوه
 أو يبدعوه، ولذلك قال له ربه:

أَنَا لَا يَدِيرُ فِينِ [الأحقاف: ٩].

«لله ما في السموات وما في الأرض» يقول
 سبحانه: الله العزيز الحكيم الذي أوحى إليك
 هو مالك الملك، يؤتي الملك من يشاء، وينزعه ممن
 يشاء، ويهب لمن يشاء، ويمنع من يشاء،
 الذي يدبر ما يكون كل شيء وإليه ترجعون [يس: ٨٣].
**هُوَ تَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ لَهُ مَلَكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِنْدَهُ عِلْمُ
 السَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ** [الزخرف: ٨٥].

«وهو الغني» الذي له العلو المطلق، علو الذات،
 وعلو القدر، وعلو القهر، وعلو المكانة، وعلو
 المكان، وهو «العزيز» القدر والمكانة، ومن عظمت:
 «تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهَا» أي ينسحقن
 من عظمة الله وجلاله، ومهابته وخشيته، كما قال
 تعالى: **الْأَنهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا**

أَنَّهُ وَمَا لَكُمْ مِنْهُ [البقرة: ٧٤].

«والملائكة يسبحون بحمد ربهم» إجلالاً وتعظيماً،
 ومهابة وخشية، «ويستعفون لمن في الأرض» من
 تاب من المؤمنين، كما سبق في سورة غافر قوله
 تعالى: **يَسْتَغْفِرُ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**

مَنْ أَلْحَمَ [غافر: ٧].

«ألا إن الله هو الغفور الرحيم» تنبيه على أنه لا
 يغفر الذنوب إلا الله، كما قال تعالى: **يَا أَيُّهَا
 الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ اتَّقَاةِ** [آل عمران: ١٣٥].

الله هو الولي:

وهكذا ذكر الله تعالى في هذه الآيات من الأسماء
 الحسنى والصفات العلى ما يوجب ولايته وحده
 دون غيره، ومع ذلك فإن كثيراً من الناس اتخذوا
 من دونه أولياء، والله يعظهم ويحذرهم، ويبين
 أنه حفيظ عليهم، وسيجزئهم بأعمالهم، فيقول
**سُبْحَانَهُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ اللَّهُ
 حَفِظَ عَلَيْهِمْ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ** .
 الأولياء جمع ولي، وهو من يتولى أمر من تولاه،
 فيحميه وينصره، ويسعى له في جلب النفع ودفع
 الضرر.

والله ولي الدين امسوا، والذين كفروا تولى الشيطان
 الشياطين، كما قال تعالى: **لَهُمْ**
أَوْلِيَاءُ مِنْ دُونِ اللَّهِ يُحْسِبُونَ أَنَّهُمْ مُنْتَصَرُونَ .
 [الأعراف: ٣٠]. وقد عاب الله عليهم هذه الولاية.
 فقال: **كَلَّا أَتَعْبُدُوا**

«الكهف» ٥٠. وبين ضعفهم وعجزهم عن بصرة أوليائهم،
 وجلب النفع لهم، ودفع الضرر عنهم، فقال تعالى:
**الَّذِينَ لَهُ مَلَكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَهُ الْكِبَرُ وَكَانَ اللَّهُ
 عَزِيزًا مُجِيبًا**

[الفرقان: ١-٣].

ومعنى «الله حفيظ عليهم» أي: رقيب وشهيد،
 يحصي عليهم أعمالهم ويحفظها، ثم يجزيهم بها،
 كما قال تعالى في الحديث القدسي: **يَا عِبَادِي
 إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أَحْصَاهَا لَكُمْ ثُمَّ أَوْفَيْكُمْ بِهَا** .
 فمن وجد خيراً فليحمد الله، ومن وجد غير ذلك فلا

ومعنى «وما أنت عليهم بوكيل» أي لست موكلاً بحفظ أعمالهم، وليس عليك هدايم، إنما أنت منذر، وحسابهم على الله.

«وَعَذْلًا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا، لِأَنَّكَ عَرَبِيٌّ، وَبَعَثْنَا فِي قَوْمِ عَرَبٍ، وَسُنةَ اللَّهِ فِي الرِّسَالِ أَنْ يَكُونَ الرِّسُولُ مِنْ قَوْمِهِ لِيَفْهَمُوا عَنْهُ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: «وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رُسُلٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِمْ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ أَوَّلَهُمْ مِنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ» [إبراهيم: ٤].

والمراد بقوله تعالى: «وَمَنْ حَوْلَهَا» العالم كله، سواء في ذلك القريب منها والبعيد، فرسالته صلى الله عليه وسلم عامة لكل الناس، كما قال تعالى: «وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ» [الأنبياء: ١٠٧]، وقال تعالى: «

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَهُودِي وَلَا نَصْرَانِي، ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أَرْسَلْتُ بِهِ إِلَّا كَانِ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ.» [صحيح مسلم (١٣٥)].

وَمِنْ حِكْمَةِ الْوَجْهِ إِذْ بَارِئُ الْإِنْسَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: «يَوْمَ تَذَرُ الْجَمْعَ لَا رَيْبَ فِيهِ»:

وهذه الآية كقوله تعالى: « وأبديهم يومئذ لآخر ذنبتهم » [الأنعام: ١٦] ، وقال تعالى: « وأبديهم يومئذ لآخر ذنبتهم » [مريم: ٣٩].

١ [الحج: ١ ٢]، وقال تعالى: ٢

فإذا جمع الله الأولين والآخرين حاسبهم بما
قدموا وأخروا، ثم أمر بالذين آمنوا وعملوا
الصالحات إلى الجنة، وأمر بالذين كفروا وكذبوا
إلى النار، وهذا معنى قوله تعالى: «فريق في الجنة
وفريق في السعير»، وهذه الآية كقوله تعالى:
«يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُحَانٍ مُبَارَكٍ ﴿١٠١﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ
آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ

فأهل الهداية هم أهل الجنة، وأهل الضلالة هم
أهل النار. «وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً»
فكانوا جميعاً في الدنيا مهتدين، وبإدخالهم الجنة
اجمعين، كما قال تعالى: «لَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مِنَ فِي
الْإِيمَانِ». [يونس: ٩٩]. وقال تعالى:
«وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدًى وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي
لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ». [السجدة:
١٣]. وقال في الآية التي معنا: «وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ
لَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي

كتاب الله، وصحيح سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهذا أمر واجب، علقة الله تعالى على الإيمان؛ لأن المؤمن بالله لا يرضى بغير الله حكماً، والذي يؤمن باليوم الآخر لا يؤثر حظوظ الدنيا وشهواتها على نعيم الجنة، ثم بين الله تعالى لعباده فضائل التحاكم إلى الكتاب والسنة، فقال: «ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا، أَي: ذلك الرد إلى الله ورسوله خير لهم في الدنيا، وأحسن تأويلاً في الآخرة.

التوكل والإنابة:

ثم أمر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم أن يقول: «ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي» أي ذلكم الذي أمركم أن تتحاكموا إليه هو ربي، «عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ» في جلب النفع ودفع الضر، فإنا لا أرجو جلب النفع إلا من الله، ولا أرجو دفع الضر إلا من الله، فهو سبحانه القادر على ذلك، وغيره لا يملكون لأنفسهم ضراً ولا نفعاً، فلأن لا يملكوهم لغيرهم أولى، قال تعالى: «وَإِنْ يَسْأَلُكَ اللَّهُ بِشَيْءٍ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُسْأَلُكَ بِشَيْءٍ فَلَا تَقُولُ بِهِ شَيْءٌ مِّنْ بَيْنِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ بَيْنِهِ» [الأنعام: ١٧]، وقال تعالى: «وَإِنْ يَسْأَلُكَ اللَّهُ بِشَيْءٍ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُسْأَلُكَ بِشَيْءٍ فَلَا تَقُولُ بِهِ شَيْءٌ مِّنْ بَيْنِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ بَيْنِهِ» [يونس: ١٠٧]، وقال تعالى: «وَلَا تُسْأَلُكَ بِهِ شَيْءٌ مِّنْ بَيْنِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ بَيْنِهِ» [فاطر: ٢].

«وَالِيهِ أُنِيبُ» أي أرجع إليه وحده بالطاعات والقرابات، والإنابة معناها الرجوع إليه سبحانه بالمحبة والخضوع والانقياد، والإعراض عما سواه.

قال العلماء: فرق بين التوكل والإنابة، فإني بلفظ الماضي في التوكل، والمضارع في الإنابة؛ لأن التوكل واحد لا يتعدد، والإنابة كثيرة متجدة، ففي كل ساعة يأتي العبد بعبادة، فهو دائر بين الصلاة، والذكر، والقراءة، والاستغفار، والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ونحو ذلك.

وقد كثر في القرآن الكريم الجمع بين التوكل والإنابة، ومن ذلك قوله تعالى: «وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا يُغْنِي عَنْكَ الْغِنَىٰ وَهُوَ الْغَنِيُّ» [هود: ١٢٣] وقال تعالى: «سَلِّ إِلَيْهِ تَبِيْعًا» [الأنعام: ٩٨]، وعلمنا الله تعالى في الفاتحة أن نقول: «إِيَّاكَ سَعَدَ وَإِيَّاكَ تَسْلِمُ» [الفاتحة: ٥].

والحمد لله رب العالمين.

رَحْمَتِهِ، فلذلك جعل منهم المهتدين والضالين، والمؤمنين والكافرين، كما قال تعالى: «لَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَكَفَىٰ مُؤْمِنٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ» [التغابن: ٢].

وقوله تعالى: «وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ»، يعني بالظالمين الكافرين، وأنهم إذا جاءهم في الدنيا عذاب الله فلن يجدوا ولياً يتولاهم، ولا ناصراً ينصرهم، وكذلك إذا أمر الله تعالى بهم إلى النار يوم القيامة.

وهذه الآية كقوله تعالى: «إِنْ هَدَىٰ ذِكْرُهُ» [التغابن: ٢]، «وَمَا تَقْصِدُونَ إِلَّا أَن تُكَلِّمَ اللَّهُ كَانَ عَلَيْكُمْ نَاكِهًا يَدْخُلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ» [الأنعام: ١١٨-١١٩].

ومرة ثانية يذكر الله تعالى على الظالمين اتخاذهم أولياء من دونه، فيقول سبحانه: «أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ» وهو استفهام إنكاري، ثم يعرفهم بالولي الحق، فيقول سبحانه: «فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ»، فالولاية الحق لله، الذي له ملك السموات والأرض، وهو حي ويميت، وهو على كل شيء قدير، لا يعجز عن شيء، ولا يعجزه شيء، ومن سواه من الأولياء لا يتصفون بشيء من هذه الصفات، فهم إذن ضعفاء عجزة، فلا يصلحون للولاية، لأن فاقد الشيء لا يعطيه.

المخرج من الخلاف:

«وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ» إن الله تعالى خَلَقَ الخلق، وفضل بعضهم على بعض في الفهم، كما فضل بعضهم على بعض في الرزق، وبسبب هذا التفاوت في الفهم يحدث الخلاف ولا بد، كما قال تعالى: «وَلِلَّهِ خُلُقُهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَتِلَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ» [هود: ١١٨-١١٩].

والله تعالى يحب لعباده الاجتماع والاختلاف، ويكره لهم التفرق والاختلاف، ولذلك أرشدهم إلى ما يخرجهم من الخلاف، وهو الرجوع إلى الكتاب والسنة، فقال تعالى: «وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ» وقال تعالى: «وَلِلَّهِ خُلُقُهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَتِلَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ» [هود: ١١٨-١١٩].

إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا» [النساء: ٥٩].

فالخرج من الخلاف لا يتحقق إلا بالرجوع إلى

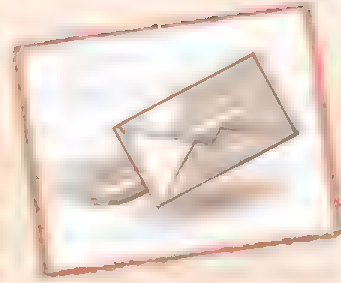
الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله
وأله وصحبه ومن والاه وبعد:
نواصل الإجابة على أسئلة القراء عن الأحاديث
تتبعاً:

١- سأل سائل عن حديث « أن النبي صلى الله
عليه وسلم قال: كيف أصبحت يا حارثة؟ قال:
أصبحت بالله مؤمناً حقاً. قال: فنظر ما تقول:
فإن لكل قول حقيقة...».

قلت: هذا حديث منكرو.

أخرجه محمد بن نصر في « تعظيم قدر الصلاة
» (٣٦٢) قال: حدثنا محمد بن مقاتل. وعبد الله
الماليني محمد بن جعفر بن محمود بن حسان
في « أحاديثه » (ق ١/٣٥، ٢) عن عبد الجبار بن
العلاء. والبيهقي في « الشعب » (١٠٥٩٠) عن
أبي الصلت الهروي قالوا: ثنا يوسف بن عطية
الصفار قال: سمعت ثابت البناني يذكر عن
أنس بن مالك قال: بينما رسول الله صلى الله
عليه وسلم إذا استقبله شاب من الأنصار فقال
له النبي صلى الله عليه وسلم: كيف أصبحت
يا حارثة؟ قال: أصبحت بالله مؤمناً حقاً. قال:
« انظر ما تقول فإن لكل قول حقيقة. فقال يا
رسول الله: «عزفت نفسي عن الدنيا، فأسهرت
ليلي، واضمات نهاري، وكاني بعرش ربي بارزاً،
وكاني أنظر إلى أهل الجنة كيف يتزاورون فيها،
وكاني أنظر إلى أهل النهار كيف يتعاونون فيها.
فقال: ابصرتا فالزم، عبد نور الله الإيمان في
قلبه. قال: يا رسول الله ادع الله لي بالشهادة،
قال: فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم
فبودي يوماً في الخيل وكان أول فارس أسس شهد
وأول فارس ركب، فبلغ أمه فجاءت إلى النبي
صلى الله عليه وسلم وقالت: أخبرني عن ابني
إن يكن في الجنة لم أبك عليه، وإن يك غير ذلك
بكيت عليه ما عشت في الدنيا. قال يا أم الحارث
إنها ليست جنة، ولكنها جنة من جنات، وإن
الحارث في الفردوس الأعلى. قال: فرجعت وهي
تضحك وتقول: يخ بخ لك يا حارثة.

وأخرجه البزار (٦٩٤٨) — البحر) قال: حدثنا
أحمد بن محمد الليثي. والعقيلي في: « الضعفاء
» (٥٥/٤) عن بكر بن خلف قال: ثنا يوسف بن
عطية الصفار بهذا الإسناد إلى قوله: « عبد نور



أَسْئَلَةُ

القراء عن

الأحاديث

للمحدث الشيخ

أبو إسحاق الحويني



الله قلبه » قال العقيلي: « ليس لهذا الحديث إسناد يثبت، يعني: لأوله أما آخره فهو ثابت كما حققته في « الفتاوى الحديثية » (٣٤٩) وعلة هذا الحديث يوسف الصفار هذا فإنه تالف.

وأخرجه أبو القاسم البغوي في «معجم الصحابة»، (٧٥/٢) والبيهقي في: «الشعب» (١٠٥٩١) والطبراني في الكبير (ج٣/رقم ٢٣٦٧) وعنه أبو نعيم في: «معركة الصحابة» (٢٠٦٩) عن محمد بن العلاء وعبد بن حميد في: «المنتخب» (٤٤٥) قالوا: حدثنا زيد بن الحباب ثنا ابن لهيعة ثنا خالد بن يزيد السكسكي عن سعيد بن أبي هلال المدني عن محمد بن أبي الجهم عن حارث بن مالك الأنصاري أنه مر برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له يا حارثة كيف أصبحت؟

قال: أصبحت مؤمناً حقاً فقال: « انظر ما تقول، إن لكل قول حقيقة » قال: «الست قد عرفت الدنيا عن نفسي، وأظلمات نهاري، وأسهرت ليلي، وكأني أنظر إلى عرش ربي بارزاً، وكأني أنظر إلى أهل الجنة يفرحون فيها، وكأني أنظر إلى أهل النار يتضاغون فيها يعني يصيحون. قال: يا حارثة عرفت فالزم ثلاث مرات.

وإسناده ضعيف جداً، وابن لهيعة ضعيف، ومحمد بن أبي الجهم لا أعلم عن حاله شيئاً. أخرجه أبو نعيم أيضاً (٢٠٧٠) قال: أخبرنا خيثمة بن سليمان إجازة ثنا محمد بن عيسى ابن حبان ثنا محمد بن الفضل بن عطية عن غياث بن المسيب عن سليمان بن سعيد بن أبي بردة عن الربيع بن لوط عن الحارث بن مالك بهذا وسنده ساقط ومحمد بن الفضل قال: أحمد: حديثه حديث أهل الكذب.

وكذبه عمرو بن العلي الفلاس، وكذلك بن أبي شيبه والنسائي، وقال صالح جزره: يضع الحديث. وأخرجه ابن الأعرابي في « المعجم » (٢٠٦) والبيهقي في: « الشعب » (١٠٥٩٢) عن عبد الرزاق وهو في « المصنف » (٢٠١١٤) من طريق صالح بن مسمار وجعفر بن برقان معضلاً، وكذلك أخرجه ابن المبارك في « الزهد » (٣١٤) عن صالح بن مسمار وأخرجه بن أبي شيبه (٤٣/١١) قال: حدثنا ابن نمير ثنا مالك بن مغول عن زبيد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره معضلاً، وأخرجه ابن أبي شيبه أيضاً قال: حدثنا يزيد بن هارون قال: أخبرنا أبو معشر عن محمد بن صالح الأنصاري أن النبي صلى الله عليه وسلم لقي عوف بن مالك فذكر مثله. وإسناده منقطع. فالأمر كما قال العقيلي: ليس يثبت لهذا المتن إسناد. والله أعلم.

تحقيق

أما اللفظ الثابت الذي ذكره فضيلة الشيخ الحويني كما حققه في الفتاوى الحديثية عدد ربيع أول ١٤٢٦ هجـ بمجلة التوحيد: «عن أنس أن أم الربيع بنت البراء وهي أم حارثة بن سراقاة أتت

على النبي صلى الله عليه وسلم فقالت: يا ببي الله ألا تحدثني عن حارثة - وكان قبل يوم بدر أصابه سهم غرب - فإن كان في الجنة صبرت وإن غير ذلك اجتهدت عليه في البكاء. قال: يا أم حارثة إنها جنات في الجنة، وإن ابنك أصاب الفربوس الأعلى. وأخرجه أيضاً من حديث حميد عن أنس بمعناه » (الجمع بين الصحيحين للحسيني (٤٧٠/٢) (أفراد البخاري)) (اللجنة العلمية بالمجلة).

عن النبي أن يقول المعجم

عن حارث بن مالك: أنه منكر أن

كن من الحديث منكر، قال

أصبح عزاء عليه كما في حديث

حارثة.

٢- سال سائل عن حديث: « لا تزال امتي على الفطرة ما اسفروا بالفجر ».

قلت: أخرجه البزار (٨٦٤٨_ البحر) قال: حدثنا محمد بن المثني. والطبراني في « الأوسط » (٣٦١٩) قال: حدثنا سعيد بن سيار الواسطي، قال: ثنا عمرو بن عون، قال: نا حفص بن سليمان، عن عبد العزيز بن ربيع، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة مرفوعاً فذكره.

قال البزار: « وهذا الكلام لا يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم إلا من هذا الوجه بهذا الإسناد، ولا يعلم روى عبد العزيز عن أبي سلمة غير هذا الحديث، وحفص لين الحديث، حدثت بأحاديث مناكير، ولكن لما لم نحفظ هذا الحديث إلا من هذا الوجه ذكرناه عنه،

وبينا علته.

وقال الطبراني: « لم يرو هذا الحديث عن عبد العزيز بن ربيع إلا حفص بن سليمان، تفرد به عمرو بن عون ».

وأخرجه الدار قطني في « الأفراد » (٥٥٦٦ - أطرافه) من طريق عمرو بن عون بهذا الإسناد وقال: « تفرد به عمرو بن عون عن حفص بن سليمان المقرئ، عن عبد العزيز ».

قلت: أما عمرو بن عون فثقة حافظ، والآفة من شيخه حفص بن سليمان صاحب القراءة المشهورة عن عاصم، فهو متروك.

والصحيح في هذا الباب هو حديث رافع بن خديج أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « أصبحوا بالصبح، فإنه أعظم للأجر » وفي لفظ « اسفروا بالفجر... ».

أخرجه أبو داود (٤٢٤)، والنسائي (٢٧٢/١)، وابن ماجه (٦٧٢)، والدارمي (١٢١٨، ١٢١٩)، وأحمد (٤٦٥/٣ و ٤٦٠/٤، ١٤٢)، والحميدي (٤٠٩) وأبو نعيم الفضل بن دكين في « كتاب

الصلاة » (٣١٤) وصححه ابن حبان (١٤٨٩)، (١٤٩١) من طريق محمد بن عجلان عن عاصم بن عمر بن قتادة بن النعمان عن محمود بن لبيد، عن رافع بن خديج بهذا.

وهذا إسناد جيد. وقد توبع ابن عجلان. تابعه محمد بن إسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة بهذا. أخرجه الترمذي (١٥٤) والدارمي (١٢١٧) وأحمد (٤٦٥/٣).

٣- وسال سائل عن حديث: من علق في مسجد قنديلًا صلى عليه سبعون ألف ملك حتى تُطفا ذلك القنديل، ومن بسط فيه حصراً صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يتقطع ذلك الحصير، ومن أخرج منه قذاة كان له كفلان من الأجر.

قلت: هذا حديث موضوع.

أخرجه ابن حبان في « المجروحين » (١٠٨/٢) والسهمي في: « تاريخ جرجان » (ص ١٣١)، والرافعي في « أخبار قزوين » (١٧/٤)، وابن عساكر في « تاريخ دمشق » (١٥٢/٦٣)، وابن الجوزي في « الواهيات » (٦٨٢) من طريق عاصم بن سليمان الكوزي ثنا برد بن سنان عن مكحول عن الوليد بن العباس عن معاذ بن جبل مرفوعاً. وهذا سند موضوع. وعاصم بن سليمان الكوزي ذكره ابن حبان، وقال: هو صاحب الحديث: « شرب الماء على الريق يعقد الشحم... » ومن روى مثل هذا كان ممن يروي الموضوعات عن الأثبات لا يحل كتابة حديثه إلا على جهة التعجب. وقال ابن الجوزي: هذا حديث لا يصح. قال الفلاس: كان عاصم بن سليمان يضع الحديث. وقال النسائي: متروك. وكذبه الدراقطني، ووقع في تاريخ جرجان: « ثور بن يزيد بدل برد بن سنان ». والحمد لله رب العالمين.

ان حكم العلماء على الحديث لا علاقة له بالعاطفة. فلا يقال طاماً هو خير فلا بأس به .

باب السنة

أولاً: عزو الحديث إلى من خرجه من الكتب الستة:

- ١- البخاري، كتاب الصيام، باب لا يتقدم أحدكم رمضان بصوم يوم أو يومين (٢٨ / ٣) ح (١٨١٥).
- ٢- ومسلم (٧٦٢ / ٢) ح (١٠٨٢) كتاب الصيام، باب لا تقدموا رمضان بصوم يوم ولا يومين.
- ٣- وأبو داود، (٣٠٠ / ٢) ح (٢٣٣٥)، كتاب الصيام، باب فيمن يصل شعبان برمضان.
- ٤- والترمذي، (٦٢ / ٢) ح (٦٨٤) كتاب الصيام، باب ما جاء: لا تقدموا الشهر بصومه.
- ٥- والنسائي، (١٥٤ / ٤) ح (٢١٩٠) كتاب الصيام، التسهيل في صيام يوم الشك.
- ٦- وابن ماجه، (١٦٥٠) كتاب الصيام، باب ما جاء في النهي أن يتقدم رمضان بصوم إلا من صام صوماً فوافقه.
- ٧- وورد الحديث في كثير من كتب السنة غير الكتب الستة.

ثانياً: رجال إسناده البخاري

- ١- مُسْلِمُ بْنُ أَبِرَاهِيمَ: الأزدي الفراهيدي (نسبة إلى قبيلته) أبو عمرو البصري، ثقة مأمون مكثر، عمي بأخرة.. وهو أكبر شيخ لأبي داود [تقريب التهذيب (ص: ٥٢٩)، دار الرشيد، تحقيق: محمد عوامة].
 - ٢- هِشَامُ: هو ابن أبي عبد الله سنجر أبو بكر البصري الدستواشي (كان يتجر في القماش الذي يجلب من دستوا، وهي بليدة من أعمال الأهواز)، ثقة ثبت، وقد رُمي بالقبر (التقريب (ص: ٥٧٣)، فائدة: كيف يكون ثقة ثبتاً وقد رُمي بالقبر؟ الجواب: مذاهب أهل العلم في رد حديث أهل البدع أو قبوله محصورة في أربعة مذاهب: أ- ترك حديثهم مطلقاً. ب- التفريق بحسب شدة البدعة وخفتها، وفي ذلك يقول ابن رجب: «البدع الغليظة كالتجهم يرد بها الرواية مطلقاً، والمتوسطة كالقدر إنما يرد رواية الداعي إليها، والخفيفة كالإرجاء، (هل يقبل معها الرواية مطلقاً، أو يرد عن الداعية؟) على روايتين» (شرح علل الترمذي (١ / ٥٦)).
 - ج - التفريق بين الداعي إلى بدعته، وغير الداعي، فيُرد الأول، ويُقبل الثاني.
- وهو منقول عن كثير من أهل الحديث (الكفاية

من سنن الصيام في شهر شعبان

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وآله

وصحبه ومن والاه وبعد:

روى الإمام البخاري في صحيحه قال: حدثنا مسلم

ابن إبراهيم، حدثنا هشام، حدثنا يحيى بن أبي

كثير، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة رضي الله

عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال:

«لَا يَتَقَدَّمُ أَحَدُكُمْ رَمَضَانَ بِصَوْمِ يَوْمٍ

أَوْ يَوْمَيْنِ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ رَجُلٌ كَانَ يَصُومُ

صَوْمَهُ، فَلْيَصُمْ ذَلِكَ الْيَوْمَ».

د. مرزوق محمد مرزوق

إعداد

ص (٢٠٣ — ٢٠٥)، وفي معناه يقول نعيم بن حماد: سمعت ابن المبارك، وقيل له: تركت عمرو بن عبيد وتحدثت عن هشام الدستوائي وفلان، وهم كانوا في عداوة؛ قال: «إن عمراً كان يدعو» أي إلى البدعة. [الضعفاء، للعقيلي (٣ / ٢٧٧)].

د- عدم اعتبار البدعة جرحاً مسقطاً لحديث الراوي؛ لما تقوم عليه من التأويل، وإنما العبرة بالحفظ والإتقان والصدق، والسلامة من الفسق والكنب، وعلى هذا يتنزل مذهب من ذهب من كبار الأئمة (ومنهم البخاري) (انظر: الكفاية للخطيب) (ص: ٢٠٠-٢٠٣)، (وانظر: تحرير علوم الحديث لعبدالله الجديع). فانظروا يا عباد الله إلى فضيلة الصدق، واعتبروا يا أولي الألباب.

٣- يَحْيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ: يحيى بن أبي كثير الطائي، ثقة ثبت، لكنه يئلس ويرسل (التقريب) (ص: ٥٩٦).

فائدة:

لماذا خُرج البخاري ليحيى بن أبي كثير ١٣٦ رواية مع كونه مدلساً؟

والجواب: ذلك لإمامته وقلة تدليسه بجنب ما روى، لذا كان ممن احتمل الأئمة تدليسه، فخرجوا له في الصحيح، وحملوا روايته على الاتصال، وإن لم يصرح بالسماع، وهو ما أضله الحافظ العلائي في جامع التحصيل، ولخصه الحافظ ابن حجر في (طبقات المدلسين ص ١٢)، (وينظر: روايات المدلسين في صحيح البخاري لعواد الخلف).

٤- أبو سلمة: هو ابن عبد الرحمن بن عوف الزهري المدني، قيل: اسمه عبد الله، وقيل: إسماعيل، ثقة مكثر. [(التقريب) (ص: ٦٤٥)].

٥- أبو هريرة: الصحابي الجليل، زاوية الإسلام؛ عبد الرحمن بن صخر الدوسي رضي الله عنه (وأبو هريرة كنيته).

فائدة:

ما معنى رواه الجماعة الذي استخدمه ابن حجر مع كل رواية هذا الإسناد في التقريب، ويشار إليه بالرمز (ع)؟

يختلف المراد بهذا المصطلح باختلاف المصنفين في علم الحديث في تحديده عدداً أو معدوداً:

- فعند بعضهم يطلق الجماعة على رواية الكتب الستة: البخاري، ومسلم، وأبو داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه، ومثاله كتاب (تقريب التهذيب) كما صرح بذلك الحافظ (التقريب ص ٧٦).

- وعند بعضهم يطلق على نفس الرواة السابقين، وذكروا مالكا ولم يذكروا ابن ماجه، مثل ابن الأثير (ت ٦٠٤ هـ) في كتابه: جامع الأصول من احاديث الرسول (١ / ٢٧، ٢٨) بإشراف عبد المجيد سليم،

- اعتبر الإمام البخاري وكثير من كبار أئمة الحديث الكذب جرحاً مسقطاً لحديث الراوي؛ ولم يعتبر البدعة مثله لما تقوم عليه من التأويل، فانظروا يا عباد الله إلى فضيلة الصدق، واعتبروا يا أولي الألباب.

وحامد الفقي، رحمهم الله جميعاً.

- وعند آخرين يُطلق على سبعة من الرواة، وأضافوا الإمام أحمد لرواة الكتب الستة، ومثاله كتاب (المنتقى من أخبار المصطفى). صلى الله عليه وسلم (ص ١ / ٣)، (بتحقيق محمد حامد الفقي) لأبي البركات، مجد الدين عبد السلام بن تيمية. وهذا يعني أنه من النظر إلى قصد مؤلفه، وتحديد المراد به لديه.

ويكفي لصحة الحديث أنه متفق عليه.

لأننا: الشرح

- قوله: «بَابُ لَا يَتَقَدَّمُ رَمَضَانُ بِصَوْمِ يَوْمٍ وَلَا يَوْمَيْنِ: أي هذا (باب) يذكر فيه..... الخ.

- قوله: (لا يتقدم) بنون التوكيد الثقيلة، ويجوز تخفيفها: لا يتقدم المكلف (رمضان) (بصوم يوم ولا يومين)، يعز منه بقصد الاحتياط له؛ فإن صومه مرتبط بالرؤية، فلا حاجة إلى التكلف. (إرشاد الساري للقسطلاني (٣ / ٣٥٩) بتصرف).

- قوله: «إلا أن يكون رجل كان يصوم صوماً فليصم ذلك اليوم»، وهذا استثناء منقطع «معناه»، لكن إذا كان للصائم أيام معتادة يصومها آخر الشهر تطوعاً، أو كان نذراً أو قضاءً فصافد آخر شعبان، فلا مانع من صيامه إذن؛ لأن ذلك ليس من جنس الصيام المنهي عنه شرعاً. (منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري (٣ / ٢١١).

- والمعنى العام: قال العلماء: معنى الحديث: لا تستقبلوا رمضان بصيام على نية الاحتياط لرمضان، قال الترمذي بعدما أخرجه: والعمل على هذا عند أهل العلم؛ فقد كرهوا أن يتعجل الرجل بصيام قبل دخول

رمضان لمعنى رمضان اهـ (انظر: فتح الباري - ابن حجر (١٢٨/٤)).

رابعا: ما يستفاد من الحديث

اولاً: مسألة فقهية وهي: النهي عن صيام آخر يومين من شعبان:

- دل هذا الحديث على النهي عن صيام آخر يوم من شعبان المسمى بيوم الشك مطلقاً، سواء صامه وحده، أو مع يوم قبله؛ لحديث الباب، ولقول عمار رضي الله عنه: «من صام اليوم الذي يشك فيه الناس فقد عصى أبا القاسم صلى الله عليه وسلم» (الترمذي ٧٠/٣)، وقال حسن صحيح، وصححه الالباني).

لذا أخرج الطحاوي عن ابن عباس يقول: «إني لأعجب من الذين يصومون قبل رمضان، إنما قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «إذا رأيتم الهلال فصوموا، وإذا رأيتموه فافطروا، فإن غم عليكم فعدوا ثلاثين» (مشكل الآثار، (ينظر: فيض الباري على صحيح البخاري (٣/٣٢٤) بتصرف).

لكن إن كانت هذه هي دلالة هذا الحديث، فهل هذا النهي حكم فقهي مطلق؟ أم أنه مقيد بأحوال الصائم؟

والجواب: لا يمكن أن يقال: إنه نهى مطلق بعد علمنا بورود أدلة أخرى تخالف هذا النهي، والتي منها:

١- الاستثناء في الحديث نفسه، فقله: (إِلَّا رَجُلٌ كَانَ يَصُومُ صَوْمًا فَلْيُصِّمْهُ)، هذا الاستثناء يصرف أصل النهي عن التحريم إلى الكراهة.

٢- النبي صلى الله عليه وسلم كان يصوم شعبان أكثره أو كله، كما سيأتي بيانه.

وبالجمع بين هذه السنن (الأدلة) المبيحة وتلك الحاضرة، وإعمالها جميعاً (وهو أولى من إهمال أي منها) نقول:

- إذا تقدم رمضان بصيام على سبيل الاحتياط لرمضان، فهو المراد من الحديث، وهو نهى تحريم؛ لأن الحدود الشرعية محدّدة «صُومُوا لِرُؤْيَيْهِ وَأَفْطَرُوا لِرُؤْيَيْهِ»، فمن فعل هذا فقد خالف حدود الله.

- أن يكون ذلك من رجل اعتاد أن يصوم كمن صام شعبان كله كما ذكرت، أو رجل يصوم يوماً ويفطر يوماً، أو يصوم الاثنين والخميس، أو رجل عليه نذر، والأمر في هذا واسع، والصيام لأجل هذا مباح؛ وذلك لما ورد من أدلة تدل على جواز الصوم، وللاستثناء الوارد في الحديث.

وخلاصة القول: (يختلف حكم صيام هذه الأيام بحسب حال الصائم ونيته) طالما ورد في ذلك سنة صحيحة، وهو ما أفاده شراح الحديث كما تقدم بيانه.

أما عن الحكمة من النهي عن الصيام في حديثنا

إِنَّ هَذَا الدِّينَ مَتِينٌ وَلَنْ يُشَادَّ

الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلِبَهُ فَعَلَيْكُمْ

هَدْيَا قَاصِدًا، اقْتِصَادِي سَنَةِ

خَيْرٌ مِنْ اجْتِهَادِي بَدْعَةٍ.

ففيها أقوال عديدة، أختار منها ما أفاده الحافظ في الفتح، وذكره الصنعاني في سُبُل السلام (١٠٤/٤) أن الشارع قد علّق الدخول في صوم رمضان برؤية الهلال، والمتقدم على الهلال احتياطاً لرمضان مخالف للشرع أمراً ونهياً، وقد حاول الخروج على هذا الحكم.

ونزيد على هذا أن من مقاصد الشارع أن يرى العبودية من العبد في اتباعه لشرعه، لا أن يرى منه غلوّاً حتى ولو كان المقصد خيراً، وهو ما قرّره نصوص الشريعة، وتظاهرت عليه الأدلة المختلفة، كذلك التي تنهى عن الغلو، وغيرها التي تدعو للاتباع، وغلق باب البدع والزيادة في الدين أو النقص منه.

فلو سُمح للناس أن يتقدموا رمضان بيوم أو يومين لأوشكوا أن يزيدوا في الشريعة، فאלلة الجامعة لكل هذه الحكم هي تحقيق العبودية بتحكيم شرعه، واتباع حكمه.

مسائل لها صلة بالحديث

١- فضل شعبان، والحكمة من إكثار النبي صلى الله عليه وسلم الصيام فيه:

اختلف العلماء فيها على أقوال عديدة، وكل له دليله؛ فمن قائل: تعويضا عما فاتته من صيام البيض طوال العام لسفره، ومن قائل: تشجيعاً لنسائه من أفطرت منهن في رمضان، ولما تقضي بعد حتى أتى عليها شعبان، ومن قائل: يستعد بهذا الصيام لصيام رمضان، وغير ذلك من الأقوال وأرجحها ما صرح به صلى الله عليه وسلم بنفسه حينما سألته أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال:

قلت: يا رسول الله، لم أرك تصوم في شهر من الشهور ما تصوم من شعبان؟ قال: «ذاك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان، وهو شهر ترفع فيه الأعمال إلى رب العالمين، فأحببت أن ترفع أعمالني وأنا صائم» (صحيح سنن النسائي ٢٢١) وكذا حسن إسناده عبد القادر الأرناؤوط.

٢- ما هي السنة في صيام شعبان؟ هل يُصام بأكملها؟

والجواب: هناك أحاديث تدل على أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصوم شعبان كله كحديث أبي سلمة أن عائشة حدثته قالت: لم يكن النبي (صلى الله عليه وسلم) يصوم شهراً أكثر من شعبان؛ فإنه كان يصوم شعبان كله. (الجمع بين الصحيحين) (١١٤/٤).

وأحاديث تدل على صيامه أغلب شعبان كحديث أبي سلمة عن عائشة قالت: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم حتى نقول: لا يفطر، ويفطر حتى نقول: لا يصوم، وما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم استكمل صيام شهر قط إلا شهر رمضان، وما رأيته في شهر أكثر منه صياماً في شعبان». [الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم (١١٥/٤) السالف ذكره في فضل شعبان].

وللتوفيق بين هذه الروايات نقول: اختلف العلماء في الجمع بين هذه الروايات على أقوال؛ أرجحها ما اختاره الترمذي عن ابن المبارك في السنن (١١٤/٣) فقال ما مفاده: يُحمل قول أم المؤمنين أنه صامه كله أنها أرادت أغلبه، وهو جائز في لغة العرب، وأن الأحاديث التي تفيد الكل والأحاديث التي تفيد الأغلب متفقة، وحاصل مذهب هؤلاء أن رواية عائشة عند مسلم «كان يصوم شعبان إلا قليلاً» مفسرة للروايات التي دلت على صيام النبي صلى الله عليه وسلم كله، واختاره الحافظ في الفتح (٧٣٢/٤)، ويؤيده رواية أم المؤمنين عائشة في صحيح مسلم: «ولا صام شهراً قط منذ قدم المدينة غير رمضان».

ولا تعارض بين هذه الروايات وبين حديث الباب «لا تقدموا الشهر بيوم أو يومين... الحديث؛ فالنهي في حديث الباب محمول على من تعمّد صيام يوم أو يومين؛ ليحتاط لرمضان، أما من كان متعوداً صوم أيام من شعبان، فوافق صيامه هذين اليومين، فلا شيء في ذلك، وكما سبق بيانه.

سؤال مهم وارد:

إن كان حديث الباب والذي ينهي أن يتقدم رمضان بصيام يوم أو يومين (وعليه يفيد جواز الصوم قبل اليومين)، فكيف يوفق بينه وبين الروايات

الصحيحة التي تنتهي عن الصوم بعد منتصف شعبان عموماً؟ أي: في فترة الجواز المفهومة من حديث الباب (من بعد المنتصف وإلى قبل انتهاء الشهر بيومين)؟

والجواب: لقد ورد في سنن أبي داود والترمذي وابن ماجه، وغيرهم من كتب السنن ما يدل على النهي عن الصيام بعد منتصف شعبان ولفظ الترمذي: «إذا بقي نصف من شعبان فلا تصوموا» (صحيح سنن الترمذي ٥٩٠).

وللتوفيق بين هذه الروايات وحديث الشهر نقول: من كان له ورد فقد آذن له فيه عموماً سواء قبل اليومين أو خلالهما، وذلك مأخوذ من قوله صلى الله عليه وسلم: «لا أن يوافق صوماً كان يصومه أحدكم»، وهذا ما قرره الإمام النووي في شرحه على مسلم (١٩٤/٧) عندما قال: «فيه النهي عن استقبال رمضان بيوم أو يومين لمن لم يصادف عادة له، أو يصله بما قبله، فإن لم يصادف عادة أو يصله بما قبله فهو حرام، وهو الصحيح في مذهبنا لهذا الحديث، والحديث الآخر في سنن أبي داود وغيره: «إذا انتصف شعبان فلا صيام... الحديث» فإن وصله بما قبله أو صادف عادة له جاز.

فائدة اختتم بها :

هل الأجر على قدر المشقة أم على قدر الإخلاص والمتابعة؟

المشهور على الألسنة: أن الأجر على قدر المشقة، لكن هذه القاعدة ليست على إطلاقها، بل الأجر على قدر الإخلاص والمتابعة، فربما عمل رجل عملاً أقل وقد وافق إخلاصاً وسنة فهو من المفلحين، وربما عمل رجل عملاً أشق، وقد خالف ذلك فهو من الخاسرين، وقد أشار إلى هذا شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى (٢٥٠/٢٧٢) قائلاً: «إن المشروع المأمور به الذي يحبّه الله ورسوله صلى الله عليه وسلم هو الاقتصاد في العبادة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: «عليكم هذياً قاصداً هذياً قاصداً». وقال: «إن هذا الدين مَتِينٌ وَلَنْ يَشَادَ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلِبَهُ فَاسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ وَالرُّوْحَةِ وَشَيْءٍ مِنَ الدَّلْجَةِ وَالْقَصْدِ الْقَصْدُ تَبْلَغُوا». وكلاهما في الصحيح. وقال أبي بن كعب: «اقتصد في سنة خير من اجتهد في بدعة» انتهى، فإذا توفر الإخلاص والمتابعة، وتردد العمل بين اليسر والمشقة، فالسنة اختيار الأيسر، أما إذا فرضت المشقة وليس للعبد سعي في استجلائها وتوفيرها، فمع إخلاصه ومتابعته وصبره على المشقة يكون الأجر أعظم، وعظمته على قدر المشقة.

والحمد لله رب العالمين.

دور البخاري في تحقيق ضعف الأحاديث القصار



عدد ١٢٣٥

العدد ١٢٣٥

العدد ١٢٣٥

٢٢٩ «إن لكل شيء توبة، إلا صاحب سوء الخلق؛ فإنه لا يتوب من ذنب إلا وقع في شر منه».

الحديث لا يصح: أخرجه الخطيب في «التاريخ» (٥٩/٨) من حديث عائشة مرفوعاً، وفيه عمرو بن جميع، قال يحيى بن معين: «كان كذاباً خبيثاً». أخرج قول ابن معين هذا ابن عدي في «الكامل» (١١١/٥) وقال: النسائي في «الضعفاء والمترولين» (٤٤٦): «متروك».

٢٣٠ «من قبل غلاماً لشهوة لعنه الله، وإن صافحه لشهوة لم تقبل منه صلاته، فإن عانقه لشهوة ضرب بسياط من نار يوم القيامة، فإن فسق به أدخله الله النار».

الحديث لا يصح: أخرجه ابن عدي في «الكامل» (١٩٦/١) من حديث أبي سعيد مرفوعاً، وفيه أحمد بن محمد بن غالب بن مرداس الباهلي، يُعرف بغلام الخليل، قال ابن عدي: هذا حديث باطل بهذا الإسناد، وبغير هذا الإسناد، وغلام الخليل أحاديثه منكرا لا تُحصى.

٢٣١ «مثل الأخوين إذا التقيا مثل اليبس تغسل إحداهما الأخرى، وما التقى مؤمنان قط إلا أفاد الله أحدهما من صاحبه خيراً».

الحديث لا يصح: قال الحافظ العراقي في «تخريج الإحياء» (١٥٦/٢) أخرجه السلمي في «آداب الصحبة، وأبو منصور الديلمي في «مسند الفردوس» من حديث أنس مرفوعاً، وفيه أحمد بن محمد بن غالب الباهلي: كذاب. اهـ. ٢٣٢ «إن من السرف أن تاكل كل ما استبحت».

الحديث لا يصح: أخرجه ابن ماجه في «السنن» (ح ٣٣٥٢)، وأبو نعيم في «الحلية» (٢١٣/١)، وابن أبي الدنيا في «الجوع» (ح ١٨١) من حديث أنس بن مالك مرفوعاً، وفيه بقية مدلس، وقد عنعن، ويوسف بن أبي كثير مجهول، ونوح بن زكوان قال ابن حبان في «المجروحين» (٤٧/٣): «منكر الحديث جداً».

٢٣٣ «من صلى صلاة لم يدع فيها للمؤمنين والمؤمنات فصلاته حداثاً».

الحديث لا يصح: أخرجه ابن حبان في «المجروحين» (٤٧/٣) من حديث أنس بن مالك مرفوعاً، وفيه نوح بن زكوان عن الحسن بن الحسن بن أنس بن مالك، قال ابن عدي في «الكامل» (٤٤/٧) (١٩٧٦/٢٣): وفيه نوح بن زكوان عن الحسن بن الحسن بن أنس بن مالك، قال ابن عدي في «الكامل» (٤٤/٧) (١٩٧٦/٢٣): «وهذه الأحاديث عن الحسن بن الحسن بن أنس بن مالك، وقال ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٤٨٥/٨): «سالت أبي عن نوح بن زكوان فقال: ليس بشيء مجهول. اهـ. قلت: وفي «المصباح المنير»، ص ١٦٥ الخداج: نقصان وخذج الصلاة نقصها، وهذه قرينة تبين نكارة المتن، ونوح منكر الحديث جداً».

٢٣٤ - «خلق الله الحور العين من الزعفران».

الحديث لا يصح: أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٢٣٧/٨) (٧٨١٣) من حديث عبيد الله بن زحر عن علي بن يزيد عن القاسم عن أبي امامة مرفوعاً، وهذا السند نقل السيوطي في «التدريب» (١٨١/١) عن الحاكم أنه من أوهى أسانيد الشاميين، وعبيد الله بن زحر يروي الموضوعات، وإذا روى عن علي بن يزيد أتى بالطامات. كذا في «المجروحين» (٦٢/٢)، وعلي بن يزيد متروك والقاسم بن عبد الرحمن منكر الحديث، وقال أحمد: ما رئي البلاء إلا منه. كذا في «المجروحين» (٢١١/٢).

الحديث لا يصح: أخرجه العقيلي في الضعفاء الكبير (٨٥٩/٢٨٨/٢) من حديث أبي هريرة مرفوعاً، وفيه عبيد الله بن الفضل الخراساني أبو الرجاء قال العقيلي: منكر الحديث.

وأخرجه ابن ماجه في «السنن» (ح١٦١٣)، والطبراني في «الكبير» (٢٤٦/١١) (ح١١٦٢٨) من حديث ابن عباس مرفوعاً، وفيه الهذيل بن الحكم، قال ابن حبان في «المجروحين» (٩٥/٣): «منكر الحديث».

٢٣٦ «موت الغريب شهادة، إذا احتضر فرمى ببصره عن يمينه وعن يساره فلم ير إلا عريئاً وذكر أهله وولده ونفسه، فله بكل نفس يتنفسه يحو الله ألفي ألف سيئة، وتكتب له ألفي ألف حسنة».

الحديث لا يصح: أخرجه الطبراني في «الكبير» (٥٧/١١) (ح١١٠٣٤) قال: حدثنا حجاج بن عمران السنوسي حدثنا عمرو بن الحصين العقيلي حدثنا محمد بن عبد الله بن علاقة عن الحكم بن أبان عن وهب بن منبه عن ابن عباس مرفوعاً، وفيه عمرو بن الحصين، قال أبو حاتم: ذاهب الحديث، وقال أبو زرعة: وإ. وقال الدارقطني: متروك. نقله عنهم الذهبي في «الميزان» (٦٣٥١/٢٥٢/٣).

«من أصاب مالا من نهاوش [أي: مظالم، وإجحافات بالناس]، أذهب الله في نهاير [أي: مهالك]».

الحديث لا يصح: أخرجه القضاعي في مسند الشهاب (٢٧١/١) (ح٤٤١) قال: أخبرنا محمد بن علي بن إبراهيم الدقاق، أنبأنا عبد الله بن محمد بن طالب البغدادي، حدثنا الحسن بن عبد الرحمن بن خالد، حدثنا موسى بن زكريا، حدثنا عمرو بن الحصين، حدثنا محمد بن عبد الله بن علاقة قال: حدثنا أبو سلمة الحمصي مرفوعاً، وفيه عمرو بن الحصين قال ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٢٢٩/١/٣): «سمع منه أبي وقال: تركت الرواية عنه ولم يحدثنا بحديثه وقال: هو ذائب الحديث ليس بشيء أخرج أول شيء أحاديث مشبهة حسناً، ثم أخرج بعد لابن علاقة أحاديث موضوعة، فافسد علينا ما كتبنا عنه فتركنا حديثه، ثم قال ابن أبي حاتم وسئل أبو زرعة عنه عندما امتنع من التحديث عنه فقال: ليس هو في موضع يحدث عنه، هو وإ. الحديث. قلت: هذه هي أصول مناهج الجرح والتعديل عند الأئمة التي يجب أن يرجع إليها أهل الصنعة، وهذا تاصيل لما نقله الإمام الذهبي رحمه الله عن الأئمة».

«قال الله عز وجل: «إنما خلقت الخلق لأرسلوا علي ولم أخلقهم لأرسلهم عليهم».

الحديث لا أصل له: أورده الغزالي في «الإحياء» (١٤٧/٤) وقال الحافظ العراقي في تخريجه: «لم أقف له على أصل».

٢٣٩ «صالح المؤمنين: أبو بكر وعمر».

الحديث لا يصح: أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٢٥٢/١٠) (ح١٠٤٧٧) من حديث عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله عز وجل: «فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ» [التحريم: ٤]، فقال... الحديث. وفيه عبد الرحيم بن زيد العمي عن أبيه.

قال الإمام الحافظ ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٣٣٩/٢/٢): سمعت أبي يقول: عبد الرحيم بن زيد العمي ترك حديثه، يحدث عن أبيه بالطامات، ثم قال: سئل أبو زرعة عن عبد الرحيم بن زيد؟ فقال: «وإ. ضعيف الحديث». إ. وقال البخاري: «تركوه». وقال يحيى: «كذاب». كذا نقله الحافظ الذهبي في «الميزان» (٥٠٣٠/٦٠٥/٢).

ملحوظة: أحاديث شعبان الواهية، لقد خرجناها وحققناها في الأعداد الماضية وعلى سبيل المثال لا الحصر: (ح: ١٢٨، ١٢٧، ١١٤، ١٣٢، ١٣١، ١٣٠)، وفيها ليلة النصف من شعبان.

مكفرات الذنوب



منبر الحرمين

الحمد لله رب الأرض والسموات. بقدر التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات. من تقرب إليه سبحانه، فإفاض عليه الخيرات، ووقاد الموبيقات. الحمد ربي واشكره، واتوب إليه واستغفره، واسجد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ولي الكلمات، ومجيب الدعوات، واسجد ان نبينا وسيدا محمدا عبده ورسوله المؤيد بالمعجزات. اللهم صل وسلم وبارك على عبدك ورسولك محمد، وعلى اله وصحبه السافين إلى الحسنات، الناهين عن المحرمات.

الشيخ الدكتور

علي عبد الرحمن الحديفي

العدد

إمام وخطيب المسجد النبوي الشريف

أما بعد: فاتقوا الله تعالى وأطيعوه؛ فهي خير أعمالكم، وأفضل زادكم الذي يحل به ربكم عليكم مرضاته، ويقيكم عقوباته.

خير الخطائين التوابون؛

عباد الله: اقيموا وجوهكم لمكفرات الذنوب، وستر العيوب؛ فمن تقرب إلى الله تقرب الله إليه، ومن أعرض عن الله أعرض الله عنه، ولن يضُرَّ إلا نفسه، ولن يضُرَّ الله شيئا، قال النبي صلى الله عليه وسلم «كل بني آدم خطاء، وخير الخطائين التوابون». رواه الترمذي من حديث أنس رضي الله عنه.

وعن أبي هريرة- رضي الله عنه- أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «والذي نفسي بيده؛ لو لم تذببوا لذهب الله تعالى بكم، ولجاء بقوم يذبون فيستغفرون الله فيغفر لهم». رواه مسلم.

خلق الله ابن آدم بهذه الصفات، فطبع وقد يعصي، ويستقيم وقد يكتو، ويتذكر وينسى، ويعبد وقد يظلم، وليس بمعصوم إلا الأنبياء- صلى الله عليه وسلم عليهم أجمعين-.

فطر الله الخلق على الإسلام؛

وقد من الله تعالى على كل مولود بخلقه على الفطرة- وهي الإسلام -، فمن بقي عليها وقيل ما جاءت به الرسل والأنبياء- عليهم الصلاة والسلام- اهتدى، وتقبل الله منه الحسنات، وتجاوز له عن السيئات، ومن غيّر فطرته الشياطين من الإنس

والجن، والهوى والشهوات، والبدع والشرك ضل وخاب وخسر، ولم تقبل منه الحسنات، ولم تمح عنه السيئات.

عن عياض بن حمار- رضي الله عنه- قال: خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «إن ربي عز وجل أمرني أن أعلمكم ما جهلتم مما علمني في يومي هذا: كل مال نحلته عبادي حلال، وإنني خلقت عبادي حنفاء كلهم، وإنهم اتّهم الشياطين فاضلّتهم عن دينهم، وحرمّت عليهم ما أحللت لهم، وأمرتهم أن يشركوا بي ما لم أنزل به سلطاناً». رواه مسلم.

فمن غير فطرته التي فطره الله عليها بالكفر لا يقبل الله منه حسنة، ولا يغفر له سيئة إن مات على كفره بلا توبة، قال الله تعالى: (إِنْ تَبْتَغُوا مِنْهُ وَمِنْ دُونِهِ ذُنُوبَكُمْ فَعَلَكُمْ أُولَئِكَ فَتَنَةٌ مِّنْ رَبِّهِ وَلَئِن لَّمْ يَكُنِ الْإِنسَانُ لَشَاقِئًا لِّمَ أَصْبَحُ مِنَ الْخَاسِرِينَ) [البقرة: ١٦١، ١٦٢]، وقال تعالى: (إِنْ تَبْتَغُوا مِنْهُ وَمِنْ دُونِهِ ذُنُوبَكُمْ فَعَلَكُمْ أُولَئِكَ فَتَنَةٌ مِّنْ رَبِّهِ وَلَئِن لَّمْ يَكُنِ الْإِنسَانُ لَشَاقِئًا لِّمَ أَصْبَحُ مِنَ الْخَاسِرِينَ) [آل عمران: ٩١].

لكن من حفظ فطرته التي فطره الله عليها، فأتبع الأنبياء- عليهم الصلاة والسلام- وأخبرهم سيد

رضي الله عنه- عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من تاب قبل طلوع الشمس من مغربها تاب الله عليه». رواه مسلم.

والله يفرح بتوبة عبده ويُعظم له بها أجراً، قال الله تعالى: (وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ) [الشورى: ٢٥].

والوضوء بإخلاص وإحسان ومتابعة للنبي صلى الله عليه وسلم من المكفرات، عن أبي هريرة- رضي الله عنه- عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إذا توضأ العبد المسلم- أو المؤمن- فغسل وجهه خرج من وجهه كل خطيئة نظر إليها بعينه مع الماء- أو مع آخر قطر الماء-، فإذا غسل يديه خرج من يديه كل خطيئة بطشتها يداه مع الماء- أو مع آخر قطر الماء-، فإذا غسل رجليه خرجت كل خطيئة مشتها رجليه مع الماء- أو مع آخر قطر الماء-، حتى يخرج نقياً من الذنوب». رواه مسلم والترمذي.

والصلاة من أعظم مكفرات الذنوب عن عثمان- رضي الله عنه- قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «لا يتوضأ رجل فيحسن وضوءه، ثم يُصلي الصلاة، إلا غفر له ما بينه وبين الصلاة التي تليها». رواه البخاري ومسلم.

وعن أبي هريرة- رضي الله عنه- عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهن إذا اجتنبت الكبائر». رواه مسلم والترمذي.

وعن عثمان- رضي الله عنه- أنه توضأ ثم قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأ نحو وضوئي هذا، ثم صلى ركعتين لا يحدث فيهما نفسه غفر له ما تقدم من ذنبه». رواه البخاري ومسلم.

وعن ابن مسعود- رضي الله عنه- عن النبي صلى

الله عليه وسلم، فذلك هو الذي يقبل الله منه الحسنات، ويُكفر عنه السيئات، قال الله تعالى: (وَمَنْ تَوَلَّى بَيْنَ يَدَيْهِ صَلَاةً لِّتُكْفَرَ عَنْ سَيِّئِهِ) [التغابن: ٩].

المسلم هو الذي يتغمده الله برحمته، فيقبل طاعاته، ويمحو بالتوبة والمكفرات سيئاته، ويدخله في الآخرة جناته.

من مكفرات الذنوب والخطايا،

ومكفرات الذنوب كثيرة، وأبواب الخيرات مُفتحة، وطُرق البرِّ مُيسرة؛ فطوبى لمن سلكها وعمل صالحاً، وأول مكفرات الذنوب:

توحيد الله تعالى بإخلاص العبادات للرب- عز وجل-، والابتعاد عن أنواع الشرك كله، فذلك جماع كل خير في الدارين، وأمان من كل شر.

عن عبادة بن الصامت-

رضي الله عنه- قال:

قال رسول الله صلى

الله عليه وسلم: «من

شهد أن لا إله إلا الله وحده

لا شريك له، وأن محمداً عبده

ورسوله، وأن عيسى عبد الله

ورسوله وكلمته القاها إلى

مريم وروح منه، والجنة حق،

والنار حق ادخله الله الجنة على ما كان من

العمل». رواه البخاري ومسلم.

وعن أبي نذر- رضي الله عنه- قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «قال لي جبريل- عليه السلام: بِشْرِ أَمَّتِكَ مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ». رواه البخاري ومسلم.

وعن أم هانئ- رضي الله عنها- قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «قول: لا إله إلا الله لا يترك ذنباً، ولا يشبهها عمل». رواه الحاكم وضعفه الألباني.

ومن مكفرات الذنوب: التوبة إلى الله تعالى؛ فمن تاب من أي ذنب تاب الله عليه، عن أبي هريرة-

**وَمُكْفِرَاتُ الذَّنُوبِ كَثِيرَةٌ،
وَأَبْوَابُ الْخَيْرَاتِ مُفْتَحَةٌ،
وَطُرُقُ الْبِرِّ مُيسِرَةٌ؛
فَطُوبَى لِمَنْ سَلَكَهَا وَعَمِلَ
صَالِحًا.**

الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.
عن أبي هريرة- رضي الله عنه- عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من قال: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ مائة مرة، حُطَّتْ خطاياه ولو كانت مثل زبد البحر».
رواه مسلم.

والصدقة من المُكفِّرات، عن مُعَاذٍ- رضي الله عنه- قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «والصدقة تطْفِئُ الخَطِيئَةَ كما يُطْفِئُ الماءُ النارَ».
رواه الترمذي.

ومن المُكفِّرات: الإحسانُ إلى الأهل والبنات قال صلى الله عليه وسلم: «خيرُكم خيرُكم لأهله، وأنا خيرُكم لأهلي». رواه الترمذي من حديث عائشة.
وعن عائشة- رضي الله عنها وعن أبيها- قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من ابتلي من هذه البنات بشيء فأحسن إليهن، كنَّ له سِتْرًا من النار». رواه البخاري ومسلم. ومثلهن الأخوات.
والإحسانُ إلى الخلق يُعظِّمُ الله به الأجور، ويدفعُ به الشرور.

ومن المُكفِّرات: الإِسْتِكْثَارُ من الحسنات بعد السيئات وحَسَنُ الخلق، عن مُعَاذٍ- رضي الله عنه- قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ، وَاتَّبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمَحُّهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ». رواه الترمذي.
واحرص- أيها المسلم- على المبادرة على فعل الحسنة التي تيسرُ لك، ولا تحقرن من الخير شيئاً، فإنك لا تدري فُعلُ هذه الحسنة اليسيرة هي التي تسعدُ بها؛ فقد روى البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة- رضي الله عنه- قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «بينما رجل يمشي بطريق، وجدَ غصنَ شوكٍ على الطريق فأخذه فشكَّرَ

الله عليه وسلم قال: «تابعوا بين الحجِّ والعمرة؛ فإنهما ينفيان الذنوبَ كما ينفي الكبرُ خُبثُ الحديد». رواه النسائي والترمذي، وقال: «حديث حسنٌ صحيح».

وطلبُ المغفرة من الله تعالى من مُكفِّرات الذنوب
عن أبي هريرة- رضي الله عنه- عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «أَذْنَبَ عَبْدٌ ذَنْبًا، فَقَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي، فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْبًا، عَلِمَ أَنْ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ، وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ، ثُمَّ عَادَ فَادْنَبَ، فَقَالَ: رَبِّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي، فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْبًا، فَعَلِمَ أَنْ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ، وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ، ثُمَّ عَادَ فَادْنَبَ، فَقَالَ: رَبِّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي، فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْبًا، فَعَلِمَ أَنْ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ، وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ، أَعْمَلَ مَا شِئْتَ فَقَدْ غُفِرَتْ لَكَ».

رواه البخاري ومسلم.
وعن بلال بن يسار بن زيد قال: حدثني أبي عن جَدِّي أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ قَالَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ: اسْتَغْفِرُ اللَّهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ وَاتَّوْبُ إِلَيْهِ، غُفِرَ لَهُ وَإِنْ كَانَ قَدْ فَرَّ مِنَ الرَّحْفِ». رواه أبو داود والترمذي، وصححه الألباني.

واستغفارُ المسلم لأخيه بظهور الغيب أسرعُ إجابةً للداعي والمَدْعُوِّ له؛ فإنه إذا دعا لأخيه المسلم بظهور الغيب قال الملك: آمين، ولك بمثله.

وعن أبي سعيد الخدري- رضي الله عنه- قال: سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إِنْ أِبْلِيسَ قَالَ لِرَبِّهِ- عَزَّ وَجَلَّ-: وَعِزَّتِكَ وَجَلَالُكَ لَا أَبْرَحُ أَغْوَى بَنِي آدَمَ مَا دَامَتْ الْأَرْوَاحُ فِيهِمْ، فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: فَبِعِزَّتِي وَجَلَالِي لَا أَبْرَحُ أَغْفِرُ لَهُمْ مَا اسْتَغْفَرُونِي». رواه أحمد، وأبو يعلى الموصلي، والحاكم، وقال: «صحيح الإسناد».

ومن المُكفِّرات: أنواعُ الذكْرِ لله تعالى وهي: سبحان

**احرص- أيها المسلم- على
المبادرة على فعل الحسنة
التي تيسرُ لك، ولا تحقرن
من الخير شيئاً، فإنك لا تدري
فُعلُ هذه الحسنة اليسيرة
هي التي تسعدُ بها.**

الله له، فغفر له».

وعن أبي هريرة أيضاً قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «بينما رجل يمشي بطريق اشتد عليه العطش، فوجد بئراً فنزل فيها فشرب، ثم خرج، فإذا كلب يلهث يأكل الثرى من العطش، فقال الرجل: لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذي كان نزل بي، فنزل البئر فملا خفه ماء، ثم أمسكه بفيه، ثم رقي فسقى الكلب، فشكر الله له فغفر له». فقالوا: يا رسول الله: إن لنا في البهائم أجرًا! فقال: «في كل كبد رطبة أجر».

رواه البخاري ومسلم.

ومن المكفّرات: الصلاة والسلام على سيد البشر محمد صلى الله عليه وسلم.

عن أنس - رضي الله عنه - أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من صلى علي صلاة واحدة صلى الله عليه

بها عشر صلوات، وحط عنه بها عشر سيئات، ورفع له بها عشر درجات». رواه أحمد، والنسائي، وابن حبان، والحاكم، وقال: «صحيح الإسناد».

ومن مكفّرات الذنوب: المصائب التي تنزل بالمسلم إذا صبر عليها واحتسب ولم يتسخط عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما يصيب المؤمن من وضب ولا نصب ولا غم ولا هم ولا حزن، حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله بها من خطيائه». رواه البخاري ومسلم.

ضرورة عدم الاستهانة بصغائر الذنوب:

عباد الله: وكما أن مكفّرات الذنوب كثيرة، فالأخطار عظيمة، والذنوب لا يستهان بها، سواء أكانت صغيرة أم كبيرة؛ فإن لها من الله طالباً وكتائباً، والمسلم يجب عليه أن يكون بين الخوف والرجاء، فإن الأمن من مكر الله علامة الخذلان والخسران،

قال تعالى: (فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ) [الأعراف: ٩٩].

والقنوط من رحمة الله ضلالٌ مُبينٌ، قال الله تعالى: (اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ رَجِيمٌ) [المائدة: ٩٨].

وقد تكون المعصية التي صغرت في عينيك سبباً في شقاوة أبدية، عن ابن عمر - رضي الله عنهما - عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «دخلت امرأة النار في هرة ربطتها فلم تطعمها ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض». رواه البخاري ومسلم.

وعن عبد الله بن عمرو - رضي الله عنهما - قال: كان على ثقل النبي صلى الله عليه وسلم رجل يُقال له: كركرة - يعني: على متاعه - فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «هو في النار». فذهبوا ينظرون إليه، فوجدوا عليه عباة قد غلها. رواه البخاري.

وفي غزوة خيبر أن نفرًا من الصحابة مروا على رجل فقالوا: فلان شهيد. فقال صلى الله عليه وسلم: «كلا، إني رأيته في النار في بردة غلها - أو عباة -». رواه مسلم من حديث عمر - رضي الله عنه -.

وفي الحديث: «إن الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله لا يظن أن تبلغ ما بلغت يرفعه الله بها درجات، وإن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقى لها بالا يهوي بها في النار أبعد مما بين المشرق والمغرب».

واخطر شيء على الإنسان: الظلم والغدوان على الناس، أو منعهم حقوقهم، فشر ما في الإنسان هو البخل بالخير، وإذية الناس بالشرور.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، اللهم وأذل الكفر والكافرين يا رب العالمين.

وكما أن مكفّرات الذنوب كثيرة، فالأخطار عظيمة، والذنوب لا يستهان بها، سواء أكانت صغيرة أم كبيرة؛ فإن لها من الله طالباً وكتائباً، والمسلم يجب عليه أن يكون بين الخوف والرجاء، فإن الأمن من مكر الله علامة الخذلان والخسران.

الوقت

والاستعداد للمخاطر

أسامة سليمان

عليهم ولا ندم، فالعاقل ليس عنده وقت يضيعه؛ لأن اللحظة التي تمر عليه لا تعود إلى يوم القيامة. وفي هذا يقول الحسن البصري رضي الله عنه: يا ابن آدم، إنما أنت أيام؛ كلما ذهب يوم ذهب بعضك، فالإنسان ليس جسداً ولا مالا إنما هو وقت قصير بالأيام لا بالسنين، يقول الله سبحانه: **وَالْأَنفُسُ كَافَّةٌ**

الله سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ الْمَمْنُونِ﴾

المؤمنون: ١١٢-١١٤.

وقال الحسن أيضا: «رأيت أقوامًا كان أحدهم أشجع على عمره منه على درهمه؛ ذلك لأن الوقت إذا فات لم يعد، أما الدرهم والدينار فيذهب ويعود».

يقول الوزير ابن هبيرة شيخ ابن الجوزي:

والوقت نفس ما عسى يحيطه

وَأَرَادَ السَّهْلَ مَا عِنْدَ بَصْرَةَ

وما من يوم ينشق فجره إلا
ينادي: يا ابن آدم أنا خلق
جديد، وعلى عملك شهيد،
تزود مني فإني إذا مضيت
لا أعود إلى يوم القيامة.

[موقوفاً على الحسن

البصري، رحمه الله.

اندر این کتاب، به بیان و تفسیر این آیه پرداخته شده است که:

وَلَا تَقْرَأُ الْكِتَابَ طَرَفًا

[illegible]

١. اذلت شجرة من حال العبد في هذه الدنيا
وهو على من الدنيا، لأنه عديم نعمه بعدها
على علي، لأنما هو عديم رجاءه على من
في الآخرة بعد لقاءه، خصوصاً بعد

ومما يبين قيمة الوقت وأهميته ساعة الاحتضار التي يتمنى العبد فيها دقائق ليتزود فيها بالتوبة والعمل الصالح فيقول: «

«[الزمر: ٥٦]، ويقول:»

[المنافقون: ١٠]، وعند دخول

أهل النار فيها يصرخون
قائلين: «الآن ننجو من النار»

المؤمنون: ١٠٧، ذلك

الوقت هو رأس مال العبد في هذه الدنيا،

وهو أغلى من الذهب؛ لأنه أعظم نعمة

أَنْعَمِ اللَّهُ عَلَى الْإِنْسَانِ، وَهُوَ عِنْدَ

الأذكاء أغلى شيء في الوجود، وعند

الجهلاء أرخص ما يكون.

وفي الحديث: «نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ» رواه البخاري.
فالصحة قد يعقبها مرض، والفراغ قد يعقبه شغل وعمل، فاغتنم حال الصحة والفراغ قبل الحسرة عليهما.

وللهوت سمات منها انه:

- ١- ابي الجانب.
- ٢- بطيء الرجوع.
- ٣- سريع الانقضاء.

فالعبرة على الوقت الذي فات عبرة قاتلة، فإن الوقت سريع الانقضاء، ابي الجانب بطيء الرجوع، فمن فاتته وقت لا يمكن استرداكه لا ينشغل به، إنما ينشغل بما هو أنت؛ لأن الوقت التالي له واجبات غير الوقت الفائت. [الوقت ص ١٣ للبيللاوي].

ولذا قال الصديق رضي الله عنه: «إن لله حقاً بالنهار لا يقبله بالليل، وله حق بالليل لا يقبله بالنهار». وقال عمر رضي الله عنه: «إني لأكره أن أجد أحدكم سبهلاً، لا في عمل دنيا ولا في عمل آخرة».

فالذي يضيع الوقت إنما يضيع عمره ونفسه، فإضاعة الوقت من علامات المقت؛ ذلك لأن من علامات محبة الله للعبد أن يجعله في شغل يفيد ويعود عليه بخيري الدنيا والآخرة.

فالعاقِل من يقدر نعمة الوقت ويجتهد في شكرها لأن أنفاسه معدودة ودقائقه محسوبة، يقول الله سبحانه: «فلا تعجل بها» [سورة القصص: ٢٨]، ويقول جل شأنه: «فلا تعجل بها» [سورة القصص: ٢٨]، ويقول عز وجل: «وَيَوْمَ تَأْتِي سَاعَةُ الْمَحْضِ» [سورة الروم: ٥٥]، ولشرف الوقت وأهميته أقسم رب العالمين في غير آية في كتابه سبحانه فقال: «الضحى» [سورة الضحى: ١]، «والليل إذا تجلى» [سورة الليل: ٢]، وقال: «والفجر» [سورة الفجر: ٢]،

من علامات محبة الله للعبد أن يجعله في شغل يفيد ويعود عليه بخيري الدنيا والآخرة. فالعاقِل من يقدر نعمة الوقت ويجتهد في شكرها لأن أنفاسه معدودة ودقائقه محسوبة.

وقال: «

[العصر: ٢]. وفي حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تزول قدم عبد حتى يسأل عن أربع: عن شبابه فيما أبلاه، وعن عمره فيما أفناه، وعن عمله ماذا صنع به، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه» [أخرجه الترمذي (٦١٢/٤)، رقم ٢٤١٧]

وقال: حسن صحيح، وحسنه الألباني. فالمتأمل في الحديث يجد أن اثنين منهما يتعلقان بالوقت العمر والشباب؛ ذلك لأن الشباب هو الوسط بين ضعف الطفولة وضعف الكهولة، وسن العمل وطلب العلوم، وهو ضيف عابر، يعقبه ضعف وشيخة؛ لذا قالت حفصة بنت سيرين: «يا معشر الشباب، خذوا من أنفسكم وأنتم شباب، فإني ما رأيت العمل إلا في الشباب». [الوقت للبيللاوي ص ٢١].

وكان أصحاب الكهف فتية آمنوا بربهم، وكذا كما في أصحاب موسى عليه السلام، فضلاً عن أصحاب خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم في الأثر: «اغتنم خمساً قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك».

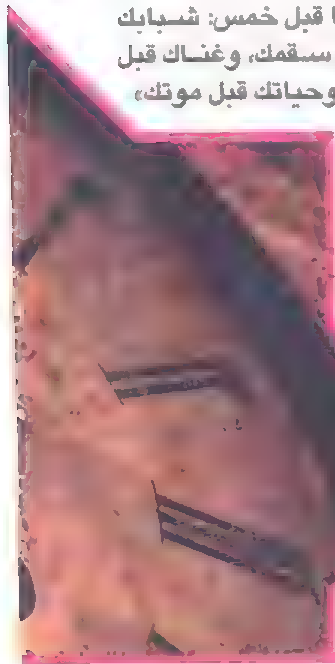
[أخرجه الحاكم (٣٤١/٤)، رقم ٧٨٤٦] وقال: صحيح على شرط الشيخين، وصححه الألباني.

وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «اغتنم الله إلى امرئ آخر أجله حتى تبلغه ستين سنة» [صحيح البخاري ٦٤١٩].

كيفية استخدام الوقت

البخاري

٦٤١٩



«يمدح الله كتابه
العزیز الذي أنزله
على رسوله محمد
وهو القرآن، فإنه
يهدي لأقوم الطرق
وأوضح السبل». [ابن
كثير: ٢٦/٣].
٣ الصلاة وعمارة
المساجد:

ذلك لأن عمار المساجد هم المؤمنون،
يقول الله سبحانه: «وَمَنْ يُحِبَّ اللَّهَ
فَأَتِ الْيَوْمَ الْأَوَّلَ وَهُوَ تَسْبِيحٌ
لِلَّهِ وَالْأَوَّلُ يَوْمُ الْيَوْمِ» [التوبة: ١٨].

وعمارة المساجد تكون بالصلاة فيها، ومدارسه
العلوم الشرعية، والذكر والدعاء، وكل ما من
شأنه حياة القلوب والتقرب من رب العالمين.

٤- الدعوة إلى الله:

التي هي وظيفة الأنبياء والرسل الذين هم
سفراء الله إلى خلقه، يقول الله سبحانه
وتعالى: «وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ تَعَالَى إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ
صَلِيحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ» [فصلت: ٢٣].

والدعوة إلى الله من أشرف الوظائف وأوضح
المقامات، يقول سبحانه: «قُلْ هِيَ دَعْوَةُ اللَّهِ
وَالدُّعَاءِ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ أَتَّبَعْنِي» [يوسف: ١٠٨].

والدعوة إلى الله تحتاج إلى جهد وصبر
ومصابرة، فهؤلاء أصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم ينتشرون في الأفاق يدعون الناس
إلى ربهم، فباللذ رضي الله عنه يلزم دمشق،
وأبو أيوب الأنصاري رضي الله عنه يركض
في القسطنطينية، وعقبة بن عامر رضي الله
عنه يلزم مصر، وحذيفة بن اليمان رضي الله
عنه يصل إلى أنربيجان في خلافة عثمان رضي
الله عنه. ذلك لأن أعظم وسيلة للفوز في الحياة
والأوقات أن يسخر العبد نفسه لدعوة العباد
لخالقهم ولما فيه نجاتهم في الدنيا وسعادتهم
في الآخرة، والله أسأل أن يبلغنا رمضان وأن
يرزقنا وإياكم حسن القصد والعمل، والحمد
لله رب العالمين.

والله من وراء القصد.

إضاعة الوقت من علامات المقت؛ ذلك لأن من
علامات محبة الله للعبد أن يجعله في شغل يفيد
ويعود عليه بخيري الدنيا والآخرة.
فالعاقل من يقدر نعمة الوقت ويعتد به في شكرها
لأن أنفاسه معدودة ودقائقه معسوبة.

فإذا ما سألت أخي
كيف أستثمر
الوقت؟
الجواب: إن
وسائل استثمار
الوقت بالنسبة للمسلم
عديدة كلها تدخل في
الباقيات الصالحات
التي تقرب العبد من ربه
سبحانه، والتي قال رب العالمين عنها:
«وَالْبَيْعَةُ الصَّالِحَةُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا»
[الكهف: ٤٦]، والتي منها:

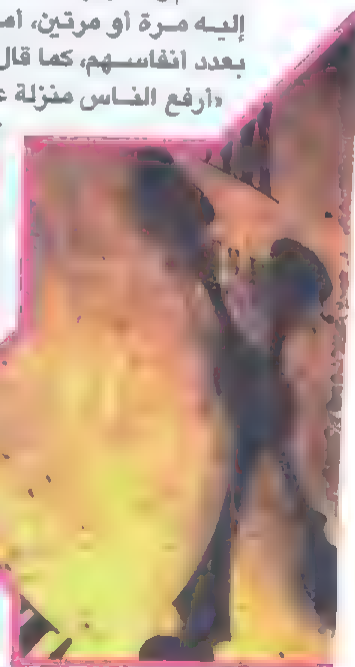
أولاً: طلب العلم الشرعي، وذلك العلم الذي يزيده
المرء خشية وخوفاً، قال سبحانه: «إِنَّمَا يَخْشَى
اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْمُلْتَمُونَ» [فاطر: ٢٨]، وهو من سبيل
الخير وفي تركه الشر كله، يقول صلى الله عليه
وسلم: «من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين»،
رواه البخاري.

وهو السبيل إلى الجنة، يقول صلى الله عليه
وسلم: «ومن سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل
الله له طريقاً إلى الجنة». [رواه مسلم ٢٦٩٩].
والناس محتاجون إلى العلم أكثر من حاجتهم
للطعام والشراب؛ لأن الطعام والشراب يحتاجون
إليه مرة أو مرتين، أما العلم فيحتاجون إليه
بعدد أنفاسهم، كما قال الإمام أحمد رحمه الله:
«أرفع الناس منزلة عند الله هم العلماء؛ ذلك

لأنهم يعرفون الناس
بخالقهم، فهم ورثة
الأنبياء الذين اصطفاهم
الله بأشرف مقصود
وأسمى غاية».

٢ قراءة القرآن
وحفظه والتدبر في
آياته، يقول الله
سبحانه:

«قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ
وَأَطِيعُوا أَرْوَاحَ الْمَلَائِكَةِ
الَّتِي مِنْكُمْ أَقْرَبُ»
[الإسراء: ٩]، قال
الحافظ ابن كثير:



الحد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد:
فما يزال الحديث متصلاً عن قراءة النبي صلى الله عليه وسلم
في النوافل لمستخلص مما ذكرناه الهدي العام لقراءته صلى الله
عليه وسلم في الصلاة، ونكمل في هذا العدد بعض الأحكام العامة
المستفادة من قراءة النبي صلى الله عليه وسلم في الفريضة بادلتها
التفصيلية.

باب الفقه

هل يجوز تطويل القراءة في الركعة الأولى على الثانية في ركعات الصلاة؟
يسر تطويل القراءة في الركعة الأولى على الثانية، وتكون

الركعتان الثالثة والرابعة دون
الثانية، في الصلوات المفروضة
عند جمهور الفقهاء - المالكية،
والشافعية، والحنابلة، ومحمد
بن الحسين - صاحب أبي حنيفة -
ونهي الحنفية إلى أنه إنما تسر
إطالة الركعة الأولى على الركعة
الثانية في صلاة الفجر فقط دون
بقية الصلوات المفروضة، فلا تسر
إطالتها. (الموسوعة الفقهية الكويتية
٩١/٣٧).

قال زين الدين ابن نجيم الحنفي:
واستدل للمذهب بحديث أبي سعيد
الخدري أنه عليه الصلاة والسلام كان
يقرأ في صلاة الظهر في الأوليين في
كل ركعة قدر ثلاثين آية، وفي العصر في
الأوليين في كل ركعة خمس عشرة آية،
فإنه نص ظاهر في المساواة في القراءة
بخلاف حديث أبي قتادة، فإنه يحتمل أن
يكون التطويل فيه ناشئاً من جملة الثناء
والتعوذ والتسمية، وقراءة ما دون الثلاث
فيحتمل عليه جمعاً بين المتعارضين بقدر
الإمكان. (البحر الرائق شرح كنز الدقائق
٣٦١/١).

قال علاء الدين الكاساني: ولهما - أي أبو
حنيفة وأبو يوسف - ما روي عن النبي أنه كان
يقرأ في الجمعة في الركعة الأولى سورة الجمعة،
وفي الثانية سورة المنافقون، وهما في الأي مستويتان، وكان يقرأ
في الأولى سورة الأعلى وفي الثانية الغاشية، وهما مستويتان،
ولأنهما مستويتان في استحقاق القراءة، فلا تفضل إحداهما على
الأخرى إلا لداع، وقد وجد الداعي في الفجر وهو الحاجة إلى
الإعانة على إدراك الجماعة لكون الوقت وقت نوم وغفلة، فكان
التفضيل من باب النظر ولا داعي له في سائر الصلوات لكون
الوقت وقت يقظة، فالتخلف عن الجماعة يكون تقصيراً، والمقصر
لا يستحق النظر. (بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع ٢٠٦/١).

أحكام الصلاة

صلى الله عليه وسلم
سليماً دائماً

قراءة القرآن بعد الفاتحة

د. حمدي طه

القاعدة في الأصول : أنه
متى أمكن الجمع بين الدليلين
فهو أولى من الترجيح: لأن
الجمع عمل بكلا الدليلين،
أما الترجيح ففيه ترك
لأحدهما.

الأول: أن القاعدة في الأصول أنه متى أمكن
 الجمع بين الدليلين فهو أولى من الترجيح؛ لأن
 الجمع عمل بكلا الدليلين، أما الترجيح ففيه ترك
 لأحدهما.

الثاني: أن الصلاة تتكرر في اليوم والليلة خمس
 مرات، وقد تنوعت كثير من أقوالها وأفعالها، كما
 تقدم، وكما سيأتي، فيكون تنوع مقدار القراءة
 من هذا الباب، والله أعلم. (منحة العلام في شرح
 بلوغ المرام عبد الله بن صالح الفوزان ٦٨/١).

فائدة:

العلماء الذين قالوا باستحباب تطويل الركعة
 الأولى عن الثانية استثنوا مسألتين:

المسألة الأولى: إذا كان الفرق يسيراً، فلا خرج
 مثل قراءة «سبح» في الركعة الأولى والغازية،
 في الركعة الثانية في يوم الجمعة وفي يوم العيد،
 فإن «الغازية» أطول، لكن الطول يسير.

المسألة الثانية: في صلاة الخوف.

صلاة الخوف وردت عن النبي عليه الصلاة
 والسلام على أوجه متعددة حسب ما يقتضيه
 الحال، ومن الأوجه التي وردت عليها: أن الإمام
 يقسم الجيش إلى قسمين؛ قسم يبقون أمام
 العدو، وقسم يدخل مع الإمام يصلي، فإذا قام إلى
 الركعة الثانية انفرد الذين يصلون معه وأتموا
 صلاتهم؛ والإمام واقف، ثم انصرفوا إلى مكان
 الطائفة الباقية تجاه العدو، وجاءت الطائفة
 الباقية ودخلوا مع الإمام؛ والإمام واقف، وصلوا
 معه الركعة التي بقيت، فإذا جلس للنشهد قاموا

قال زين الدين ابن نجيم: وحيث ظهر قوة دليلهما
 كان الفتوى على قولهما فما في مغزاج الدراية
 من أن الفتوى على قول مُحَمَّدٍ ضَعِيف. (البحر
 الرائق شرح كنز الدقائق ٣٦٢/١).

واحتج الجمهور بحديث أبي قتادة رضي الله
 عنه قال: «كان النبي - صلى الله عليه وسلم - يقرأ
 في الركعتين الأوليين من صلاة الظهر بفاتحة
 الكتاب وسورتين، يطول في الأولى ويقصر في
 الثانية، ويستمع الآية أحياناً، وكان يقرأ في
 العصر بفاتحة الكتاب وسورتين، وكان يطول
 في الركعة الأولى من صلاة الصبح ويقصر في
 الثانية، رواه البخاري ومسلم.

وقد روى أبو داود تعقيب أبي قتادة على روايته
 هذه بقوله: «فلنأخذ به» يريد بذلك أن يدرك الناس
 الركعة الأولى.

قال ابن حجر: قال الشيخ تقي الدين: كان السبب
 في ذلك أن النشاط في الأولى يكون أكثر، فناسب
 التخفيف في الثانية حذراً من الملل. وعن عطاء
 بن أبي رباح قال: إني لأحب أن يطول الإمام
 الركعة الأولى من كل صلاة حتى يكثر الناس.

[فتح الباري بشرح البخاري ٢/٢٢٤].

ولأن في ذلك مراعاة للمأموم الدأخل بعد إقامة
 الصلاة، وليل ذلك حديث أبي سعيد الخدري؛
 قال: لقد كانت صلاة الظهر تقام، فيذهب الدأهب
 إلى البيعة، فيقضي حاجته ثم يتوضأ، ثم يأتي
 ورسول الله (صلى الله عليه وسلم) في الركعة
 الأولى، مما يطولها.. فإن المقصود بهذا أن يدرك
 الناس الركعة الأولى. (الشرح المتع محمد بن
 صالح بن عثيمين ١٩٨/٤ بتصرف).

وقد اختلف العلماء في الإجابة عن التعارض
 الظاهر بين حديث أبي سعيد وحديث أبي قتادة:
 فمنهم من سلك مسلك الترجيح، فرجح حديث أبي
 قتادة على حديث أبي سعيد لأمرين:

الأول: أنه متفق عليه، وحديث أبي سعيد في
 مسلم فقط.

الثاني: أن حديث أبي قتادة جاء بصيغة الجزم،
 وحديث أبي سعيد قال: (حزنا قيامه)، وفرق بين
 الجزم بالشئ وبين حزره وتقديره، على أنه قد
 يقال: إن التقدير بقراءة الآيات تقدير زمني، لا
 يلزم منه الفعل.

وسلك آخرون مسلك الجمع، وهو أن الرسول
 صلى الله عليه وسلم يفعل هذا أحياناً، ويفعل
 هذا أحياناً، وهذا وجيه جداً لأمرين:

واحتج من قال بعدم الكراهة بحديث حذيفة ابن اليمان الذي في «صحيح مسلم»: (أن النبي صلى الله عليه وسلم قام من الليل فقرا بسورة البقرة، ثم بالنساء، ثم آل عمران) فهذا النبي صلى الله عليه وسلم لم يرتب بين السور قدا على جوازه.

وثبت في البخاري- معلقا: أن عمر قرا في الصبح في الركعة الأولى بالكهف، وفي الركعة الثانية بسورة يوسف أو يونس. والشك في الرواية. وحيثما كان اليقين والشك سواء هذا فإن السورتين كلتيهما متقدمة على سورة الكهف. [شرح الزاد للحمد ٥٨/٥].

قلت: والراي الذي قال انه خلاف الاول هو الأرجح؛ لقوة الأدلة التي احتج بها في باب هذا الرأي.

تكملة على تنكير الآيات

والكلمات، والعروف:

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: أما تنكير الحروف؛ بمعنى: أن تكون الكلمة مشتملة على ثلاثة أحرف؛ فيبدوها الإنسان من آخرها مثلا، فهذا لا شك في تحريمه، وأن الصلاة تبطل به؛ لأنه

أخرج القرآن عن الوجه الذي تكلم الله به، كما أن الغالب أن المعنى يختلف اختلافا كبيرا. وأما تنكير الكلمات؛ أي: يبدأ بكلمة قبل الأخرى، مثل: أن يقول: الحمد لرب العالمين، الله الرحمن الرحيم، فهذا أيضا محرم بلا شك، لأنه إخراج لكلام الله عن الوجه الذي تكلم الله به، وتبطل به الصلاة.

وأما تنكير الآيات أيضا؛ فمحرم على القول بالراجح؛ لأن ترتيب الآيات توقيفي، ومعنى توقيفي: أنه يتوقف على ما ورد به الشرع. [الشرح الممتع ٧٩/٣].

وللحديث بقية إن شاء الله، والحمد لله رب العالمين.

واتموا صلاتهم قبل أن يُسَلَّمَ الإمام، ثم جلسوا للنشهد وسلموا معه.

فالإمام في الركعة الثانية كان وقوفه أطول من وقوفه في الركعة الأولى، لكن هكذا جاءت به السنة من أجل مراعاة الطائفة الثانية. (الشرح الممتع محمد بن صالح بن عثيمين ١٩٥/٤).

تنكير قراءة القرآن في الصلاة:

المقصود به أن يقرأ في الركعة الثانية سورة أسبق في ترتيب المصحف مما قرا في الأولى.

ذهب جمهور الفقهاء - الحنفية والمالكية

والحنابلة - إلى

كراهة تنكير السور

واستثنى الحنفية

والمالكية من قرا

في الركعة الأولى

بسورة الناس، فإنه

يقرأ في الثانية أول

سورة البقرة، وذهب

الشافعية إلى أن

تنكير السور خلاف

الأولى. [الموسوعة

الفقهية الكويتية:

١٠٤/٢٧].

واحتج الجمهور

بان الصحابة رضي

الله عنهم وضعوا

المصحف الإمام- الذي

يكادون يجمعون

عليه- في عهد أمير

المؤمنين عثمان بن

عفا، وضعوه على هذا الترتيب، فلا ينبغي

الخروج على إجماعهم، أو عما يكون كالإجماع

منهم؛ لأنهم سلفنا وقدوتنا. [الشرح الممتع

للشيخ ابن عثيمين ٧٩/٣].

وبما روي عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه

سئل عن يقرأ القرآن منكوسا فقال: «ذلك

منكوس القلب». [مصنف عبد الرزاق: ٧٩٤٧].

وعلى ابن عابدين ذلك بقوله: لأن ترتيب السور

في القراءة من واجبات التلاوة، وإنما جوز

للمصغار تسهيلا لضرورة التعليم. [حاشية ابن

عابدين: ٣٦٧/١].

قلت: وهذا الكلام غير مسلم لأن ترتيب السور في

القراءة لا دليل عليه، والأصح أنه ليس بواجب.

المقصود بتنكير قراءة القرآن

في الصلاة: أن يقرأ في الركعة

الثانية سورة أسبق في ترتيب

المصحف، مما قرأ في الأولى.

ذهب جمهور الفقهاء - الحنفية

والمالكية والحنابلة - إلى كراهة

تنكير السور في الصلاة .

الحمد لله، ولا حول ولا قوة إلا بالله، وصلى الله
وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله
وصحبه ومن والاه

وبعد، فإن المشتغلين بالعلم الشرعي من أهل السنة
والجماعة السائرين على ما كان عليه سلف الأمة هم
أحوج في هذا العصر إلى التالف والتناصح فيما
بينهم، لاسيما وهم قلة قليلة بالنسبة للفرق والأحزاب
المفحرفة عما كان عليه سلف الأمة، وقبل أكثر من عشر
سنوات وفي أواخر زمن الشيخين الجليلين: شيخنا
الشيخ عبد العزيز بن باز والشيخ محمد بن عثيمين
رحمهما الله اتجهت فئة قليلة جدا من أهل السنة إلى
الاشتغال بالتحذير من بعض الأحزاب المخالفة لما كان
عليه سلف الأمة، وهو عمل محمود ومشكور.

ولكن المؤسف أنه بعد وفاة الشيخين اتجه بعض هذه
الفئة إلى التئيل من بعض إخوانهم من أهل السنة
الداعين إلى التمسك بما كان عليه سلف الأمة من
داخل البلاد وخارجها، وكان من حقهم عليهم أن
يقبلوا إحسانهم ويتسودوا أزهم عليه، ويسدوهم
فيما حصل منهم من خطأ إذا ثبت أنه خطأ، ثم لا
يشغلون أنفسهم بعمارة مجالسهم بذكرهم والتحذير
منهم، بل يشتغلون بالعلم اطلاعا وتعلیما ودعوة،
وهذا هو المنهج القويم للصالح والإصلاح الذي كان
عليه شيخنا الشيخ عبد العزيز بن باز إمام أهل السنة
والجماعة في هذا العصر رحمه الله، والمشتغلون
بالعلم من أهل السنة في هذا العصر قليلون وهم
بحاجة إلى الازدياد لا إلى التناقص وإلى التالف لا
إلى التقاطع.

ويقال فيهم مثل ما قال النحويون: «المصغر لا يصغر»،
قال شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى (٥١/٢٨):
«وتعلمون أن من القواعد العظيمة التي هي جماع
الدين تأليف القلوب واجتماع الكلمة وصلاح ذات
الدين؛ فإن الله تعالى يقول: «فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ
الْبَيْنِ» [الأنفال: ١]، ويقول: «وَلَا تَكُونُوا
جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا» [آل عمران: ١٠٣] ويقول: «وَلَا تَكُونُوا

عَظِيمًا» [آل عمران: ١٠٥] وأمثال ذلك من النصوص
التي تامر بالجماعة والائتلاف وتنهى عن الفرقة
والاختلاف، وأهل هذا الأصل هم أهل الجماعة؛ كما
أن الخارجين عنه هم أهل الفرقة.

وقد كتبت في هذا الموضوع رسالة بعنوان: «رفقا أهل
السنة بأهل السنة»، طبعت في عام ١٤٢٤هـ، ثم في
عام ١٤٢٦هـ، ثم طبعت ضمن مجموع كتبي ورسائلي
(٣٢٧، ٢٨١/٦) في عام ١٤٢٨هـ، أوردت فيها كثيرا من
نصوص الكتاب والسنة وأقوال العلماء المحققين من



رفقا أهل السنة بأهل السنة

الشيخ الدكتور

عبد المحسن العبد الجبار



التحفظ من حركة لسانه. حتى يرى الرجل يشار إليه بالدين والزهد والعبادة وهو يتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقي لها بالا ينزل بالكلمة الواحدة منها أبعد مما بين المشرق والمغرب، وكما ترى من رجل متورع عن الفواحش والظلم ولسانه يفري في أعراض الأحياء والأموات ولا يبالي ما يقول». إذا وُجد لأحد من أهل السنة كلام مجمل وكلام مفصل؟

وإذا وُجد لأحد من أهل السنة كلام مجمل وكلام مفصل فالذي ينبغي إحسان الظن به وحمل مجمله على مفصله؛ لقول عمر رضي الله عنه: «ولا تظنن بكلمة خرجت من أخيك المؤمن إلا خيراً وأنت تجد لها في الخير محملاً» ذكره ابن كثير في تفسير سورة الحجرات.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في الرد على البكري (ص ٣٢٤): «ومعلوم أن مفسر كلام المتكلم يقضي على مجمله، وصريحه يُقدّم على كنيّته». وقال في الصارم المسلول (٥١٢/٢): «وأخذ مذاهب الفقهاء من الإطلاقات من غير مراجعة لما فسروا به كلامهم وما تقتضيه أصولهم يجرّ إلى مذاهب قبيحة»، وقال في الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح (٤٤/٤): «فإنه يجب أن يفسر كلام المتكلم بعضه ببعض ويؤخذ كلامه هاهنا وهاهنا، وتُعرف ما عادته يعنيه ويريده بذلك اللفظ إذا تكلم به».

الناقدون والمنقودون لا عصمة لهم!

والناقدون والمنقودون لا عصمة لهم ولا يسلم أحد منهم من نقص أو خطأ، والبحث عن الكمال مطلوب، لكن لا يُزهد فيما دونه من الخير ويُهذر، فلا يقال: إما كمال وإلا ضياع، أو إما نور تام وإما ظلام، بل يحافظ على النور الناقص ويسعى لزيادته، وإذا لم يحصل سراجان أو أكثر فسراج واحد خير من الظلام.

ورحم الله شيخنا الشيخ عبد العزيز بن باز الذي وقف حياته للعلم الشرعي تعلماً وعملاً وتعليمًا ودعوةً وكان معنياً بتشجيع المشايخ وطلبة العلم على التعليم والدعوة، وقد سمعته يوصي أحد المشايخ بذلك، فاعتذر بعذر لم يرتضه الشيخ، فقال رحمه الله: «العمش ولا العمى»، والمعنى: ما لا يدرك كله لا يترك بعضه، وإذا لم يوجد البصر القوي ووُجد بصر ضعيف وهو العمش فإن العمش خير من العمى، وقد فقد شيخنا رحمه الله بصره في العشرين من عمره ولكن الله عوضه عنه نوراً في البصيرة اشتهر به عند الخاص والعام.

وقال شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى (٣٦٤/١٠):

أهل السنة، وقد اشتملت الرسالة بعد التقديم على الموضوعات التالية: نعمة النطق والبيان، حفظ اللسان من الكلام إلا في خير، الظن والتجسس، الرفق واللين، موقف أهل السنة من العالم إذا أخطأ أنه يُعذر فلا يُبدع ولا يُهجر، فتنة التجريح والهجر من بعض أهل السنة في هذا العصر وطريق السلامة منها، بدعة امتحان الناس بالأشخاص، التحذير من فتنة التجريح والتبديد من بعض أهل السنة في هذا العصر.

ومما يؤسف له أنه حصل أخيراً زيادة الطين بلة بتوجيه السهام لبعض أهل السنة تجريحا وتبديعا، وما تبع ذلك من تهاجر، فتكرر الأسئلة: ما رأيك في فلان بدّعه فلان؟ وهل أقرأ الكتاب الفلاني لفلان الذي بدّعه فلان؟ ويقول بعض صغار الطلبة لأمثالهم: ما موقفك من فلان الذي بدّعه فلان؟ ولابد أن يكون لك موقف منه وإلا تركناك!!! ويزداد الأمر سوءاً أن يحصل شيء من ذلك في بعض البلاد الأوروبية ونحوها التي فيها الطلاب من أهل السنة بضاعتهم مزجاة، وهم بحاجة شديدة إلى تحصيل العلم النافع والسلامة من فتنة التهاجر بسبب التقليد في التجريح، وهذا المنهج شبيه بطريقة الإخوان المسلمين الذين قال عنها مؤسس حزبهم: «فدعونكم أحق أن يأتيتها الناس ولا تأتي أحداً... إذ هي جماع كل خير، وغيرها لا يسلم من النقص...» (مذكرات الدعوة والداعية ص ٢٣٢، ط دار الشهاب) للشيخ حسن البنا.

وقال: «وموقفنا من الدعوات المختلفة التي طغت في هذا العصر ففرقت القلوب وبلبلت الأفكار، أن نرتزها بميزان دعوتنا، فما وافقها فمرحباً به، وما خالفها فحقن براء منه!!!» (مجموعة رسائل حسن البنا ص ٢٤٠، ط دار الدعوة سنة ١٤١١هـ).

وجوب العذر من تنقص العلماء

ومن الخير لهؤلاء الطلاب، بدلاً من الاشتغال بهذه الفتنة، أن يشتغلوا بقراءة الكتب المفيدة لأهل السنة لاسيما كتب العلماء المعاصرين كفتاوى شيخنا الشيخ عبد العزيز بن باز، وفتاوى اللجنة الدائمة للإفتاء، ومؤلفات الشيخ ابن عثيمين وغير ذلك، فإنهم بذلك يحصلون علماً نافعا، ويسلمون من القيل والقال واكل لحوم بعض إخوانهم من أهل السنة.

قال ابن القيم في الجواب الكافي (ص ٢٠٣): «ومن العجب أن الإنسان يهون عليه التحفظ والاحتراز من أكل الحرام والظلم والزنى والسرقة وشرب الخمر ومن النظر المحرم وغير ذلك، ويصعب عليه

وقال الذهبي في سير أعلام النبلاء (٣٩/١٤): «ولو أنا كلما أخطأ إماماً في اجتهاده في أحاد المسائل خطأ مغفوراً له فمنا عليه وبدعناه وهجرناه، لما سلم معنا لا ابن نصر ولا ابن منده ولا من هو أكبر منهما، والله هو هادي الخلق إلى الحق، وهو أرحم الراحمين، فنعوذ بالله من الهوى والغفظة»، وقال أيضاً (٣٧٦/١٤): «ولو أن كل من أخطأ في اجتهاده، مع صحة إيمانه وتوحيه لاتباع الحق، أهدرناه وبدعناه، لقل من يسلم من الأئمة معنا، رحم الله الجميع بمنه وكرمه».

من التجريح ما يكون الباعث عليه الهوى

وذكر ابن الجوزي أن من التجريح ما يكون الباعث عليه الهوى، قال في كتابه صيد الخاطر (ص ١٤٣): «لقيت مشايخ أحوالهم مختلفة يتفاوتون في مقاديرهم في العلم، وكان انفعهم لي في صحبته العامل منهم بعلمه وإن كان غيره أعلم منه، ولقد لقيت جماعة من علماء الحديث يحفظون ويعرفون ولكنهم كانوا يتسامحون بغيبة ويخرجونها مخرج جرح وتعديل... ولقد لقيت عبد الوهاب الأنماطي فكان على قانون السلف ولم يسمع في مجلسه غيبة...».

وقال في كتابه تلبيس إبليس (٦٨٩/٢): «ومن تلبيس إبليس على أصحاب الحديث قدح بعضهم في بعض طلباً للشفقة، ويُخرجون ذلك مخرج الجرح والتعديل الذي استعمله قداماء هذه الأمة للذب عن الشرع، والله أعلم بالمقاصد» وإذا كان هذا في زمن ابن الجوزي المتوفى سنة (٥٩٧هـ) وما قاربه فكيف باهل القرن الخامس عشر؟

وجوب إعادة النظر في طريقة التجريح

وقد صرنا أخيراً رسالة قيمة بعنوان: «الإبانة عن كيفية التعامل مع الخلاف بين أهل السنة والجماعة»، تأليف الشيخ محمد بن عبد الله الإمام من اليمن، وقد قرّظها خمسة من مشايخ اليمن، وقد اشتملت على نقول كثيرة عن علماء أهل السنة قديماً وحديثاً، ولا سيما شيخ الإسلام ابن تيمية والإمام ابن القيم رحمهما الله، وهي نصيحة لأهل السنة لإحسان التعامل فيما بينهم.

واسأل الله عز وجل أن يوفق أهل السنة في كل مكان للتمسك بالسنة والتألف فيما بينهم والتعاون على البر والتقوى ونبذ كل ما يكون فيه فرقة أو خلاف بينهم، وأسأله تعالى أن يوفق المسلمين جميعاً للفقّة في الدين والثبات على الحق، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى اله وصحبه.

«إذا لم يحصل النور الصافي بأن لم يوجد إلا النور الذي ليس بصفاف وإلا بقي الناس في الظلمة، فلا ينبغي أن يعيب الرجل وينهى عن نور فيه ظلمة إلا إذا حصل نور لا ظلمة فيه، وإلا فكم ممن عدل عن ذلك يخرج عن النور بالكلية»، ويشبه هذا مقولة بعض الناس: «الحق كل لا يتجزأ فخذوه كله أو دعوه كله»، فإن أخذته كله وتركه كله باطل، ومن كان عنده شيء من الحق يوصى بالإبقاء عليه والسعي لتحقيق ما ليس عنده من الحق.

الهجر المحمود

والهجر المحمود هو ما يترتب عليه مصلحة وليس الذي يترتب عليه مفسدة، قال شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى (١٧٣/٢٨): «ولو كان كلما اختلف مسلمان في شيء تهاجرا لم يبق بين المسلمين عصمة ولا أخوة»، وقال أيضاً (٢٠٦/٢٨): «وهذا الهجر يختلف باختلاف الهاجرين في قوتهم وضعفهم وقتلتهم وكثرتهم؛ فإن المقصود به زجر المهجور وتأديبه ورجوع العامة عن مثل حاله، فإن كانت المصلحة في ذلك راجحة بحيث يفضي هجره إلى ضعف الشر وخفيته كان مشروعاً، وإن كان لا المهجور ولا غيره يرتدع بذلك بل يزيد الشر، والهاجر ضعيف، بحيث يكون مفسدة ذلك راجحة على مصلحته لم يشرع الهجر» إلى أن قال: «إذا عُرف هذا، فالهجرة الشرعية هي من الأعمال التي أمر الله بها ورسوله، فالطاعة لا بد أن تكون خالصة لله وأن تكون موافقة لأمره، فتكون خالصة لله صواباً، فمن هجر لهوى نفسه أو هجر هجراً غير مأمور به كان خارجاً عن هذا، وما أكثر ما تفعل النفوس ما تهواه ظانّة أنها تفعله طاعة لله».

موقف أهل السنة من العالم إذا أخطأ

وقد ذكر أهل العلم أن العالم إذا أخطأ لا يتأبّع على خطئه ولا يتبرأ منه وأنه يغتفر خطؤه في كثير صوابه، ومن ذلك قول شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى (٣٤٩/٣) بعد كلام سبق: «ومثل هؤلاء إذا لم يجعلوا ما ابتدعوه قولا يفارقون به جماعة الإسلام، يوالون عليه ويعادون كان من نوع الخطأ، والله سبحانه وتعالى يغفر للمؤمنين خطاهم في مثل ذلك، ولهذا وقع في مثل هذا كثير من سلف الأمة وأئمتها لهم مقالات قالوها باجتهاد، وهي تخالف ما ثبت في الكتاب والسنة، بخلاف من والى موافقه وعادى مخالفه وفرق جماعة المسلمين...».

من نور كتاب الله

الأعمال الصالحة

تنجي من النار

قال تعالى: «مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ

مِنْهَا وَمَنْ مَرَجَ بَوْمِيلَ آمِينَ» (٨٩) وَمَنْ

جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ

تُخْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ»

[النمل: ٨٩ - ٩٠].

من دلائل النبوة

حفظ الله للنبي قبل البعثة

عن جابر بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ينقل معهم الحجارة للكعبة وعليه إزاره، فقال له العباس عمه: يا ابن أخي لو حلت إزارك فجعلت على منكبيك ذون الحجارة. قال: فحلته، فجعله على منكبيه، فسقط يغشينا عليه، فما زني بعد ذلك عزيباً صلى الله عليه وسلم. [صحيح البخاري: ٣٦٤].

واحة التوحيد

فضائل الصعابة بشهادة آل البيت

عن جابر عن أبي جعفر الصادق قال: قلت له: هل كان فيكم أهل البيت أحد يسب أبا بكر وعمر رضي الله عنهما؟ فقال: لا، أتولهما واستغفر لهما وأحبهما. قلت: هل كان فيكم أحد يؤمن بالرجعة؟ قال: لا، [الشریعة للأجري، والطبقات الكبرى لابن سعد ٣٢١/٥].

حكمة زبد عظم

قال عبد الملك بن مروان: ثلاثة لا ينبغي للعاقل أن يستخف بهم: العلماء، والسلطان، والإخوان. فمن استخف بالعلماء أفسد دينه، ومن استخف بالسلطان أفسد دنياه، ومن استخف بالإخوان أفسد مروءته. [العقد الفريد]

من أقوال السلف

قال إسحاق بن الضباع: جاء رجل إلى مالك فسأله عن مسألة، فقال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كذا قال» إرايت إن كان كذا قال مالك؟ [الفقيه والمتفقه].

من نصائح السلف

عن الحكم

قال عبد الله بن مسعود: إذا كان الإمام عادلاً فله الأجر وعليك الشكر، وإذا كان جائراً فعليه الوزر وعليك الصبر.

[عيون الأخبار]

من هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم

في شهر شعبان

عن عائشة رضي الله عنها قالت: عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أنها قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم حتى نقول لا يفطر، ويفطر حتى نقول لا يصوم، وما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم استكمل صيام شهر قط إلا رمضان وما رأيت في شهر آخر صياماً منه في شعبان

[سنن أبي داود ٢٤٣٦ وصححه الألباني]

الدعاء قبل مجيء الشهر

قال معلى بن الفضل: كانوا يدعون الله تعالى ستة أشهر أن يبلغهم رمضان، ويدعونه ستة أشهر أن يتقبل منهم، وقال يحيى بن أبي كثير كان من دعائهم اللهم سلمني إلى رمضان، وسلم لي رمضان، وتسلمه مني مقبلاً، الطائف المعارف للإمام ابن رجب رحمه الله

اعداد: علاء خضر

العلم قبل العمل

عن الحسن بن الربيع، قال: سألت ابن المبارك، قلت: قول النبي صلى الله عليه وسلم: «طلب العلم فريضة على كل مسلم» قال: ليس هو الذي يطلبونه، ولكن فريضة على من وقع في شيء من أمر دينه أن يسأل عنه حتى يعلمه. [جامع بيان العلم].

تنبيه صادقة

عن شقيق بن إبراهيم قال: علامة التوبة البكاء على ما سلف، والخوف من الوقوع في الذنب، وهجران إخوان السوء، وملازمة الأخيار. [سير أعلام النبلاء].

التدريب على الصلاة والصيام

عن سليمان بن المغيرة قال: سمعت ثابتاً البناني يقول: لا يسمى عابد إذا عابداً وإن كان فيه كل خصلة خير حتى تكون فيه هاتان الخصلتان الصوم والصلاة. لأنهما من لحمه ودمه [سير أعلام النبلاء].

سمع مو عطا

ترقق القلب

عن الحسن البصري قال: حقيق على من عرف أن الموت مورده، والقيامة موعده، والوقوف بين يدي الجبار مشهده، أن تطول في الدنيا حسرته، وفي العمل الصالح رغبته. [الزهد للحسن البصري].

اثر السياق في فهم النص

دراسات شر

تأثير قرآن الس

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد:

ما يزال حديثنا متصلاً حول الخطوات المتبعة التي تتخذ لدفع التعارض الظاهري بين النصوص، فذكرنا الخطوة الأولى: وهي الجمع بين الأدلة، والخطوة الثانية وهي: النسخ، وبدأنا الكلام عن الخطوة الثالثة، وهي الترجيح: الذي هو تقوية أحد الدليلين على الآخر، ولا يكون هذا إلا مع وجود التعارض، ولا يُصار إليه إلا بعد عدم التمكن من الجمع بين الأدلة.

وطرق الترجيح بين الأدلة الثقلية لها أربعة أوجه:

- ١- الترجيح من جهة السند.
- ٢- الترجيح من جهة المتن.
- ٣- الترجيح لأمر خارجي.
- ٤- الترجيح بالدلالة.

فانتهينا -بفضل الله تعالى- من الوجه الأول، وبدأنا البحث في الوجه الثاني: الترجيح من جهة المتن وله طرق، ذكرنا منها أربعة طرق هي: ترجيح النص على الظاهر، والظاهر على المؤول، والمنطوق على المفهوم، والمثبت على النافي. ونستأنف البحث:

الوجه الخامس من أوجه الترجيح من جهة المتن :
ترجيح الخاص على العام:
أولاً: تعريف العام:

العام في اللغة هو: الشامل (البحر المحيط ١٩٧) أما في الاصطلاح فقد عرف العام بتعريفات كثيرة، من أجلها ما عرفه به الجيزاني - رحمه الله تعالى - بقوله: «ما يستغرق جميع ما يصلح له، بحسب وضع واحد، دفعة، بلا حصر»؛ (معالم أصول الفقه ص ٤١٢)

شرح التعريف:

قوله: «ما يستغرق جميع ما يصلح له: أي يستغرق جميع الأفراد كقولنا: الرجال، فهو لفظ عام يشمل جميع الرجال، وهذا القيد أخرج ما لا يشمل إلا فرداً واحداً؛ كالعلم (محمد، فاطمة، عبدالله) وأخرج النكرة، كقولنا: رجل؛ لأنه يصلح لكل واحد من رجال الدنيا، لكنه لا يستغرق جميع الرجال وكذلك التقنية، والجمع:

كرجلين، ورجال (لأنه جمع منكراً)، فهما لا يفيدان الاستغراق وكذلك لفظ الرجل إذا أريد به معين فإنه لم يستغرق ما يصلح له؛ إذ لفظ الرجل يصلح للدلالة على جميع الرجال ولكنه في حالة أن يراد به رجل معين لم يستغرقهم جميعاً، وبالجمل: اللفظ لا بد أن يصلح للدلالة على شيء، فإن دل على جميع ذلك الشيء الذي يصلح للدلالة عليه، فهو العام، وإلا فليس بعام

قوله: بحسب وضع واحد: لاحتراز عن اللفظ المشترك (الذي له معانٍ متعددة)، أو اللفظ الذي له حقيقة ومجاز، كلفظ القرء، فإنه ليس بوضع واحد، بل بأكثر منه، فالقرء الدال على الحيض إنما وضع له، وكذلك القرء الدال على الطهر إنما وضع له بوضع آخر غير الوضع الأول، بخلاف قولنا: الرجال، فإن دلالة على جميع ما يصلح له بوضع واحد.

قوله: دفعة: أي: دفعة واحدة ومعناه شامل لجميع أفرادها في أن واحد، وهذا هو المراد من تقييد العام في التعريف بـ«دفعة»، ليخرج المطلق؛ إذ إن المطلق عام أيضاً، لكن عمومته بدلي (على سبيل التناوب وليس دفعة واحدة ولا يحكم فيه على كل فرد، بل على فرد شائع في أفرادها يتناولها على سبيل دليل ولا يتناول أكثر من واحد منها دفعة)؛ لذا نجد بعض العلماء يسمي المطلق عاماً.

قوله: بلا حصر: أي: لا حد لها وبذلك تخرج (أسماء الأعداد (أربعة، خمسة، خمسين، ألف) لأنها محصورة. (انظر المحصول للرازي (ت ٦٠٦هـ) ٣١٠/٢، روضة الناظر لابن قدامة (ت ٦٢٠) ٧/٢.

سياق على الأحكام الفقهية

متولي البراجيلي

اعداد

ولعل المثال الآتي يبين هذه الفروق : في قوله تعالى: (فحريز رقبة) لفظ (رقبة) عام لأنه لم يحدد رقبة بعينها، لكنه عموم بدلي (أي بالتناوب)، بمعنى أنه إذا اعتق أي رقبة طويلة أم قصيرة، سوداء أم بيضاء أو غير ذلك فقد جاء بالحكم، ولا يجب عليه غيرها.

أما العموم في قوله تعالى: (فاقتلوا المشركين) فلا يمكن حصره في فرد واحد بحيث لو أتى به نفذ الأمر، كما في عتق الرقبة، بل يلزمه قتل جميع المشركين (أي: تتبع جميع الأفراد الداخلة تحت اللفظ العام). (انظر: المطلق والمقيد لحمد بن حمدي الصاعدي ص ١٣٦-١٤٠).

ثانياً: تعريف الخاص:

هو كل لفظ وُضع لمعنى واحد على الأفراد (أو ما دل على معين محصور والخاص بخلاف العام، وهو ما دل على ما وُضع له دلالة أخص من دلالة ما هو أعم منه.

فالخاص لا يتناول سوى واحد كزيد مثلاً، أو يتناول أكثر منه، ولكنه على سبيل الحصر، كاثنتين أو خمسة أو مائة، لأنه خاص بهذا العدد. ومنه النكرة في سياق الإثبات، كقولك: رأيت رجلاً في البيت، فإنه وإن كان صالحاً لكل رجل، إلا أنه عملياً لا يصدق إلا بفرد. واحد يختص به، لأنه بمعنى رأيت رجلاً واحداً (انظر

معالم أصول الفقه للجيزاني ص ٤١٢)

[فائدة: ما الفارق بين العموم في المطلق والعام؟ وهل هناك وجه شبه بينهما؟

الذي عليه المحققون أن العموم يقع على قسمين: المطلق والعام فكلهما عام، وأنهما يشتركان في ثبوت الحكم لكل فرد من الأفراد الداخلة تحت مدلولهما وكلاهما يعمل به على ظاهره، ولا يصرف عن ظاهره إلا بورد دليل يدل على هذا، وأما أوجه الاختلاف بينهما فتبينوا فيما يلي:

فالعام هو: اللفظ المستغرق لجميع ما يصلح له دفعة واحدة (يستغرق كل أفراد دفعة واحدة)، أما المطلق فيستغرق واحداً من الكل (واحد من الأفراد فقط بالتناوب).

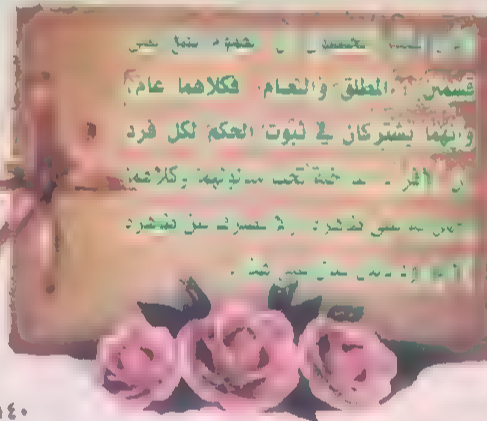
والعام أقوى من المطلق، وسمي المطلق عاماً بسبب أن موارده غير منحصرة، ما معنى ذلك: المثال بين المقصود:

عموم العام يتعلق بالأفراد (فاقتلوا

المشركين)، وعموم المطلق يتعلق بالصفات (فحريز رقبة).

يخرج المكلف بالمطلق عن عهدة التكليف بفعل أي فرد من الأفراد التي ينطبق عليها مدلول اللفظ المطلق. بينما في العام لا يكون ممثلاً إلا إذا فعل جميع الأفراد التي يشملها اللفظ العام.

في التسمية حيث يسمى العام: عموم الشمول (يدل على الشمول المستغرق لنفسه)، بينما يسمى المطلق عموم البذل أو الصلاحية (يدل على الشيوع المنتشر في جنسه).



وأبى الطبيب والبويطي، ونقله الإمدى عن أكثر العلماء، ونقله الفخر الرازى عن الفقهاء. (انظر شرح الكوكب المنير ١٣٣/٣-١٣٤).

٢- أسماء الأجناس: وهو ما لا واحد له من لفظه كالناس والحيوان، والماء، والتراب.

لفظ الواحد: كالسارق والسارقة، والزاني والزانية.

القسم الثاني من الفاظ العموم:

ما أضيف من هذه الأنواع الثلاثة (والسابق ذكرها) وهي الفاظ الجموع، وأسماء الأجناس، والمفرد المحلى بالالف واللام) إلى معرفة، مثل عبيد زيد (جمع منكر مضاف إلى معرفة)، مال عمرو (اسم جنس مضاف إلى معرفة)، السارق، والزانية (مفرد محلى بالالف واللام).

القسم الثالث: أدوات الشرط ك (من) للعاقل، كقوله

تعالى: «وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ» (الطلاق: ٣)،

(ما) لغير العاقل، كقوله

تعالى: «مَا عَذَّرَكُم بِهِ

وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ» (النحل: ٩٦).

(أي) في الجميع

(للعاقل وغير العاقل)

كقوله تعالى: «أَتَمْسَا

تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ»

(النساء: ٧٨)، وقوله

صلى الله عليه وسلم

في الحديث الذي رواه

عائشة رضي الله عنها:

«أيما امرأة نكحت

نفسها بغير إذن وليها فنكاحها

باطل، (صحيح سنن أبي داود وغيره).

القسم الرابع: كل، وجميع، وقاطبة، وعامة وكافة

: والأمثلة كقوله تعالى: «وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى كَيْفٍ

عمران: (١٨٥) وقوله تعالى: «فَبِمَا آتَيْنَا حَبِيبَنَا

(١٠)، وقوله تعالى (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ)،

وقوله صلى الله عليه وسلم: (وبعثت إلى الناس

عامة) ومثال قاطبة: (أجمع العلماء قاطبة).

القسم الخامس: النكرة في سياق النفي والنهي

والشرط والإستفهام ومن الأمثلة كقوله تعالى: «وَلَا

تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ» (الأنعام: ١٠١)، ومثال النهي كلفظ

(شيئاً) في قوله تعالى: (وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا

بِهِ شَيْئاً)، ومثال الشرط كلفظ نعمة في قوله تعالى:

كشف الأسرار لعلاء الدين البخاري ت ٧٣٠، ٣٠/١،

شرح الكوكب المنير لأمن النجار ت ٩٧٢، ٣/ ١٠٤).

(مع ملاحظة أن النكرة في سياق النفي من صيغ

العموم، لقوله تعالى: «وَلَا تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ» (الأنعام:

١٠١). (النكرة في سياق النفي، أو في سياق الشرط

(من إله غير الله)، أو في سياق النهي تفيد العموم

(ولاتقطع منهم أثماً أو كفوراً)

فالحاصل أن الخاص يقابل العام فيؤخذ حده

(تعريفه) من تعريف العام.

ثالثاً: الفاظ العموم:

انكر بعضهم أن للعموم صيغاً تخصه، وهذا ليس

بصحيح، بل هو حادث

بعد القرون الثلاثة

الأولى، ومذهب

جمهور الأصوليين أن

للعوم صيغاً والفاظاً

تخصه، ومذهب بعض

العلماء إلى نفي

ذلك، قال الشوكاني:

ذهب الجمهور إلى

أن العموم له صيغة

موضوعة له حقيقة..

(إرشاد الفحول

لشوكاني (ت ١٢٥٠)

١/ ٢٩١، وللتدليل على هذا

والتوسع فيه ينظر: (معالم أصول الفقه

ص ٣١٤، ٤١٤ للجزائري).

والفاظ العموم خمسة أقسام:

الأول: الاسم المعرف بالالف واللام لغير العهد (لأن

المعرف بلام العهد ليس عاماً، وإنما يدل على ذات

معينة، مثل: رايت كتاباً في النحو، فاحببت هذا

الكتاب) ومثال الالف واللام لغير العهد: الكتاب

نعم الجليس، وهو ثلاثة أنواع:

١- الفاظ الجموع: كالمسلمين، والمشركين والذين

(ويعبر عنه بالمفرد المحلى باللام غير

العهدية، وكونه من صيغ العموم، هو

مذهب الشافعي وأحمد وابن برهان

انكر بعضهم أن للعموم صيغاً تخصه، وهذا

بصحيح، بل هو حادث بعد القرون الثلاثة الأولى، ومذهب جمهور الأصوليين أن للعموم صيغاً والفاظاً تخصه، ومذهب بعض العلماء إلى نفي ذلك، قال الشوكاني: ذهب الجمهور إلى أن العموم له صيغة موضوعة له حقيقة.. (إرشاد الفحول لشوكاني (ت ١٢٥٠)

١/ ٢٩١، وللتدليل على هذا والتوسع فيه ينظر: (معالم أصول الفقه ص ٣١٤، ٤١٤ للجزائري).

والفاظ العموم خمسة أقسام:

الأول: الاسم المعرف بالالف واللام لغير العهد (لأن

المعرف بلام العهد ليس عاماً، وإنما يدل على ذات معينة، مثل: رايت كتاباً في النحو، فاحببت هذا الكتاب) ومثال الالف واللام لغير العهد: الكتاب نعم الجليس، وهو ثلاثة أنواع:

١- الفاظ الجموع: كالمسلمين، والمشركين والذين (ويعبر عنه بالمفرد المحلى باللام غير

العهدية، وكونه من صيغ العموم، هو مذهب الشافعي وأحمد وابن برهان

١- الفاظ الجموع: كالمسلمين، والمشركين والذين (ويعبر عنه بالمفرد المحلى باللام غير

العهدية، وكونه من صيغ العموم، هو مذهب الشافعي وأحمد وابن برهان

١- الفاظ الجموع: كالمسلمين، والمشركين والذين (ويعبر عنه بالمفرد المحلى باللام غير

العهدية، وكونه من صيغ العموم، هو مذهب الشافعي وأحمد وابن برهان

١- الفاظ الجموع: كالمسلمين، والمشركين والذين (ويعبر عنه بالمفرد المحلى باللام غير

العهدية، وكونه من صيغ العموم، هو مذهب الشافعي وأحمد وابن برهان

١- الفاظ الجموع: كالمسلمين، والمشركين والذين (ويعبر عنه بالمفرد المحلى باللام غير

العهدية، وكونه من صيغ العموم، هو مذهب الشافعي وأحمد وابن برهان

١- الفاظ الجموع: كالمسلمين، والمشركين والذين (ويعبر عنه بالمفرد المحلى باللام غير

العهدية، وكونه من صيغ العموم، هو مذهب الشافعي وأحمد وابن برهان

١- الفاظ الجموع: كالمسلمين، والمشركين والذين (ويعبر عنه بالمفرد المحلى باللام غير

العهدية، وكونه من صيغ العموم، هو مذهب الشافعي وأحمد وابن برهان

١- الفاظ الجموع: كالمسلمين، والمشركين والذين (ويعبر عنه بالمفرد المحلى باللام غير

العهدية، وكونه من صيغ العموم، هو مذهب الشافعي وأحمد وابن برهان

١- الفاظ الجموع: كالمسلمين، والمشركين والذين (ويعبر عنه بالمفرد المحلى باللام غير

العهدية، وكونه من صيغ العموم، هو مذهب الشافعي وأحمد وابن برهان

١- الفاظ الجموع: كالمسلمين، والمشركين والذين (ويعبر عنه بالمفرد المحلى باللام غير

العهدية، وكونه من صيغ العموم، هو مذهب الشافعي وأحمد وابن برهان

« وَمَا يَكُم مِّنْ قِصَّةٍ مِّنْ آيَةٍ [النحل: ٥٣] . ومثال الاستفهام كلفظ (إله) في قوله تعالى: (مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ)

أما النكرة في سياق الأمر ففيها خلاف بين العلماء، فمنهم من قال: تفيد العموم مثل النكرة في سياق النفي، ومنهم من قال: لا تفيد العموم، وهو رأي الجمهور، ومن أمثله «اعتق رقبة»، فالجمهور يقولون: إنه لا يفيد العموم؛ لأنه مطلق، والمطلق ليس بعام - كما سبق - (انظر روضة الناظر ١٠/٢ - ١٥).

رأبها: ترجيح الغاص على العام

وهذا مذهب جمهور الأصوليين من المذاهب الثلاثة، وعند الحنفية أنهما سواء، وهو رواية عن الإمام أحمد مثال قول الله تعالى: «وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا

وَأَنبَأَ الْكُفْلَ بِإِذْنِ كُتْمَةَ
مَأْسُومٍ بِاللَّهِ وَمَا أَرْتَأَى عَلَى
عَيْنَائِهِمُ الْقَرْصَانَ يَوْمَ الْقَرْصِ
الْحَمَامَانَ وَأَقْبَهُ عَلَى كَفَلِ
شَيْءٍ وَبَيِّنَةٍ (الأنفال: ٤١).

وحديث النبي صلى الله عليه وسلم الذي رواه أبو قتادة رضي الله عنه، وفيه: «... من قتل قتيلاً له عليه بيعة فله سلبه...» (متفق عليه).

فالآية تبين أن ما أخذتم من مال الكفار قهراً بحق، قليلاً كان أو كثيراً، فإن تقسيمه يكون كما بالآية،

والحديث أن من قتل قتيلاً فله ما معه من مال وسلاح وغيره، فاختلاف الفقهاء نتيجة عموم الآية، وخصوص الحديث في السلب هل يُخمس أم لا، فقدم الشافعي الحديث وخص به الآية، فقال: كل شيء من الغنيمة يُخمس إلا السلب، فإنه لا يُخمس، وهو قول أحمد بن حنبل والأوزاعي والليث وأبي إسحاق وأبي ثور وأبي عبيد، وذكر ابن خزيمة عن مالك أن الإمام مختار فيه، إن شاء خمسه على الاجتهاد كما فعل عمر في سلب البراء بن مالك، وإن شاء لم يُخمس... وقال مكحول والثوري: إن السلب مغنم ويُخمس، وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما؛ فحجة من قال: إن السلب يُخمس عموم الآية، ومن

قال: لا يُخمس الحديث، وذهب البخاري إلى أنه لا يُخمس (انظر شرح صحيح البخاري لابن بطال (ت ٤٤٩) ٥/٣٠٩ - ٣١١، التمهيد لابن عبد البر (ت ٤٦٣) ٢٣/٢٤٢).

وذكر النووي أن ممن قال للقاتل السلب: الشافعي ومالك والأوزاعي والليث والثوري وأبو ثور وأحمد وإسحاق وابن جرير وغيرهم يستحق القاتل سلب القتل في جميع الحروب... قالوا: وهذه فتوى من النبي صلى الله عليه وسلم، وإخبار عن حكم الشارع فلا يتوقف على قول أحد... ثم حكى قول المعارضين، وإن القاتل

لا يستحق بمجرد القتل سلب القتل، بل هو لجميع الغانمين كسائر الغنيمة، إلا أن يقول الأمير قبل القتال: من قتل قتيلاً فله سلبه، حملوا الحديث على هذا، وجعلوا هذا إطلاقاً من النبي صلى الله عليه وسلم وليس بفتوى وإخبار عام. وهذا الذي قالوه ضعيف (شرح النووي على مسلم (ت ٦٧٦) ١٢/٥٨ - ٥٩).

(فائدة مهمة: سنالاحظ في غالب الأمثلة المضروبة في أبواب أصول الفقه المختلفة كالترجيح الذي نتكلم فيه الآن، أن العلماء لم يتفقوا على وجه واحد في المسألة المطروحة؛ لأن هذه مسألة اجتهادية تختلف باختلاف النظر إلى الأدلة، فإذا قال البعض بالجمع نجد من يقول عن نفس المثال بالنسخ أو الترجيح، لذا يجد الباحث أشد الصعوبة في أن يقف على أمثلة يجمع على توجيهها على وجه واحد أهل العلم قاطبة).

وللحديث بقية، والحمد لله رب



هَدْيِي الْقُرْآن

الحلقة
الثالثة

الهدي القرآني في التربية

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد

فقد بدأنا في اللقاء الماضي الحديث عن الهدى القرآني في التربية، ودخربا أملنا للتربية القرائية.

ونكمل ما بدأناه، فنقول وبالله تعالى التوفيق:

د. أحمد فريد

كسبه

أبي الإسلام لا أب لي سواء

إذا افتخروا بقيس أو تميم

٨- القرآن يربي المسلم على الآداب الإسلامية المباركة كآداب بر الوالدين، وآداب النظر، وآداب الاستئذان، وآداب الحكم:

قال تعالى: «وَقُلْ لِلَّهِ وَاللَّهِ وَآلِهِ وَارْتَبِعْ ذُرِّيَّتَهُ» [النساء: ١٣].

قال تعالى في آداب النظر: «قُلْ لِلَّهِ وَاللَّهِ وَآلِهِ وَارْتَبِعْ ذُرِّيَّتَهُ» [النساء: ١٣].

فروجهن ولا تهنأ بهن [النور: ٣١-٣٢].

وقال تعالى في آداب الاستئذان: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا

٨- القرآن يربي المسلم على أن التفاضل بين الناس ليس بالحسب ولا بالنسب، ولا بالمال ولا بالشهرة، وإنما هو بتقوى الله عز وجل:

قال تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ» [الحجرات: ١٣].

فقد كان أبو لهب عم النبي صلى الله عليه وسلم قرشياً هاشمياً، وحكم عليه القرآن بالنار وهو يمشي على الأرض، فقال الله تعالى: «يَبْدَأُ أَفْئُتْ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ» [التكاثر: ١-٢].

في جديها حبل من شميم [المسد: ١-٢].

وكان سلمان فارسياً لم يكن أعرابياً، فضلاً عن أن يكون قرشياً، وارتفع بتقوى الله عز وجل واتباع رسوله صلى الله عليه وسلم، وقد قال بعضهم:

لقد رفع الإسلام سلمان فارس

وقد وضع الكفر الشريف أبا لهب

وكان سلمان رضي الله عنه يقول:

وَقَالَ تَعَالَى فِي آدَابِ الْحِكْمِ: «وَسَاوَوْهُمْ فِي الْأَمْرِ هَذَا»
 وَمَوْلَى عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ» [آل عمران: ١٥٩].

وقال تعالى: «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَعْمَلِهَا»
 «إِنَّ اللَّهَ كَانَ جَمِيعًا بَصِيرًا» [النساء: ٥٨].

١٠- القرآن يربي المؤمن على الزهد في الدنيا،
 والرغبة في الآخرة، والبذل في إعزاز دين الله عز
 وجل:

قال تعالى: «لَا تَتَّبِعُوا فِي الْأُمُورِ الْغُلُوبَ»
 «وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آلِهِمْ وَنَحْلِهِمْ سَرِفُونَ»
 «لَا تُحِبُّوا الدُّنْيَا دُخَانًا» [الحديد: ٢٠].

فهما زهد العبد في الدنيا
 وعرف حقارتها، وعرف
 الآخرة وخطرها؛ فإنه
 يبذل نفسه وماله
 رغبة في رضا الله عز
 وجل والفوز بجنته،
 وقال تعالى: «يَا أَيُّهَا
 الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا
 قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ
 أَنْتَقَضْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ
 أَنْفُسَكُمْ أَنْ تَخِذُوا مِنَّا
 زِينَةً وَمَا كَانَ لَكُمْ فِيهَا
 الْأَنْفِيسُ فِي الْأَخْزَةِ إِلَّا قَلِيلٌ»
 [التوبة: ٣٨].

وقال تعالى: «وَمَنْ أَعْرَضَ
 عَنْهُ لَا يَجْعَلْنَا بِأَعْيُنِنَا»
 «وَنَسُفْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ
 لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُتَّقِينَ» [التوبة: ٤١].

وقد كانت مواقف الصحابة رضي الله عنهم في
 البذل والتضحية على أعلى مستوى من الجلالة
 والعظمة؛ لارتفاع رتبهم في الزهد في الدنيا
 واليقين بالآخرة، والصدق مع الله عز وجل.

١١- القرآن يربي في المسلم العواطف الربانية
 الوجدانية:

يقول الأستاذ عبد الرحمن النخلاوي ما ملخصه:
 «يعتمد الترغيب والترهيب القرآني والنبوي على
 إثارة الانفعالات، وتربية العواطف الربانية، وهذه
 التربية الوجدانية مقصد من مقاصد الشريعة
 الإسلامية:

١- كعاطفة الخوف من الله التي أمر بها: «لَا
 تَخَافُوهُمْ خَوْفًا ظَالِمًا» [آل عمران: ١٧٥]،
 ومدح عباده الذين يخافون منه، ووعدهم بالثواب

العظيم: «وَلَمَنْ حَالَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتُ» [الرحمن: ٤٦]،
 بل أمرنا أن ندعوه خوفاً من عذابه وطمعاً في
 ثوابه، فقال سبحانه: «وَلَمَّا دَعَا إِلَىٰ صَفْوَةٍ
 مِنْ آلِهِ يَتَّبِعُهَا فَذَلِكُمُ الْبُغْضُ وَالْكَرَاهَةُ»
 «وَالَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ
 الْمَشْفِقُونَ» [الأعراف: ٥٥-٥٦].

وعلى تربية هذه العاطفة الربانية بُنيت بعض
 العبادات كالصوم، وتحريم الصيد في الحج:
 «لَمَّا أَتَى اللَّهَ مِنْ عَجَافِهِ بِالْفَنَاءِ» [المائدة: ٩٤].

كما بُني كثير من المعاملات الإسلامية عليها
 كالنصح في البيع والشراء، ورعاية اليتيم، وحسن
 معاملة الزوجة، والعدل بين الأولاد، فكل من خاف
 ربه كان إنساناً فاضلاً وعادلاً في
 سلوكه ومعاملاته، ومن
 لم يستح من ربه يفعل
 ما يشاء بلا ضابط ولا
 وازع، له قلب كالحجارة
 أو أشد قسوة.

(ب) الخشوع: معناه
 التذلل والخضوع
 والشعور بالانقياد
 والعبودية لله، وهو
 ثمرة الخوف.

وقد ورد الحض على
 الخشوع عند ذكر
 الله وقراءة القرآن
 في قوله تعالى:
 «لَمَّا بَلَغَ الْإِيمَانُ مَآثِرًا»
 «أَنْ تَقُومَ قُلُوبُهُمْ لِتَكْبَرِ»
 «وَلَا تُكُونُوا
 كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا يُسَبِّحُونَ
 وَلَهُمْ كَثِيرٌ مِمَّا يُسَبِّحُونَ» [الحديد: ١٦].

(ج) المحبة: فطر الإنسان منذ طفولته على الميل
 إلى أن يحب ويكون محبوباً، وقد ورد الحب في
 القرآن في عدة آيات، والحب في الأصل - كما هو
 معروف بين الناس - تعلق المحب بالمحبوب،
 وتنبع آثاره، ودوام تذكره، وحضور القلب معه،
 وعمل ما يرضيه ويحقق سروره، قال تعالى:
 «وَمِنْ آيَاتِهِ مَنْ يَلْبِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَشْدَادًا يُحِبُّوهُمْ كَحُبِّ
 اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ» [البقرة: ١٦٥].

قال ابن كثير: «ولحبهم لله وتامم معرفتهم به
 وتوقيرهم وتوحيدهم له لا يشركون به شيئاً، بل
 يعبدونه وحده، ويتوكلون عليه، ويلجئون إليه في
 جميع أمورهم».

قال تعالى: «قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُوا يُحِبُّكُمْ اللَّهُ
 وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ» [آل عمران: ٣١].

فجعل الله اتباع رسوله الذي يبلغ أوامره من شروط محبة.

كما وصف الله الذين يحبهم الله ويحبونه بقوله: ﴿يَتْلُوا آيَاتِ اللَّهِ مَا نَزَّلَ فِيهِمْ مِنْ بَيِّنَةٍ وَأَنْ يَسْمَعُوا وَأَطِيعُوا﴾ [البقرة: ٢١٣].
﴿يَتْلُوا آيَاتِ اللَّهِ مَا نَزَّلَ فِيهِمْ مِنْ بَيِّنَةٍ وَأَنْ يَسْمَعُوا وَأَطِيعُوا﴾ [البقرة: ٢١٣].

وإذا تتبعنا حياة الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه نرى أن محبة الله من أهم الدوافع التي تجعل الإنسان حريصاً على تحقيق شريعة الله في سلوكه وحياته، دون أن يكون عليه رقيب من البشر، وإن من أهم العوامل التي تؤدي إلى محبة الله: الشعور بفضل، والتعرف على نعمه، وإلى ما أعد للمتقين في جنات النعيم، وطول مناجاته، وقراءة كلامه، وتامل آثار رحمته...

الخ.
(د) الرجاء: وهو الطمع في رحمة الله، والأمل في ثوابه وجزيل الأجر عنده، وقد كان هذا الرجاء دافعاً إلى الجهاد وطلب الموت في سبيل الله. فكان المجاهد يقول: (يخ) هل بيني وبين الجنة إلا أن أقاتل فاقتل في سبيل الله؟ ويهجم على الأعداء حتى يستشهد، وغرس هذا

الرجاء في نفوس الناشئة يُبنى على الإيمان بالله واليوم الآخر، على الإكثار من وصف الجنة ونعيمها، وربطها بضرورة التقيد بأوامر الله، وترك نواهي، وبالجهاد وإعلاء كلمة الله. [أصول التربية الإسلامية وأساليبها باختصار (ص: ٢٥٩-٢٦٢)].

وختم - حفظه الله - بحثه بما ملخصه: تعتمد التربية بالترغيب والترهيب على ضبط الانفعالات والعواطف والموازنة بينها. فلا يجوز أن يطفئ الخوف على الأمن والرجاء فينقلب المذهب من عفو الله ورحمته، وقد نهى الله عن هذا الأساس، فقال تعالى: ﴿لَا تَقْسُطُوا فِي الْحُكْمِ إِنَّ اللَّهَ يُقْسِطُ الْحُكْمَ أَتَمَّ﴾ [البقرة: ١٨٩].
﴿لَا تَقْسُطُوا فِي الْحُكْمِ إِنَّ اللَّهَ يُقْسِطُ الْحُكْمَ أَتَمَّ﴾ [البقرة: ١٨٩].
كذلك لا ينبغي أن يطفئ الفرح بزوال الشدة

وقوته، مما يدعو إلى العودة إلى المعاصي. بل ينبغي أن يجمع الإنسان بين الخوف من عقاب الله وعظمته ومقامه، فلا يطفئ ولا يطمس الغرور والرجاء في رحمة الله، فلا يياس من عفو.

وكل من اليأس والغرور يؤدي - إذا تمادي بصاحبه - إلى الكفر أو الفسوق والطغيان، كما يفهم من الآيات السابقة.

ومن قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ يَخْلُقُ أَشَدَّ عِلْمًا مِنْكُمْ﴾ [الاعراف: ٩٩].

ولو استجمع الإنسان في ذهنه صفة من صفات الكمال الإلهي، وما يقابلها من تلك الصفات؛ لما وقع في شيء من الإفراط أو التفريط في جنب الله، فاستشعار غضب الله يجب ألا ينسيها رحمته، وإرادته المطلقة ينبغي ألا تنسيها حكمته وهكذا [المصدر السابق (ص: ٢٦٣ - ٢٦٤)].

يقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [البقرة: ١٩٧].
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [البقرة: ١٩٧].
[الاعراف: ١٦٧].

١٢- القرآن يربي المؤمن على المحبة الشديدة لله عز وجل التي تدفعه للبذل في سبيل الله والا يعز شيئاً على الله عز وجل.

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾ [البقرة: ١٦٥].
وقال تعالى: ﴿مَنْ يَخُفِ اللَّهَ يَخَفْ يَوْمَ تَفُتُّ الْأَنْفُسُ وَتَكُنُّ الْأَنْفُسُ ذَلِيلًا﴾ [البقرة: ٢٥٤].

وحب المؤمن لله عز وجل يجعله يبذل الغالي والرخيص، والنفس والنفيس لله عز وجل، فلا يعز شيئاً على الله عز وجل ولو كانت روحه التي بين جنبيه، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ تُحِبُّونَ﴾ [البقرة: ٢٤].
﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ تُحِبُّونَ﴾ [البقرة: ٢٤].
ولا يكون ذلك حتى يكون البذل والتضحية لإعلاء راية الله وإعزاز دينه.

وللحديث بقية إن شاء الله، والحمد لله رب العالمين

تابع تعريفات أولية لمصطلحات العقيدة الإسلامية

د. عبد الله شاكر

إعداد

يطلقون مصطلح «أهل الحديث» على المدرسة التي تقابل «أهل الكلام» الذين عابهم السلف؛ لما أدخلوا في الاعتقاد من مصطلحات وأفكار غريبة عن المنهج الإسلامي؛ ولذلك اشتهر النكير عليهم من علماء السنة، وهم أنفسهم- أي: علماء الكلام- كان يطلق عليهم «أهل الرأي»؛ لأنهم يقدمون آراءهم على الكتاب والسنة، ويعطون عقولهم سلطة الحكم على النصوص الشرعية، وهؤلاء في الحقيقة هم أعداء السنن، كما جاء وصفهم عن عمر- رضي الله عنه- هل هناك فرق بين مصطلح «أهل السنة» و«أهل الحديث»؟

إن كثيراً من الأئمة كشيخ الإسلام ابن تيمية- رحمه الله تعالى- وغيره من العلماء قبله وبعده، يذكرون أهل الحديث وأهل السنة؛ مبينين اعتقادهم، ولا يفرقون بين المصطلحين.

فهذا الإمام الصابوني- رحمه الله تعالى- يقول في عقيدته: «إن أصحاب الحديث المتمسكين بالكتاب والسنة- حفظ الله أحياءهم، ورحم الله أمواتهم- يشهدون لله تعالى بالوحدانية وللرسول صلى الله عليه وسلم بالرسالة والنبوّة...» إلى أن يقول: «وقد أعاد الله أهل السنة من التحريف والتكليف والتشبيه، ومنّ عليهم بالتعريف والتفهم».

فعبر بكل من المصطلحين عن الآخر؛ مما يدل على أنهما يترادفان ولاسيما إذا ذكرنا في كتب الاعتقاد؛ لأن اعتقادهما واحد، وهو ما جاء في الحديث والسنة، وهما بمعنى واحد.

وشيوخ الإسلام ابن تيمية مثلاً- رحمه الله تعالى- يقول: مذهب السلف أهل الحديث والسنة والجماعة. فيقرن بين أهل السنة وأهل الحديث

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد:

بدأنا في الحلقة الماضية في الحديث عن تعريفات أولية لمصطلحات العقيدة الإسلامية، ونكمل في هذه الحلقة الحديث عن ذلك.

تعريف أولي للحديث:

الحديث في اللغة: ضد القديم، ويستعمل في كثير من الكلام وقليله، وهو اسم من التحديث بمعنى الإخبار، ثم سمي كل ما صدر عن النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير، أو وصف خلقه أو خلقه.

تعريف ثان للحديث:

نستطيع أن نعرف أهل الحديث بأنهم الذين سلكوا طريق الصالحين، واتبعوا آثار السلف من الماضين، وكان لهم عناية خاصة بأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم جمعاً وحفظاً ورواية وفهماً، وعملاً في الظاهر والباطن، فكانوا بذلك ألزم الناس لسنن النبي صلى الله عليه وسلم لا يقدمون بين يديه، ولا يرفعون صوتهم فوق صوته صلى الله عليه وسلم لا بتقديم رأي أو هوى، أو يستحدثون بدعة في مقابلة النص بحال من الأحوال.

ومنهم أيضاً: كل عالم فقيه، وإمام رفيع نبيه، وزاهد في قبيلة، ومخصوص بفضيلة، وقارئ متقن، وخطيب مخلص، وهم الجمهور العظيم، وسبيلهم السبيل المستقيم؛ لأنهم أخذوا دينهم وهداهم من الكتاب والسنة وطريق النقل، فأورثهم ذلك اتفاقاً في الدين، واتفاقاً، رغم بُعد ديارهم واختلاف أزمانهم.

ولذلك يمكنني أن أقول بأن: أهل الحديث يلتقون على عقيدة واحدة وإن تباعدت بهم الديار؛ وذلك لانحدار مصدر التلقي عند هؤلاء. وكان المتقدمون

أهل الحديث هم الذين سلكوا طريق الصالحين، واتبعوا آثار السلف من الماضين، وكان لهم عناية خاصة بأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم جمعاً وحفظاً ورواية وفهماً.

ويجعلهما شيئاً واحداً.

الطائفة المنصورة،

(أ) اصل إطلاق هذا اللقب:

هذا اللقب مستفاد من قول المصطفى صلى الله عليه وسلم الذي رواه عنه المغيرة بن شعبه- رضي الله عنه- : «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين حتى ياتيهم أمر الله وهم ظاهرون» [صحيح البخاري ٧٣١١].

وما رواه معاوية بن قره، عن أبيه: «لا تزال طائفة من أمتي منصورين، لا يضرهم من خذلهم حتى تقوم الساعة» [سنن ابن ماجه ح(٦) وصححه الألباني].

هذا هو المراد بهذا اللقب، وهذا هو اصل إطلاقه، أننا نقول «الطائفة المنصورة».

(ب) من المرادون بهذا اللقب؟

ومما تجدر الإشارة والتنبيه عليه هنا، أن لقب «الطائفة المنصورة» يفسره أهل العلم من السلف بانهم هم أصحاب الحديث.

لقد بين السلف (رحمهم الله) المراد بهذا اللقب، فقال عبد الله بن المبارك- رحمه الله تعالى- : هم عندي أصحاب الحديث.

وقال يزيد بن هارون: إن لم يكونوا أصحاب الحديث فلا أدري من هم؟ يعني: «الطائفة المنصورة» الواردة في حديث: لا تزال طائفة من أمتي منصورين».

وقال علي بن المديني: هم أصحاب الحديث. وقال الإمام أحمد بن حنبل: إن لم تكن هذه الطائفة المنصورة أصحاب الحديث؛ فلا أدري من هم؟ قال الحافظ ابن حجر: سنده صحيح، وقال الإمام البخاري- رحمه الله تعالى- : وهم أهل العلم.

وروى الخطيب البغدادي عنه بسنده أنه قال- يعني: أصحاب الحديث- ولا منافاة أبداً بين القولين؛ فإن أهل الحديث من أهل العلم ولا شك.

وقال أحمد بن سنان: هم أهل العلم وأصحاب الآثار. هذه كلمات في المراد بهذه الطائفة المنصورة أو بلقب «الطائفة المنصورة»، وقد بينا المراد بأهل الحديث: وهم الذين يروونه رواية وإبراءة، علماً وعملاً واتباعاً.

تفصيل القول في أهل الحديث،

بين العلماء المراد بالطائفة المنصورة بانهم

هم أهل الحديث؛ ولذلك أقول

تبعا لهذا بأن أهل الحديث

هم الذين يستحقون النصر

والظهور لماذا نصرتهم سنة

رسول الله صلى الله عليه

وسلم وعملهم بها، وذئهم

عنها، فهم أولى الناس

حقيقة بأن يطلق

عليهم هذا اللقب

أي: لقب «الطائفة

المنصورة»- كما قال أبو عبد الله الحاكم- بعد أن ذكر قول الإمام أحمد في الطائفة المنصورة السابق- :

فلقد أحسن أحمد ابن حنبل في تفسير هذا الخبر أن الطائفة المنصورة التي يُرفع الخذلان عنهم إلى قيام الساعة، هم أصحاب الحديث، ومن أحق بهذا التأويل من قوم سلخوا محبة الصالحين، واتبعوا آثار السلف الماضين، ودفعوا أهل البدع والمخالفين بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وأهل الحديث بهذا المعنى هم أهل السنة. ولهذا قال القاضي عياض- رحمه الله تعالى الله، عقب قول الإمام أحمد السابق- : إنما أراد أحمد أهل السنة والجماعة ومن يعتقد مذهب أهل الحديث.

فأهل الحديث في تفسير السلف للطائفة المنصورة: هم أهل السنة والجماعة، فهم الطائفة المنصورة؛ ولهذا نرى كثيراً من أهل العلم يطلق اسم الطائفة المنصورة على أهل السنة والجماعة.

ألقاب أهل السنة والحديث عند خصومهم من أهل البدع

اللقب الأول: «مشبهة»

وهذا اللقب من أشنع الألقاب التي نيزهم بها مخالفوهم في باب الأسماء والصفات- من الجهمية- والمعتزلة، والأشاعرة، وذلك أن أهل السنة والآثر يصفون الله- عز وجل- بكل ما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله- صلى الله عليه وسلم- من غير تعطيل ولا تأويل، ولا تشبيه ولا تمثيل، وعند هذه الطوائف والفرق أنه لا بد من تأويل النصوص الواردة في باب الصفات؛ لأن ظاهرها يوهم التشبيه عندهم، فلا بد من صرفها؛ لذا عدوا كل من أثبت لله ما أثبتته النصوص من غير تأويل، مشبهاً.

فما الجهمية: فإن من أهم وأقدم ما وصل إلينا من النصوص التي تشير إلى نيزهم أهل السنة والآثر بلقب «مشبهة» ما رواه الإمام اللالكائي عن إسحاق بن راهوية (ت ٢٣٨هـ) قال: «علامة جهم وأصحابه دعواهم على أهل الجماعة وما أولعوا به من الكذب أنهم مشبهة...».

وما أورده الإمام أحمد بن حنبل في كتابه القيم: «الرد على الجهمية والزنادقة» عن الجهم (ت

١٢٨ هـ): «أنه زعم أن من وصف الله بشيء مما وصف به نفسه في كتابه، أو حدثه عنه رسول الله- صلى الله عليه وسلم- كان كافراً وكان من المشبهة».

وكذلك قول أبي حاتم (ت ٢٨٨هـ): «علامة الجهمية تسميتهم أهل السنة مشبهة».

أهل السنة والآثر يصفون الله- عز

وجل- بكل ما وصف به نفسه أو

وصفه به رسوله- صلى الله عليه

وسلم- من غير تعطيل ولا تأويل.

ولا تشبيه ولا تمثيل.

أهل السنة والجماعة يشبتون

لله - عز وجل - ما أثبتته لنفسه

من الفوقية في قوله - عز وجل -

«يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ»

ومعلوم أن أهل

السنة والجماعة

يشتبون لله - عز

وجل - ما أثبتته لنفسه

من الفوقية في قوله - عز

وجل - : «يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ

فَوْقِهِمْ» ، ومن أثبت ذلك عند

الجويني يعد مشبهًا.

ومن خلال هذا العرض لهذه

النماذج من أقوال الجهمية

والمعتزلة والأشاعرة التي وصموا فيها أهل

السنة بالتشبيه، يتضح لنا أن القوم يعدون إثبات

الصفات التي وصف الله بها نفسه أو وصفه بها

رسوله - صلى الله عليه وسلم - تشبيها، وكل من

إثبات مشبهًا.

والحق أن أهل السنة لم يزيدوا في الباب على أن

قالوا كما قال ربهم وخالفهم عن نفسه: «ليس كمثله

شيء وهو السميع البصير» فاثبتوا لله ما أثبت

لنفسه من الصفات مع قطعهم بنفي المشابهة والمائلة

بين صفاته وصفات المخلوقات، فهم يصفون الله بما

وصف به نفسه أو وصفه به رسوله من غير تحريف

ولا تعطيل، ولا تكييف ولا تمثيل.

والمشبهة هم الذين يمثلون صفاته بصفات خلقه، كما

قال الإمام إسحاق بن راهويه: «إنما يكون التشبيه

لو قيل يد كيد، وسمع كسمع»، أما إذا قيل: يد وسمع

تليق بعظم الباري وجلاله من غير مشابهة أو مماثلة

ليد وسمع المخلوق اللائق بعجزه وإفقاره؛ فلا يعد

ذلك تشبيهاً.

وأهل السنة والجماعة من أشد الناس مقًا للمشبهة

والتشبيه لما قام في قلوبهم من جلالة الخالق وعظمته،

مع إجاباتهم ما ورد من صفات الجلال والكمال لله

تعالى والتي ثبتت لله - عز وجل - ومن هنا يقول نعيم

بن حماد (ت ٢٢٨ هـ): من شبه الله بشيء من خلقه:

فقد كفر، ومن أنكر ما وصف الله به نفسه؛ فقد كفر،

فليس في ما وصفه الله به نفسه ورسوله تشبيه؛ لأن

الله ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته.

وقال إسحاق بن راهويه: «من وصف الله فشبّه صفاته

بصفات أحد من خلق الله؛ فهو كافر بالله العظيم.

وقد عقد الإمام اللالكائي باباً في «سياق ما روي في

تكفير المشبهة» نقل فيه من أقوال السلف في ذلك ما

سبق ذكرنا بعضه؛ فكيف يقال بعد ذلك: أنهم مشبهة.

بل التشبيه ببقاء الصفات ومؤوليها أشبه.

كما ذكر الإمام البخاري عن بعض أهل العلم: «أن

الجهمية هم المشبهة؛ لأنهم شبهوا ربهم بالصم

والأصم والأبكم الذي لا يسمع ولا يبصر ولا يتكلم ولا

يخلق، وقالت الجهمية: هو كذلك لا يتكلم، ولا يبصر

وأما المعتزلة: فهم

ورثة الجهمية الذين

ورثوا عنهم القول

بنفي الصفات، ونيز

من أثبتتها بالتشبيه؛ فهذا

أبو موسى المردار (ت ٣٣٦ هـ)،

والذي يعد من علماء المعتزلة

ومقدمهم ينقل عنه الخياط

(ت بعد ٣٠٤ هـ) أنه: «كان

يزعم أن من قال: إن الله يرى

بالأبصار على أي وجه قال؛ فمشبه لله بخلقه

والمشبه عنده كافر...»

ومعلوم أن من أصول مذهب أهل السنة إثبات رؤية

المؤمنين ربهم في الجنة.

ويقول القاضي عبد الجبار (ت ٤١٥ هـ) بعد أن أول

الاستواء وذكر استعمالات لفظة «استوى» في اللغة

قال: «وإذا كانت اللفظة تستعمل على هذه الجهات،

فكيف يصح للمشبهة التعلق بها؟ يقصد من ثبتت

الاستواء لله - عز وجل - على عرشه.

ويذكر الإمام الرازي (ت ٦٠٦ هـ): «أن جماعة من

المعتزلة ينسبون التشبيه إلى الإمام أحمد بن حنبل،

وإسحاق بن راهويه، ويحيى بن معين (ت ٣٣٣ هـ)

قال: وهذا خطأ منهم فإنهم منزّهون في اعتقادهم عن

التشبيه والتعطيل...»

ويذكر شيخ الإسلام ابن تيمية: «أن جل المعتزلة تدخل

عامّة الأئمة مثل الإمام مالك (ت ١٧٩ هـ) وأصحابه

والثوري (ت ١٦١ هـ) وأصحابه، والأوزاعي (ت ١٥٧ هـ)

وأصحابه، والشافعي (ت ٢٠٤ هـ) وأصحابه، وأحمد

(ت ٢٤١ هـ) وأصحابه، وإسحاق بن راهويه (ت ٢٣٨ هـ)

وأبي عبيد (ت ٢٢٤) وغيرهم في قسم المشبهة».

بل ذهب بعضهم إلى أبعد من ذلك: فرمى الأنبياء -

صلوات الله وسلامه عليهم - بذلك؛ حتى قال ثمامة

بن الأشرس (ت ٢١٣ هـ) من رؤساء الجهمية: ثلاثة

من الأنبياء مشبهة: موسى حيث قال: «إن هي إلا

فئتك» وعيسى حيث قال: «تعلّم ما في نفسي ولا أعلم

ما في نفسي» ومحمد - صلى الله عليه وسلم - حيث

قال: «ينزل ربنا...»

وأما الأشاعرة: فإنهم لما كانوا لا يشتبون إلا بعض

الصفات، ويؤولون البعض الآخر، فقد نبذوا من ثبتت

لله جميع ما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله -

صلى الله عليه وسلم - بالتشبيه».

يقول الجويني (٤٧٨ هـ): «واعلموا أن مذهب أهل الحق

أن الرب سبحانه وتعالى يتقدس عن شغل حيز

ويتنزه عن الاختصاص بجهة.

وذهب المشبهة إلى أنه تعالى عن قولهم: مختص

بجهة فوق».

**أهل السنة والجماعة من أشد الناس
مقابلة لمشيئة ونسبته لما قد في
قوانينه من جلالة الخلق وعظمته
مع انبساطه ما ورد من صفات الجلال
والكمال لله تعالى .**

نفسه، وقالوا: إن اسم
الله مخلوق...
وربما شبهوه
بالمعدومات بقولهم:
ليس هو فوق ولا تحت ولا
عن يمين ولا شمال ولا داخل
العالم ولا خارجه ولا هو له
ممازج ولا منفصل عنه.
٢- مجبرة:

وهذا اللقب ينزههم به المعتزلة
والقدرية؛ وذلك لأن أهل السنة والاثار يقولون: كل
شيء بقدر الله، وأن ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم
يكن، وهذا القول عند القدرية جبر؛ لأنه يرون أن أفعال
العباد هم المحدثون لها وليسست مخلولة لله، وأن أفعال
الشر من الكفر والمعاصي تقع من العبد وهو المحدث لها
من غير إرادة من الله ولا تقدير لها.
وكل من قال: إنها تقع بإرادة الله وقضائه وقدره عنوه
جبريًا.

نقل الخياط المعتزلي (ت بعد ٣٠٠ هـ) عن أبي موسى
المردار (ت ٢٢٦ هـ) أن: «من وصف الله بأنه يقضي
المعاصي على عباده ويقدرها فمفسد لله في فعله،
والمفسد لله كافر به، والشاك في قول المشبه والمجبر؛
فلا يدري أحق قول أم باطل، كافر بالله أيضًا». فلم يكتف
المردار أن يرمي مثبت القدر بالجبر حتى عده كافرًا بل
وعدى التكفير إلى من شك في كفره.

وعد القاضي عبد الجبار- (ت ٤١٥ هـ) وهو من كبار
مصنفي المعتزلة ومقرري أصولهم- كل من أثبت القدر
مجبرًا فقال: «والذين يثبتون القدر هم المجبرة؛ فاما نحن
فإننا ننفيه، وننزه الله تعالى أن تكون الأفعال بقضائه
وقدره».

وهكذا نرى المعتزلة لا يترددون في إطلاق لقب المجبرة
على من يثبت وقوع الأفعال بقضاء الله وقدره، ولذلك عد
أئمة السلف من علامات القدرية «تسميتهم أهل السنة
مجبرة» كما روى ذلك اللالكائي عن أبي حاتم، وقال الإمام
أحمد: «وأما القدرية فيسمون أهل السنة مجبرة».

٣- ناصية:

وهو من الألقاب الشيعية التي رماهم به الرافضة، وهو
لقب يطلقونه على كل من قدم أبا بكر وعمر وعثمان
على علي- رضي الله عنهم- في الخلافة والفضل،
سئل بعد الأئمة الشيعية عن «الناصب» هل احتاج في
امتحانه إلى أكثر من تقديمه «الجيت» و«الطاغوت»
واعتماد إمامتهما؟ فرجع الجواب: من كان على هذا
فهو ناصب.

وهو من المناصب وهي المعادة؛ يقال: «ناصبه الشر
والحرب والعداوة مناصبة؛ أظهره له»
وعند الرافضة: كل ما لما يبغض أبا بكر وعمر- رضي

الله عنهما- فقد أبغض
عليًا؛ لأنه لا ولاء
لعلي إلا بالبراءة
منهما، ثم جعلوا كل
من أحب أبا بكر وعمر
ناصبًا.

ويبرز صاحب كتاب «الزينة»
وجها آخر لإطلاق لقب
«ناصي» فيقول: «وروت
الشيعية في قراعتهم أن جعفر
بن محمد- رضي الله عنه- قرأ الآية في: «الم
نُشْرَخُ»: «فإذا فرغت فانصب، بكسر الصاد».

وقالوا: إذا فرغت من إكمال الشريعة فانصب لهم عليًا
إمامًا... فقالت الشيعة: لما أمر الله- عز وجل- بذلك
نصب النبي- صلى الله عليه وسلم- عليًا وأشار إليه
وأمله للإمامة، وقال: اللهم وال من والاه وعاد من
عاداه، وانصر من نصره، وأخذل من خذله، فمن نازعه
في الإمامة، ودعا إلى مخالفته، ونصب إمامًا يارائه
غيره؛ فقد ناصب رسول الله- صلى الله عليه وسلم-
وأله؛ لأنه نصب عليًا وهذا نصب غيره وخذل عليًا
وعاداه وترك نصرته وصار مع عدوه حربًا عليه، فهو
مناصب لأنه ناصب النبي- صلى الله عليه وسلم-
وقال الإمام الجيلاني في ذلك: «وتسميها الرافضة
ناصبية، لقولها باختيار الإمام ونصبه بالعقد»
والرافضة لا ترى ذلك وإنما تذهب إلى أن الأئمة قد
نص عليهم.

وسواء إن كان وجه التسمية هذا أو ذاك، فإنه لا يقع
على أهل السنة؛ لأنهم يعتقدون موالاته وحب أهل
البيت، وجميع أصحاب رسول الله- صلى الله عليه
وسلم، ورضي الله عنهم- ولا يناصبون أحدًا منهم
العداء كما قال الإمام الطحاوي في عقيدته: ونحب
أصحاب رسول الله- صلى الله عليه وسلم- ولا نفرط
في حب أحد منهم، ولا نتبرأ من أحد منهم، ونبغض
من يبغضهم، وبغير الخير يذكرهم، ولا نذكرهم إلا
بخير، وحب الدين وإيمان وإحسان، وبغضهم كفر
ونفاق وطغيان».

فقوم هذا اعتقادهم في أصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم بما فيهم أهل بيته، أصبح بعد ذلك أن
يرموا بالنصب ومعادة أهل البيت! بل الأشبه أن
يقع هذا اللقب على خصومهم الذين نبذوهم به؛ لأن
الرافضة هم الذين ناصبوا أصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم العداء، بل وقالوا بكفرهم وارتدادهم
بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم عدا قلة منهم
تعد على الأصابع، هم الذين تجؤا من أصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم من السنة هؤلاء الرافضة.

والحمد لله رب العالمين.

الإسلام دين وسط

وسطية الإسلام في الجهاد (٤)



نظرات في سيرة الرسول

جمال عبد الرحمن

عدد

وتظهر وسطية هذا الدين في ميدان القتال؛ فمع أمر الإسلام لاتباعه بقتال أعدائه والإغلاظ عليهم كما قال تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ كَفَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْلَمُوا أَنَّهُمْ لَنَحْمِلُهُمْ فِي الْحَرْبِ» [التوبة: ١٢٣]. إلا أننا نراه يأمر بكف اليد عنهم إذا سلموا أهل الإسلام وصالحوهم؛ فقال تعالى: «وَلَا تَقَاتِلْهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا كُنْتُمْ بِأَعْيُنِنَ» [الأنفال: ٦١].

وجمع بين الأمرين في إشارة واحدة وهي: «وَلَا تَقَاتِلْهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا كُنْتُمْ بِأَعْيُنِنَ» [التوبة: ١٢٣]. وهذا الجمع بين الأمرين في إشارة واحدة يدل على أن الجهاد في الإسلام ليس مجرد قتال، بل هو عملية شاملة تشمل كل جوانب الحياة، من القتال إلى السلم، ومن الدفاع إلى الهجوم.

عُدُونِ إِلَّا عَلَى الْقَائِلِينَ [البقرة: ١٩٠ - ١٩٣]. وعند قتالهم ومعه نهى الإسلام عن أمور مهمة في معاملة هؤلاء الكافرين وهي كما جاء في الصحيح عن بُرَيْدَةَ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَمَرَ أَمِيرًا عَلَى جَيْشٍ، أَوْ سَرِيَّةٍ، أَوْ ضَأً فِي خَاصَّتِهِ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا، ثُمَّ قَالَ: «اغْزُوا بِاسْمِ اللَّهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ، اغْزُوا وَلَا تَغْلُوا، وَلَا تَغْدِرُوا، وَلَا تَمْنُوا، وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيدًا، وَإِذَا لَقِيتَ عَدُوَّكَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، فَادْعُهُمْ إِلَى ثَلَاثِ خِصَالٍ - أَوْ خِلَالٍ - فَأَبَيْنَ مَا أَجَابُوكَ فَأَقْبِلْ مِنْهُمْ، وَكَفَّ عَنْهُمْ، ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ، فَإِنْ

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله. وبعد:

فقد انتهينا في الحلقة الماضية عند الحديث عن وسطية الإسلام في الرفق بعصاة المسلمين مع ما اقترفوه من ذنوب، وبيننا هدي النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك.

وفي هذا العدد نكمل حديثنا - إن شاء الله تعالى - فنقول:

الجهاد في سبيل الله ذروة سنام الإسلام وهو ماضٍ إلى أن تقوم الساعة. ولا عزّة للأمة ولا فخر ولا سؤدد إلا بإقامة هذا الركن العظيم. وما تركت أمة الجهاد في سبيل الله إلا ذلت وضعفت، وهانت على الله ومن ثم على خلقه.

ولقد انقسم الناس - قديماً وحديثاً - في شأن الجهاد في سبيل الله إلى ثلاث طوائف:

١- طائفة يغلب عليها الحماس، والاندفاع، والإقدام، ومن حرصها على ذلك افترطت في أمر الجهاد، ولذلك وقعت في مزالق كبيرة، وكان لهذا الأمر من السلبيات ما لا يخفى.

٢ طائفة في مقابل هذه الطائفة، فرطت في الجهاد في سبيل الله، وتسعى دائماً لإضاعة وإماتة هذا الركن العظيم، وإذا دعا داعي الجهاد، انتفضت خوفاً وقرقا وذعراً، وذهبت تلتمس الأعذار للتخلف والقفود.

٣- أما الطائفة الثالثة فهي التي توسّطت بين الطائفتين، فأحبت الجهاد، ورغبت فيه، وسعت إليه، ولكن ذلك لم يدفعهم لأن يستعجلوا الشيء قبل أوانه، ولذلك التزموا بالضوابط الشرعية في الإعداد للجهاد، وإعلانه، والاستمرار فيه. [الوسطية في ضوء القرآن الكريم ص ٢٥٣ بتصرف].

الجهاد في سبيل الله

لأسلحته وهو خاص إلى أن

يقوم نساءه. ولا عرة نأمة

ولا فخر ولا سودد إلا بأقامة

هذا الركن العظمى. وما

لركت أمة الجهاد في سبيل

الله. ومن ثم على خلقه.

القيامة» قال: فجعل لا يزيد على أن يقول: «كيف
تصنع بلا إله إلا الله إذا جاءت يوم القيامة».
[صحيح مسلم ٩٧/١]

ونهى الإسلام عند جهاد الأعداء

عن قطع النخل ولا سجار ولا قصاد في الأرض:

عن جابر قال: رخص لهم في قطع النخل ثم شدد
عليهم. فاتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا:
يا رسول الله، علينا إثم فيما قطعنا أو فيما
تركنا. فأنزل الله: «ما قطعتم من شيء ولا تركتموه
دفعه عن صوابه» [الحشر: ٥]. [المقصد
العلي في زوائد أبي يعلى الموصلي ١١٥/٣].

وأمر بإكرام الأسرى وعدم تعذيبهم:

قال تعالى: «وضعف صعدكم ثم تركت وصدقته»
[الإنسان: ٨].

٢١- الوسيلة في إسباض الحقوق الإدارية

بين الرئيس والمرووس:

يشتهر بين كثير من الناس أفكار خاطئة مثل:
لا تنصر الطالب على المدرس، ولا الجندي على
القائد، وهكذا. لكن الإسلام أمر بنصر كل من
يستحق النصرة، فقد قال صلى الله عليه وسلم:
«أنصر أخاك ظالماً أو مظلوماً» فقال رجل: يا

أجابوك، فأقبل منهم، وكف عنهم، ثم ادعهم إلى
التحول من دارهم إلى دار المهاجرين. وأخبرهم
أنهم إن فعلوا ذلك فلهم ما للمهاجرين، وعليهم
ما على المهاجرين، فإن أبوا أن يتحولوا منها،
فأخبرهم أنهم يكونون كأغراب المسلمين. يخزي
عليهم حكم الله الذي يخزي على المؤمنين،
ولا يكون لهم في الغنيمة والفى شيء إلا أن
يجاهدوا مع المسلمين، فإن هم أبوا فسلهم
الجزية، فإن هم أجابوك فاقبل منهم، وكف عنهم،
فإن هم أبوا فاستعن بالله وقتلهم...» [صحيح
مسلم ١٣٥٧/٣].

وعن عبد الله بن عمر قال: نهى رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن قتل النساء والصبيان. متفق
عليه.

وعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال: «انطلقوا بسم الله وعلى
ملة رسول الله صلى الله عليه وسلم، لا تقتلوا
شيخاً فانياً ولا طفلاً صغيراً ولا امرأة ولا
تغلوا، وضموا غنائمكم وأصلحوا واحسنوا إن
الله يحب المحسنين». رواه أبو داود.

بل إن الإسلام عنف من أولياته من تعقب الفارين
من الكفار بالقتل إذا قالوا أي كلمة تدل على
استسلامه للمسلمين ولو كانت في نذرهم حيلة
حتى يتبينوا.

فعن جندب بن عبد الله البجلي رضي الله عنه
قال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث
بعثاً من المسلمين إلى قوم من المشركين، وإنهم
التقوا فكان رجل من المشركين إذا شاء أن يقصد
إلى رجل من المسلمين قصد له فقتله، وإن رجلاً
من المسلمين قصد غفلة، قال: وكنا نحدث أنه
أسامة بن زيد، فلما رفع عليه السيف قال: لا
إله إلا الله فقتله، فجاء البشير إلى النبي صلى
الله عليه وسلم فسأله فأخبره، حتى أخبره
خبير الرجل كيف صنع، فدعا فسأله فقال: لم
قتلته؟ قال: يا رسول الله، أوجع في المسلمين،
وقتل فلاناً وفلاناً، وسمي له نفراً، وإني حملت
عليه، فلما رأى السيف قال: لا إله إلا الله، قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أقبلته» قال:
نعم، قال: «كيف تصنع بلا إله إلا الله إذا جاءت
يوم القيامة؟» قال: يا رسول الله، استغفر لي،
قال: «وكيف تصنع بلا إله إلا الله إذا جاءت يوم

كل فرد في الامة لاسلامه

له مكانه وحده وحرمة

وحدوده في نفس الوقت

لا تخيط حقوق الناس

بعضها بعض ولا يبغي

بعضهم على بعض .

ويشبه هذا ما جاء في حديث عن جُنْدَب رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حَدَّثَ «أَنَّ رَجُلًا قَالَ: وَاللَّهِ لَا يَغْفِرُ اللَّهُ لِفُلَانٍ، وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ: مَنْ ذَا الَّذِي يَتَأَلَّى عَلَيَّ أَنْ لَا أَغْفِرَ لِفُلَانٍ، فَإِنِّي قَدْ غَفَرْتُ لِفُلَانٍ، وَأَخْبَطْتُ عَمَلَكَ». أَوْ كَمَا قَالَ. [صحيح مسلم ج ٢٦٢١].

والوسطية هنا في أن الإسلام لا يريد من الدعاة والمنكرين على العصاة إلا يتجاوزوا الحدود معهم فيمنعوا عنهم رحمة الله، لأنهم إن قالوا ذلك واعتقدوه فسيخلف الله ظنهم ويغفر لذلك العاصي، ويحبط عمل الذي ظن أنه ناج منهما، بل يقفون الموقف الوسط والعدل فينكرون على العصاة ويغضبون من أفعالهم، وفي نفس الوقت لا يحكمون على آخره أولئك العصاة بعدم الفلاح وعدم المغفرة.

وعن قواعد وأصول شرعية في التخفيف والوسطية، نتكلم عنها في عدد قادم بإذن الله.

والحمد لله رب العالمين.

[لقمان: ١٥].

قَالَ: كُنْتُ رَجُلًا بَرًّا بِأُمِّي، فَلَمَّا أَسْلَمْتُ، قَالَتْ: يَا سَعْدُ: مَا هَذَا الدِّينَ الَّذِي قَدْ أَخَذْتَهُ، لَتَدْعُنَّ دِينَكَ هَذَا أَوْ لَا أَكُلْ وَلَا أَشْرِبُ، حَتَّى أَمُوتَ، فَتَغَيِّرَ بِي، فَيُقَالَ: يَا قَاتِلَ أُمِّهِ قَالَ: فَقُلْتُ: يَا أُمَاهُ: إِنِّي لَا أَدْعُ دِينَ هَذَا، أَوْ لَا أَدْعُ دِينَ هَذَا النَّبِيُّ، قَالَ: فَمَكَنْتُ يَوْمًا لَا تَأْكُلُ وَلَيْلَةً، فَأَصْبَحْتُ وَقَدْ أَجْهَدْتُ، قَالَ: فَمَكَنْتُ يَوْمًا آخَرَ وَلَيْلَةً لَا تَأْكُلُ، فَأَصْبَحْتُ وَقَدْ اسْتَجْهَدْتُ، قَالَ: فَلَمَّا رَأَيْتُ ذَلِكَ، قُلْتُ يَا أُمَاهُ: تَعْلَمِينَ وَاللَّهِ لَوْ كَانَتْ مِائَةُ نَفْسٍ فَخَرَجْتُ نَفْسًا نَفْسًا مَا تَرَكْتُ دِينَ هَذَا لِشَيْءٍ، إِنْ شِئْتُ فَكُلِّي، وَإِنْ شِئْتُ فَلَا تَأْكُلِي، فَلَمَّا رَأَتْ ذَلِكَ أَكَلَتْ، فَأَنْزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةَ. [حسن: أخرجه أحمد ١٨١/١، ومسلم مختصرًا ١٧٤٨، انظر: سير اعلام النبلاء ٧٦/٣، وأسد الغابة ٢/٢١٦]. وتظهر الوسطية هنا في أن الأبوين لو كانا كافرين؛ فمع كفرهما لم يهمل الإسلام حقهما في الصحبة بالمعروف، ومع أنهما والدان نهى عن طاعتهما في الشرك.

سبحان الله! غاية الرعاية للأبوين حتى مع شركهما وأمرهما لولدتهما بأن يشرك بالله، والله ما لأحد عذر في عقوق والديه، وإنه لخاسر وخائب، ومصيبته من أكبر المصائب.

ومن ذلك الوسطية في معاملة غير المسلمين:

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ عَلَيَّ الْمُشْرِكِينَ قَالَ: «إِنِّي لَمْ أَبْعَثْ لِفَانَا، وَإِنَّمَا بَعَثْتُ رَحْمَةً». [صحيح مسلم ٢٠٠٦/٤].

وتظهر الوسطية هنا في أن المسلمين عليهم أن يحاربوا الكفار لكفرهم، ويغلظوا عليهم، ومع كفر الكفار وعداوتهم لله فلا يصلح أن يتجاوز المسلمون فيهم حدود الله، فإذا لم يقاتلوهم وألقوا إليكم السلم، «فَمَا جُنَاحُكُمْ عَلَيْهِمْ أَنْ يَسْلِمُوا» [النساء: ٩٠]، وقال: «لَا يَسْلِمُ قَوْمٌ عَلَى مَنْ يُقَاتِلُونَهُمْ» [في تفسيره، سورة النساء، تفسيره، ١/١٠٠]، «يُسِّمُ الْمُقَاتِلِينَ» [الممتحنة: ٨]، ولا يقطعوا بعدم توبتهم وفلاحهم في الآخرة، ومهما قيل مثل هذا الكلام في وقت الغضب فإن الله تعالى لن يوافق عليه، ولذلك راجع نبيه فيه صلى الله عليه وسلم، بقوله تعالى: «ليس لك من الأمر شيء».

قصة مفتراة على النبي صلى الله عليه وسلم

في إنذار عشيرته الأقربين



نواصل في هذا الدفاع تقديم البحوث العلمية الحديثة حتى يقف القارئ الكريم على حقيقة هذه الفصصة التي اشتهرت على السنة القصص والوعاظ وغرهم ان الفصصة ذكرت في بعض مصادر الحديث الاصلية عند أهل السنة مما يحتم علينا تخريجها وتحقيقها

علي حشيش

إعداد

ثانياً: التفريغ

هذا الخبر الذي جاءت به هذه القصة أخرجه الإمام الطبراني في «المعجم الكبير» (٢٦٨/٨) (ح ٧٨٩٠) قال: حدثنا أحمد بن المولى دمشقي، حدثنا هشام بن عمار، حدثنا صدقة بن خالد، حدثنا عثمان بن أبي العاتكة عن علي بن يزيد عن القاسم عن أبي امامة قال: لما نزلت: «وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ» [الشعراء: ٢١٤]، جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بني هاشم فاجلسهم على الباب.. القصة.

ثالثاً: التعقيق

هذا الخبر الذي جاءت به هذه القصة مسلسل بالعل:

العله الاولى: عثمان بن ابي العاتكة.

١- قال الإمام المزي في «تهذيب الكمال» (٤٤١١/٤١٩/١٢): عثمان بن أبي العاتكة واسمه سليمان الأزدي أبو حفص الدمشقي القاص، روى عن علي بن يزيد الألهاني وغيره، وروى عنه صدقة بن خالد وغيره، وقال ميمون بن الأصبع: سألت أبا مسهر عنه، فقال: كان قاصاً فإن كان وهم فهو منه.

٢- وفي سؤالات أبي إسحاق إبراهيم بن الجنيّد للإمام يحيى بن معين (٥٤٨) قال: «قال لي يحيى بن معين: عفير بن معدان، وأبو مهدي سعيد بن سنان، وأبو حفص القاص، وعثمان بن أبي العاتكة، هؤلاء ليسوا بشيء». اهـ.

٣- وقال الإمام النسائي في «الضعفاء والمتروكين» (٤١٦): «عثمان بن أبي العاتكة أبو حفص القاص:

أولاً: المتن:

رَوَى عَنْ أَبِي إِمَامَةَ، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ «وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ» [الشعراء: ٢١٤] جَمَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَنِي هَاشِمٍ، فَاجْلَسَهُمْ عَلَى الْبَابِ، وَجَمَعَ نِسَاءَهُ وَأَهْلَهُ، فَاجْلَسَهُمْ فِي الْبَيْتِ، ثُمَّ أَطْلَعَ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ: يَا بَنِي هَاشِمٍ، اسْتَبْرُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، وَاسْعُوا فِي فِكَاكِ رِقَابِكُمْ، وَافْتَكُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ اللَّهِ، فَإِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا.

ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ، فَقَالَ: يَا عَائِشَةُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ، وَيَا حَفْصَةَ بِنْتَ عُمَرَ، وَيَا أُمَّ سَلَمَةَ، وَيَا فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ، وَيَا أُمَّ الرَّبِيعِ عَمَّةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، اسْتَبْرُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، وَاسْعُوا فِي فِكَاكِ رِقَابِكُمْ، فَإِنِّي لَا أَطْلُبُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، وَلَا أَغْنِي، فَبَكَتْ عَائِشَةُ، وَقَالَتْ: يَا حَبِيبِي، وَهَلْ يَكُونُ ذَلِكَ يَوْمَ لَا تَغْنِي عَنَّا شَيْئًا؟ قَالَ: «نَعَمْ فِي ثَلَاثِ مَوَاطِنَ، يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: «وَنُفِخَ الْنُفُوسُ لِيَوْمِ الْقِيَمَةِ» [الأنبياء: ٤٧] الْآيَتَيْنِ، فَعِنْدَ ذَلِكَ لَا أَغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، وَعِنْدَ النُّورِ مَنْ شَاءَ اللَّهُ أَمَّ لَهُ نُورُهُ، وَمَنْ شَاءَ أَكْبَهُ فِي الظُّلُمَاتِ، نَعْمُ فِيهَا، فَلَا أَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، وَلَا أَغْنِي لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، وَعِنْدَ الصِّرَاطِ مَنْ شَاءَ اللَّهُ سَلِمَهُ وَأَجَارَهُ، وَمَنْ شَاءَ لَبِكَهُ فِي النَّارِ.

قَالَتْ عَائِشَةُ: أَنِّي حَبِيبِي، قَدْ عَلِمْنَا الْمَوَازِينَ هِيَ الْكَفَّتَانِ، فَيُوضَعُ فِي هَذِهِ الشَّيْءِ فَيَرْجَحُ أَحَدُهُمَا، وَيَخِفُ الْآخَرَى، وَقَدْ عَلِمْنَا مَا النُّورُ، وَمَا الظُّلُمَةُ، فَمَا الصِّرَاطُ؟ فَقَالَ: طَرِيقٌ بَيْنَ الْحِنَةِ وَالنَّارِ يَجُوزُ النَّاسُ عَلَيْهِ، وَهُوَ مِثْلُ حَدِّ الْمَوْسَى، وَالْمَلَائِكَةُ صَافِينَ يَمِينًا وَشِمَالًا يَخْطُفُوهُمْ بِالْكَلايِبِ مِثْلَ شَوْكِ السَّغْدَانِ، وَهُمْ يَقُولُونَ: رَبِّ سَلِّمْ سَلِّمْ، وَأَقْدَتُهُمْ هَوَاءٌ، فَمَنْ شَاءَ اللَّهُ سَلِمَهُ، وَمَنْ شَاءَ اللَّهُ لَبِكَهُ فِيهَا.

من لا تحل الرواية عنه». اهـ. قلت: وهذا بيان ما جاء عن البخاري في علي بن يزيد.

٤- قال النسائي في «الضعفاء والمتروكين» (٤٢٢): «علي بن يزيد الدمشقي أبو عبد الملك، يروي عن القاسم، متروك الحديث». اهـ.

وهذا المصطلح له معناه، ولقد بين الحافظ ابن حجر في شرح النخبة (ص ٧٣) هذا المصطلح بالنسبة للإمام النسائي حيث قال: «مذهب النسائي ألا يترك حديث الرجل حتى يجتمع الجميع على تركه».

٥- قال الدارقطني في «الضعفاء والمتروكين» (٤٠٧): «علي بن يزيد الدمشقي أبو عبد الملك عن القاسم». اهـ.

قلت: وبمجرد ذكر اسم علي بن يزيد الدمشقي في كتاب «الضعفاء والمتروكين»، يعني أنه متروك عند الأئمة أبي بكر أحمد بن محمد بن غالب الخوارزمي البرقاني، وأبي منصور إبراهيم بن الحسين بن حنبل، وأبي الحسن علي بن عمر الدارقطني كما هو مقرر بينهم، وفي «مقدمة الضعفاء والمتروكين» للدارقطني حيث قال الإمام البرقاني: «طالت محاورتي مع ابن حنبل لأبي الحسن الدارقطني عفا الله عنه وعنهما في المتروكين من أصحاب الحديث، فتقرر بيننا وبينه على ترك من أثبته على حروف المعجم في هذه الأوراق». اهـ.

العلة الثالثة: القاسم بن عبد الرحمن:

١- قال الإمام الذهبي في «الميزان» (٣/٦٨١٧): «القاسم بن عبد الرحمن أبو عبد الرحمن الدمشقي، مولى آل معاوية وصاحب أبي أمامة، قال الإمام أحمد: روى عنه علي بن يزيد أعاجيب وما أراه إلا من قبل القاسم».

٢- قال الإمام ابن حبان في «المجروحين» (٢/٢١١): «القاسم بن عبد الرحمن مولى يزيد بن معاوية بن أبي سفيان كنيته أبو عبد الرحمن، كان ممن يروي عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الأعضاء، ويأتي عن الثقات بالقلوب حتى يسبق إلى القلب أنه كان المعتمد لها».

ثم قال: أخبرنا مكحول قال: سمعت جعفر بن إبان قال: سمعت أحمد بن حنبل، وذكر القاسم مولى يزيد بن معاوية، فقال: منكر الحديث، ما أرى البلاء إلا من قبل القاسم. اهـ.

قلت: هذه ثلاثة علل كل منها يزيد سند القصة وهنا على وهن، منهم من يروي الأعضاء والأعاجيب

ضعيف. اهـ.

٤- قال الإمام الحافظ ابن عدي في «الكامل» (١٦٤/٥) (١٣٢٤/٣٥٦): عثمان بن أبي العاتكة أبو حفص القاص دمشقي ثم أخرج ما جاء في سؤالات عثمان بن سعيد الدارمي للإمام يحيى بن معين عن عثمان بن أبي العاتكة فقال: حدثنا محمد بن علي قال: حدثنا عثمان بن سعيد قال: قلت ليحيى بن معين فعثمان بن أبي العاتكة؟ قال: ليس بشيء. اهـ.

وأخرج ابن عدي حديثاً من منكراته قال: حدثنا جعفر بن أحمد بن عاصم، حدثنا هشام بن عمار، حدثنا صدقة بن خالد، حدثنا عثمان بن أبي عاتكة أبو حفص القاص، عن علي بن يزيد عن القاسم عن أبي إمامة الباهلي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «اجتنبوا الكبر؛ فإن العبد لا يزال يتكبر حتى يقول الله عز وجل: اكتبوا عبدي هذا في الجبارين». قال ابن عدي: «وبهذا الإسناد ثلاثون حديثاً حدثناه ابن عاصم عامتها ليست بمستقيمة». اهـ.

قلت: والخبر الذي جاءت به هذه القصة الواهية جاء بهذا الإسناد حيث قال الإمام الطبراني حدثنا أحمد بن المولى الدمشقي، حدثنا هشام بن عمار به، وبهذا يتبين أن هذه القصة ليست بمستقيمة.

العلة الثانية: علي بن يزيد:

١- قال الحافظ المزي في «تهذيب الكمال» (٤٢٤/١٣) (٤٧٣٨): «علي بن يزيد بن أبي هلال الأللهاني، ويقال: الهلالي: أبو عبد الملك المشاقي الدمشقي، روى عن القاسم أبي عبد الرحمن عن أبي أمامة الباهلي نسخة كبيرة، وروى عنه عثمان بن أبي العاتكة وآخرين، وقال الحاكم أبو أحمد: ذاهب الحديث».

٢- قال الإمام الحافظ ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٢٠٨/١/٣): «علي بن يزيد الأللهاني الدمشقي أبو عبد الملك روى عن مكحول والقاسم أبي عبد الرحمن سمعت أبي يقول ذلك، وسالت أبي عن علي بن يزيد فقال: ضعيف الحديث حديثه منكر». اهـ.

٣- قال الإمام البخاري في «الضعفاء الصغير» (٢٥٥): «علي بن يزيد أبو عبد الملك الأللهاني الدمشقي: منكر الحديث». اهـ.

قلت: وهذا المصطلح عند الإمام البخاري له معناه؛ حيث ذكره الحافظ السيوطي في «التدريب»

(٣٤٩/١) قال: «البخاري يطلق (فيه نظر) وسكتوا عنه) فيمن تركوا حديثه، ويطلق: (منكر الحديث) على



منكر الحديث، ومنهم المتروك الذي لا تحل الرواية عنه ذاهب الحديث، ومنهم الذي ليس بشيء.

وبهذا يتبين أن القصة واهية والخبر باطل،

والجرح مركب من العلل الثلاثة، ولا يمكن قصر الجرح على علة واحدة.

فائدة: قلت: فالزاق الجرح بعلي

بن يزيد وحده لا يتهدا كما يفعل

البعض عند التحقيق، فدونه

عثمان بن أبي عاتكة الذي

ليس بشيء، وفوقه القاسم بن

عبد الرحمن منكر الحديث يروي

المعضلات والأعاجيب.

وهذا ما بينه الإمام الحافظ ابن

حبان في «المجروحين» (١١٠/٢)

قال: «علي بن يزيد أبو عبد الملك الأثباني أكثر روايته عن القاسم أبي عبد الرحمن وهو ضعيف في الحديث جداً». اهـ.

والذي روى عن علي بن يزيد عثمان بن أبي عاتكة

ضعيف ليس بشيء كما بينا آنفاً كذلك قال الإمام

الحافظ ابن حبان: «فلا يتهدا لزاق الجرح من علي

بن يزيد وحده؛ لأن الذي يروي عنه ضعيف، والذي

روى عنه واه، ولسنا ممن يستحل إطلاق الجرح

على مسلم من غير علم، عائد بالله من ذلك، وعلى

جميع الأحوال يجب التنبك عن روايته؛ لما ظهر لنا

عمن فوقه ودونه من ضد التعديل، ونسأل الله جميل

الستر بمنه. اهـ.

رابعاً: بيان نكارة القصة مثلاً:

قال الإمام ابن القيم في «المنار المنيف» (ص ١١١):

«ونحن ننبه على أمور كلية، يعرف بها كون الحديث

موضوعاً، فقال رحمه الله في التنبيه (١٩):

«ما يقتزن بالحديث من القرائن التي يعلم بها أنه

باطل».

فهذه القصة فيها من القرائن التي يعلم بها أنها

باطلة، ومن ذلك:

١- قوله تعالى: «وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ»

[الشعراء: ٢١٤] وهي مكية.

٢- في القصة: «جمع رسول الله صلى الله عليه

وسلم بني هاشم فاجلسهم على الباب وجمع نساءه

وأهله فاجلسهم في البيت ثم اطلع عليهم، فقال: «يا

عائشة بنت أبي بكر، ويا حفصة بنت عمر، ويا أم

سلمة، ويا فاطمة بنت محمد، ويا أم الزبير عمة

رسول الله صلى الله عليه وسلم اشترؤا أنفسكم

واسبعوا في فكاك رقابكم، فإني لا أطلب لكم من الله

شيئاً ولا أغني» فبكت عائشة وقالت: يا حبي وهل

يكون ذلك يوم لا تغني عنا شيئاً. اهـ.

٣- من القرائن التي تدل على أنها باطلة ما ذكره

الحافظ ابن حجر في «الإصابة في تمييز الصحابة»

(١١٤٥٧/١٦/٨) قال: «عائشة بنت أبي بكر

الصدوق دخل بها النبي صلى الله

عليه وسلم وهي بنت تسع، وكان

يدخلها في شوال في السنة

الأولى وقيل في السنة الثانية من

الهجرة». اهـ.

٤- وأما حفصة بنت عمر بن

الخطاب قال الحافظ ابن حجر

في «الإصابة» (١١٠٤٧/٥٨١/٧):

«كانت قبل أن يتزوجها النبي صلى

الله عليه وسلم عند خنيس بن

حذافة وكان ممن شهد بدرًا ومات

بالمدينة وتزوجها رسول الله صلى الله عليه

وسلم بعد عائشة». وقال الحافظ: «تزوجها سنة

ثلاث من الهجرة، وهو الراجح لأن زوجها قتل بأحد

سنة ثلاث». اهـ. فكيف يتأتى أن يجمع نساءه في

البيت بمكة ومن بينهن حفصة بنت عمر بن الخطاب؟

حيث إن الآية مكية.

٥- وفي القصة الواهية لما جمع نساءه في البيت

نادى وقال: يا أم سلمة عندما نزلت الآية ولقد قال

الحافظ في الإصابة (١٢٠٦١/٢٢١/٨): «أم سلمة بنت

أبي أمية بن المغيرة كانت زوج ابن عمها أبي سلمة

بن عبد الأسد بن المغيرة فمات عنها فتزوجها النبي

صلى الله عليه وسلم في جمادى الآخرة سنة أربع من

الهجرة». فإين أم سلمة عندما نزلت الآية بمكة؟!

٦- ولقد نبه الإمام ابن القيم في «المنار المنيف» (١٦)

من الأمور التي يعرف بها كون الحديث موضوعاً

ركافة الفاظ الحديث وسماجتها بحيث يمجها السمع

ويدفعها الطبع، ومنها في هذه القصة الواهية قول

عائشة للنبي صلى الله عليه وسلم: «يا حبي» ثم

تكرر (أي حبي) في وقت إنذار وأبو لهب يقول: تباً

لك سائر اليوم ألهذا جمعتنا، والله يؤيد نبيه فنزلت:

«ثُبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَ (١) مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا

كَسَبَ».

فالآية مكية وإنذار النبي صلى الله عليه وسلم

لعشيرته في مكة، وكما بينا في الصحيحين لما نزلت:

«وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ» صعد النبي صلى الله عليه

وسلم على الصفا فجعل ينادي... الحديث.

فإن من أمحل المحال وأبطل الباطل أن يجمع نساءه

في البيت بمكة؛ حيث الآية مكية وأين عائشة يوم

نزلت هذه الآية؟!

بل وعائشة رضي الله عنها تكذب هذه القصة فقد

أخرج الإمام مسلم في «صحيحه» (ح ٢٠٥٠) قال: حدثنا



سياقه غالباً بعزوه إلى البخاري أو مسلم، أو إليهما معاً، مع اختلاف الألفاظ وغيرها دون أصله.
لذلك قال العراقي في «فتح المغيث» (ص ٢٠): «فهذا البيهقي في «السنن الكبرى» والمعرفة، وغيرهما والبقوي في «شرح السنة» وغير واحد يروون الأحاديث بإسنادهم ثم يعزونها إلى البخاري أو مسلم».
خامساً: بدائل صحيحة:

١- لقد بوب الإمام البخاري باباً في كتاب التفسير سورة الشعراء باب رقم (٢) ترجم له «باب وانذر عشيرتكَ الأقرين» [الشعراء: ٢١٤] الحديث (٤٧٧٠) قال الإمام البخاري: حدثنا عمر بن حفص بن عياض حدثنا أبي حدثنا الأعمش قال حدثني عمرو بن مرة عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما نزلت (وانذر عشيرتكَ الأقرين) صعد النبي صلى الله عليه وسلم علي الصفا، فجعل ينادي: يا بني فھر يا بني عدي لبطون قريش حتى اجتثعوا، فجعل الرجل إذا لم يستطع أن يخرج أرسل رسولاً لينظر ما هو فجاء أبو لهب وقريش. فقال: اريتكم لو أخبرتكم أن خيلاً بالوادي تريد أن تغير عليكم أكنتم مصدقي قالوا نعم ما جربنا عليك إلا صدقاً. قال: فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد فقال أبو لهب: تباً لك سائر اليوم، ألهذا جمعتنا، فنزلت: تبّ يا بني لهب وتبّ ما أغنى عنه ماله وما كسب. اهـ.

٢- رواية أخرى للقصة الصحيحة:

أخرج الإمام البخاري في «صحيحه» ح ٧٧١؛ قال: حدثنا أبو اليمان حدثنا شعيب، عن الزهري قال: أخبرنا سعيد بن المسيب وأبو سلمة بن عبد الرحمن: أن أبا هريرة رضي الله عنه قال: قام رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أنزل الله عز وجل (وانذر عشيرتكَ الأقرين) قال: يا معشر قريش أو كلمة نحوها اشتروا أنفسكم لا أعني عنكم من الله شيئاً، يا بني عبد مناف: لا أغني عنكم من الله شيئاً، يا عباس بن عبد المطلب: لا أغني عنك من الله شيئاً، ويا صفية عمة رسول الله: لا أغني عنك من الله شيئاً، ويا فاطمة بنت محمد سلمي ما شئت من مالي لا أغني عنك من الله شيئاً. اهـ.

هذا ما وفقني الله إليه من تطبيق لعلم أصول الحديث حتى يتبين الطيب من الخبيث. وهو وحده من وراء القصد.

محمد بن عبد الله بن نمير، حدثنا وكيع ويونس بن بكير، قال: حدثنا هشام بن عروة عن أبيه، عن عائشة قالت: لما نزلت: «وانذر عشيرتكَ الأقرين» [الشعراء: ٢١٤] قام رسول الله صلى الله عليه وسلم علي الصفا فقال: يا فاطمة بنت محمد يا صفية بنت عبد المطلب يا بني عبد المطلب لا أملك لكم من الله شيئاً سلوني من مالي ما شئتم. وقد أخرجه الإمام أحمد في «المسند» (١٨٧/٦) (٢٥٥٧٦) قال: حدثنا وكيع به.

وأخرج الإمام الترمذي في «السنن» (٤٨٠/٤) (٢٣١٠) (٣١٦/٥) (ح ٣١٨٤) قال: حدثنا أبو الأشعث أحمد بن المقدم العجلي، حدثنا محمد بن عبد الرحمن الطفاوي حدثنا هشام بن عروة به، وقال: هذا حديث حسن صحيح.

وأخرجه الإمام النسائي في «السنن» (٢٥٠/٦) قال: أخبرنا إسحاق بن إبراهيم قال: أنبأنا أبو معاوية، قال: حدثنا هشام وهو ابن عروة به.

وأخرجه الإمام البيهقي في «السنن» (٢٨٠/٦) قال: وأخبرنا أبو الحسن علي بن محمد المهرجاني بن أبي علي السقا، أخبرنا أبو سهل أحمد بن محمد هو ابن زياد القطان، حدثنا أحمد بن عبد الجبار، حدثنا وكيع بن الجراح به.

ثم قال: رواه مسلم في الصحيح عن محمد بن عبد الله بن نمير عن وكيع.

فائدة على المستخرجات: قال الحافظ العراقي في «فتح

المغيث» (ص ١٨): «المستخرج موضوعه: أن يأتي المصنف إلى كتاب البخاري أو مسلم فيخرج أحاديثه بإسناد لنفسه من غير طريق البخاري أو مسلم فيجتمع إسناد المصنف مع إسناد البخاري أو مسلم في شيخه أو من فوقه. اهـ.

قلت: ومن أشهرها: «المستخرج لأبي بكر الإسماعيلي على البخاري» و«المستخرج لأبي عوانة الأسفراييني على مسلم» و«المستخرج لأبي نعيم الإصبهاني على كل منهما».

قلت: ونبين لطالب علم أصول الحديث العلاقة بين ما نقلناه عن الإمام البيهقي في بحثنا هذا وبين المستخرجات:

قال الحافظ السخاوي في «فتح المغيث» (٤٧/١): «ثم إن أصحاب المستخرجات غير منفردين بصيغهم، بل أكثر المخرجين للمشيكات والمعاجم، وكذا الأبواب يوردون الحديث بإسنادهم، ثم يصرحون بعد انتهاء



قرائن اللغة والنقل والعقل على حمل صفات الله (الخبرية) و(الفعلية) على ظاهرها دون المجاز

القرائن اللغوية على إثبات صفة (الوجه) لله تعالى

أ.د. محمد عبد العليم الدسوقي

إعداد

الأستاذ بجامعة الأزهر

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه من الآله وبعد
فرر من محارو الأسعده ومن قبله فرق المعبره والجهمية، صرف صفة (الوجه) لوارده ذكرها في كثير من
النصوص عن حقيقتها، وقد ظهر لهم في ذلك عدة اتجاهات:
فمنهم من يرى في هذه الصفة صفة زائدة عن الذات، يبدأ يرى فريق أنها محار عنها، بما يعنى تعطيلها، ويرى
آخرون أنها تحبيل، ويرى غيرهم أنها بمعنى الوجود، وغيرهم على أنها تميل وبصوير لمعاني العقلية
بإيرادها في الصور الحسية والعريب في الأمر أن جميعهم يرى في كل ذلك تزيها لخلق حل وعلا عن
مسانبه الحوادث، ويهد ذهبوا إلى ما ذهبوا إليه بغير وهم التسبب والتجسيم
واحق أن جميع ما قالوا به يصب في إثارة بغير الصفة، ويجعلهم في مصاف المعطلة ومن يحا يحوشهم من
فرق الضلال كما أنه يرد عليه

(الوجه) حشواً في الكلام.. ولا
ادل على ذلك مما أورده أبو
داود عن النبي صلى الله عليه
وسلم أنه إذا دخل المسجد قال:
(أعوذ بالله العظيم وبوجهه
الكريم وسلطانه القديم من
الشيطان الرجيم)، فيقرن في
الاستعاذه بين استعاذته بالذات
واستعاذته بالوجه الكريم، وهذا
نص صريح في مغايرة الوجه
للذات، ودليل قاطع على إبطال
قول من قال في الوجه بالمجاز.
(ينظر: مختصر الصواعق
المرسلة ٢٩٩).

خامساً: أن دعوى زيادة
الصفة في سياق الآيات الواردة
فيها تلك الصفة، كذب على الله
وعلى رسوله وعلى اللغة، فإن
هذه الكلمة ليست مما عهد

أو (القبلة) مطلقاً، خروج عن
الأصل والظاهر بلا موجب ولا
قربنة، وأن هذا يتضمن: إلغاء
وجهه لفظاً ومعنى، وأن لفظه
زائد ومعناه منتف، كل هذا
ايضاً بلا موجب ولا قربنة.

رابعاً: أن الوجه حيث ورد
مضافاً إلى الذات، فإنه يُحمل
حتماً في جميع موارد على
الحقيقة دون المجاز، والمضاف
إلى الرب نوعان: أعيان قائمة
بنفسها كبيت الله وعبدالله،
وهي إضافة ملوك لملكه.
والثاني: صفات لا تقوم بنفسها
كعلم الله وحياته وسمعه
وبصره ووجهه، فهذه إذا
وردت مضافة إليه فهي إضافة
صفة إلى الموصوف بها، وهذه
الإضافة تنفي أن تكون صفة

أولاً: أن القول في (الوجه)
بالمجاز على النحو الذي نقلناه
عمن سبق، يستلزم كون قدرته
وإرادته وعلمه وحياته وبصره
وسمعه وسائر صفات المعاني
الوجودية، مجازاً.. إذ دلالة
السمع والعقل على إثبات
حقيقة هذه كدلالتهما على
إثبات حقيقة تلك، ولا فرق.

ثانياً: أن القول بأن لفظ
(الوجه) مجاز على الإطلاق،
باطل.. لأن المجاز لا يمتنع نفيه،
فعلى هذا لا يمتنع أن يقال:
(ليس لله وجه)، أو (لا حقيقة
لوجهه)، وهذا تكذيب صريح لما
أخبر تعالى به عن نفسه وأخبر
به عنه رسوله.

ثالثاً: كما أن جعل الوجه
بمعنى (الذات) أو (الثواب)

إن إثبات صفة الوجه لله وحملها على الحقيقة هو مذهب أهل السنة والجماعة، وإن حملها على المجاز تكذيب لله ولرسوله وللفقه.

إليه، وثواب وإنعام مخلوقان يثيب تعالى بهما العامل، وزعم أنه: قبله الله - كذا على الإطلاق أيضاً - وقبله الله لا شك مخلوقة.. ثم ساق الكلام في الرد عليه.

ثامناً: ما ورد من نصوص الوحي كتاباً وسنة.. فقد دل ما جاء منها في مقام دعائه عليه السلام وسؤاله وتضرعه، على أن الدعاء بوجهه أعظم وأبلغ من السؤال به، وإن هذا مغاير لذلك.

تاسعاً: أن ما قيل من إطلاق اسم (الوجهة) على القبلة في نحو قوله تعالى: (وَلِكُلِّ وُجْهٍ مَّرْئِيٍّ مَوْجِبَاتٌ لِّأَنفُسِهِمْ مِمَّا كَسَبُوا) (البقرة/ ١٤٨)، وأنها قد تسمى (جهة) وأصلها: (وجهة)، لكن أعلت بحذف أوله ك (زنة)، و(عدة)، وأنها سميت بهما؛ لأن الرجل يقابلها ويواجهها بوجهه.. جوابه: أن السياق في الآية - وقبلها قوله تعالى: (وَلِلَّهِ الشَّرْقُ

المريسي وغيره.. وقد تضافرت ردود أهل العلم على محضها، لاستلزام نفیهم: جعل صفاته تعالى مخلوقة.. من ذلك ما ذكره عثمان بن سعيد الدارمي - بعد أن حكى قول المريسي في شرحه لحديث: (إذا قام العبد يصلي أقبل الله عليه بوجهه): بأن يقبل عليه بنعمته وإحسانه وأفعاله وما أوجب للمصلي من الثواب، ليكون قوله (ويبقى وجه ربك..) (الرحمن/ ٢٧) يعني لديه: ما تتوجه به إلى ربك من الأعمال الصالحة - قال الدارمي:

«لما فرغ المريسي من إنكار الـيدين ونفيهما عن الله، أقبل قبل وجه الله لينفيه عنه كما نفى عنه الـيدين، فلم يدع غاية في إنكار وجه الله والوجود به، حتى ادعى أن (وجه الله) الذي وصفه بأنه (ذو الجلال والإكرام): مخلوق؛ لأنه ادعى أن وجهه سبحانه الموصوف بما ذكر: أعمال مخلوقة يتوجه بها

زيادتها، كما أن القول بزيادتها تسع لمعطّل آخر أن يدعي الزيادة في قوله عليه السلام: (اعوذ بعزة الله وقدرته) ويكون التقدير: (اعوذ بالله)، ويدعي ثالث الزيادة في قدرته وسمعه وبصره.. وهكذا، وهذا من أبطل الباطل.

سادساً: ما ذكره الخطابي والبيهقي: من أنه تعالى لما أضاف الوجه إلى الذات، وأضاف النعت إلى الوجه فقال: (وَيَعْنِي وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ) (الرحمن/ ٢٧)، دل على أن قوله: (ذو الجلال والإكرام) صفة للوجه، وأن الوجه صفة للذات.. وعليه فلو كان الوجه هو الذات - على الإطلاق كما زعم - لكانت القراءة: (ويبقى وجه ربك ذي الجلال والإكرام)، يعني بالياء في (ذو) بدل الواو، كما قال تعالى: (تَبَارَكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ) (الرحمن/ ٧٨).. فلما كانت القراءة في الآية الأولى بالرفع إجماعاً، تبين أن القصد هو الإخبار عنه سبحانه، وأن الوجه صفة للذات وليس هو الذات.. كما دل خفض (ذي) في قوله بعد: (تبارك اسم ربك ذي الجلال والإكرام)، على أن المقصود عين المسمى دون الاسم. هذا من ناحية، وعلى تغاير الصفة عن الذات الموصوفة بها فلا تكون إحداهما تفسيراً للأخرى، هذا من ناحية ثانية، وعلى ثبوتها له تعالى معاً من ناحية ثالثة. [ينظر في كل ما سبق من ردود: الاعتقاد للبيهقي ص ٦٩ ومختصر الصواعق ص ٤١٨ ومعارج القبول ١/ ٢٩٠].

سابعاً: أن ما نطقوا به، هو عينه ما قال به قادة المعتزلة ورؤساؤهم من أمثال بشر

وَلَقَرَبِّ قَاتِنًا تَوَّابًا مِمَّنْ وَجَّهَ اللَّهُ
إِلَى اللَّهِ وَجْهَهُ (البقرة/ ١١٥) - لا تُعْرَضُ فيه للقبلة ولا
لحكم الاستقبال، وإنما هي في
بيان عظمة الخالق وأنه محيط
بالعالم، وأنه أكبر وأعظم من كل
شيء، ثم بيان ما يدل على سعة
علمه وإحاطته، وهذا - عند
من أثبت الصفة، وإرتاه - غير
ممتنع.. فإذا ما أضيف لهذا:
ما عُلِمَ بالفطرة والشرع من أن
الله تعالى فوق العالم، عال على
جميع مخلوقاته بكل اعتبار،
عُلِمَ يقيناً أن من استقبل جهة
من الشرق أو الغرب أو الشمال
أو الجنوب أو بين ذلك، هو
متوجه إلى ربه حقيقة، والله
قبل وجهه إلى أي جهة صلي،
ولا يتوهم تنافي هذين الأمرين
بل اجتماعهما هو الواقع.

عاشراً: أن احتجاجهم في
تاويل (الوجه) بالذات، بوروده
في نحو قولهم: (وجه الحائط)
(وجه الثوب) و(وجه النهار)
(وجه الأمر).. لا مطمع من
ورائه؛ ذلك لأن مراده: (أحد
جانبه)، فهو مقابل لدبره، ومثل
هذا (وجه الكعبة ودبرها).. فهو
وجه حقيقة، ولكنه بحسب
المضاف إليه، فلما كان المضاف
إليه بناء، كان وجهه من جنسه،
وكذا إن أضيف إلى حيوان كان
بحسبه، وإن أضيف إلى ثوب أو
حائط كان بحسبه.. وإن أضيف
إلى من (ليس كمثله شيء)
كان وجهه تعالى كذلك، وعلى
النحو الذي يليق بجلاله.. أما
استخدام (الذات) في معنى
(الوجه) - كذا على الإطلاق -
أو جعل وجه الشيء بمعنى ذاته
ونفسه أيضاً على الإطلاق، فهذا
لا يُعرف في لغة من لغات الأمم،
وقد اكتفيت بهذه الأوجه ولمزيد
من التوسع: [ينظر: مختصر

الصواعق ٤١٧: ٤١٩ والعقائد
السلفية ٩٤: ٩٧
ولسان العرب (مادة: وجه)] فقد
ذكروا ما يقارب العشرين وجهاً
وزيادة.

تفسير الوجه بالذات أو بما

احتمله السياق عند من ثبت الصفة.

لا يعني تاويله ولا صرفه عن ظاهره:

على أن ما ذكرنا من أنه لا
يُعرف في لغة من لغات الأمم
استخدام الذات في معنى
(الوجه)، ولا جعل وجه الشيء
بمعنى ذاته ونفسه.. قد يطرا
عليه من دلالات السياق ما يفيد
ويُسَوِّغُ حمله عليه، شريطة ألا
يجعل ذلك أصلاً في الدلالة على
معنى الصفة، وأن يقع ممن
أثبت (الوجه) لله ولم ينفها..
إذ ثمة فرق بين التفسير الذي
يعني حمل المعنى على ظاهره،
والتاويل الذي يعني صرفه عن
ظاهره.. وقد سبق أن ذكرت في

حلقة سابقة أن البخاري فعل
ذلك عندما عقد باباً في إثبات
(الوجه) لله مستدلاً بأية الرحمن
ذاتها، وساق من الأحاديث ما
يوضح أن تفسير (الوجه) بـ
(الذات) لا ينافي إثبات صفة
الوجه، باعتبار أن الشيء قد
يعبر عنه ببعض صفاته، وبما
يعني: أن الذي يُنكر في هذا
الاقام، هو: تعطيل صفة الوجه
لله تعالى.

وعليه فقولُه تعالى: (قُلْ
شَيْءٌ مَا لَكَ إِلَّا وَجْهٌ) (القصص/ ٨٨)
المراد به: ذاته المتصفة
بالصفات العلي ومنها (الوجه)،
وإنما عبر القرآن عن ذلك بذكر
صفة من صفاته، وهي: وجهه
تعالى.. قال الحافظ ابن كثير
- في تفسيره لآية القصص بعد
أن ساق قول مجاهد والثوري
بان المراد من الآية: «إلا ما أريد
به وجهه، يعني: من الأعمال
الصالحة -»: «وهذا القول، لا
ينافي القول الأول - يعني:

إن تفسير الوجه بالذات

- والذي فعله الإمام البخاري -

لا ينافي إثبات صفة الوجه لله

تعالى، إذ ثمة فرق بين هذا

التفسير وبين التاويل الذي

يعني صرفه عن ظاهره.

إنه مع تعدد الآراء الواردة عن
سلف الأمة حول فهمهم لصفة
الوجه في النصوص المختلفة التي
وردت بها لا تجد في أي منها إنكاراً
ولا جحداً لهذه الصفة، خلافاً لما
عليه أهل الأهواء.

توجهت في صلاتك، فهي جهة
الله التي يقبل الله صلاتك
إليها، فثم أيضاً وجه الله
حقاً، وحينئذ يكون المعنيان لا
يتناقضان، ولعل هذا ما عناه ابن
أبي العز بقوله في شرح عقيدة
الشيخ الطحاوي ص ١٥٩:
«اللفاظ التي لم يرد نفيها ولا
إثباتها، لا تطلق حتى ينظر في
مقصود قائلها، فإن كان معنى
صحيحاً قبل.. والشيخ - حين
نفي الجهة عن الله - أراد الرد
على المشبهة كداود الجواربي
وأمثاله.. والمهم أنه ومع تعدد
الآراء الصادرة عن سلف الأمة
في كل ما ذكرنا، إلا أنك لا تجد
في أي منها إنكاراً ولا نفيًا ولا
جحداً لصفة الوجه الثابتة له
جل وعلا، خلافاً لما عليه أهل
الأهواء والضلال من الجهمية
والمعتزلة ومن تأثر بهم من أهل
الكلام.

وللحديث بقية إن شاء الله
والحمد لله رب العالمين.

لم يجد مجاهد والضحاك
والشافعي غشاضة في أن
يشيروا إلى أن المراد بـ (الوجه)
هنا: «قبلة الله» أو «فثم الوجه
الذي وجهكم الله إليه..» ذلك
أن أكثر السلف على أن الآية
أصلاً ليست من آيات الصفات
ففسروها بما ذكر.. وإن كان
بعضهم قد ذهب إلى أن المراد
بالوجه، وجه الله حقيقة،
باعتبار أن المعنى: (إلى أية
جهة تتوجهون فثم وجه الله)،
لأنه سبحانه المحيط بكل شيء.
والمحصلة - على حد
ما جاء في شرح الواسطية
ص ١٧٨ - هو أن «هذا معنى
صحيح موافق للظاهر، والمعنى
الأول لا يخالفه في الواقع، ذلك
أنا إذا قلنا: (فثم جهة الله)،
وكان هناك دليل، سواء كان
هذا الدليل تفسير الآية.. أو
كان الدليل ما جاءت به السنة
- من أن المصلي إذا قام يصلي
فإن الله قبل وجهه - فإنك إذا

تفسيره (الوجه) بـ (الذات) -
فإن هذا إخبار عن كل الأعمال
بأنها باطلة إلا ما أريد بها
وجه الله من الأعمال الصالحة
المطابقة للشريعة، والقول الأول
مقتضاه: أن كل الذوات فانية
وزائلة إلا ذاته تعالى، فإنه
الأول والآخر، الذي هو قبل كل
شيء وبعد كل شيء».

وفي إساعة كل ذلك يقول
الشيخ ابن عثيمين في شرحه
على الواسطية ص ١٧٦: إنه
«على طريقة من يقول بجواز
استعمال المشترك في معنييه،
نقول: يمكن أن تحمل الآية
على المعنيين، إذ لا منافاة
بينهما، فتحمل على هذا وهذا،
فيقال: (كل شيء يفنى إلا وجه
الله)، و(كل شيء من الأعمال
يذهب هباءً إلا ما أريد به وجه
الله)، وعلى أي التقديرين،
ففي الآية دليل على ثبوت
الوجه لله، وهو من الصفات
الذاتية الخبرية - يعني: التي
مسماهم موهم لدى المتكلمة
للابغاض والأجزاء - ولا
نقول: من الصفات المعنوية،
ولو قلنا بذلك لكننا نوافق من
تأوله تحريفاً، ولا نقول: إنها
بعض من الله أو جزء من
الله، لأن ذلك يؤهم نقصاً له
سبحانه».

والشيء بالشيء يُذكر، فمما
اختلف فيه الأئمة المعتبرون،
قوله تعالى: (لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ
فَأَيُّنَا تَوَلَّوْا فَمَنْ وَجْهَ اللَّهِ) (البقرة/١١٥)،
فقد ذهب بعضهم إلى أن
المراد به: (الجهة)، استناداً إلى
أن الآية نزلت في حالة السفر
إذا صلى الإنسان النافلة، أو
اشتبهت عليه القبلة، فإنه
يتحرى ويصلي حيث كان
وجهه.. وهذا لما كان لهم فيه
مندوحة لدلالة السياق عليه،

هذه دعوتنا

سبب الاختلاف والحيرة حول الكتاب والسنة

الحلقة
الثانية

المحدث العلامة

محمد ناصر الدين الألباني

رحمة الله

فبعد أن انتهينا في الحلقة الماضية من تاصيل هام
الآ وهو: إن دعوتنا تقوم على ثلاثة أركان: تقوم على
الكتاب والسنة، واتباع السلف الصالح، وأنا أعتقد
أن سبب الخلاف الكثير المتوارث في فرق معروفة
قديمًا، والخلاف الناشئ اليوم حديثًا هو عدم الرجوع
إلى هذا المصدر الثالث، وهو السلف الصالح.

من عادتي أن أضرب بعض الأمثلة لتوضيح هذه
المسألة، بل هذا الأصل المهم، وهو على «منهج السلف
الصالح»، هناك كلمة تُروى عن الفاروق عمر بن
الخطاب رضي الله تعالى عنه يقول: «إذا جادلکم
أهل الأهواء والبدع بالقرآن، فجادلوهم بالسنة، فإن
القرآن خَمَلٌ وجوه».

لماذا قال عمر هذه الكلمة؟ أقول: يبين ذلك قول الله عز
وجل مخاطبًا نبيه صلى الله عليه وسلم في القرآن:
﴿يَا أَيُّهَا الذِّكْرُ لَشِينِ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل: ٤٤]،
تُرى هل يستطيع مسلم عربي - هو كما يقال: سيبويه
زمانه في المعرفة باللغة العربية وأدبها وأسلوبها -
هل يستطيع أن يفهم القرآن من غير طريق رسولنا
صلى الله عليه وسلم؟

الجواب: لا، وإلا كان قوله تعالى: ﴿لَشِينِ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ
إِلَيْهِمْ﴾ [النحل: ٤٤] عبثًا، وحاشا كلام الله أن يكون فيه
أي عبث، إذن من أراد أن يفهم القرآن من غير طريق
الرسول صلى الله عليه وسلم فقد ضل ضلالًا بعيدًا،
ثم هل بإمكان ذلك الرجل أن يفهم القرآن والسنة من
غير طريق أصحاب الرسول عليه الصلاة والسلام؟
الجواب أيضًا: لا، ذلك لأنهم هم الذين نقلوا إلينا:
أولاً: لفظ القرآن الذي أنزله الله على قلب محمد صل
الله عليه وسلم.

ثانيًا: نقلوا لنا بيانه صلى الله عليه وسلم الذي ذكر
في الآية السابقة، وتطبيقه عليه الصلاة والسلام
لهذا القرآن الكريم، هنا لا بد لي من وقفة، أرجو أن
تكون قصيرة.

اللغة وحدها ليست ذات قيمة، بل هي وسيلة
بيانه صلى الله عليه وسلم على ثلاثة أنواع: لفظ
وفعل وتقرير.

فلفظه: من الذي ينقله؟ أصحابه.

وفعله: من الذي ينقله؟ أصحابه.

وتقريره: من الذي ينقله؟ أصحابه.

من أجل ذلك لا يمكننا أن نستقل في فهم الكتاب
والسنة على مداركتنا اللغوية فقط، بل لا بد أن نستعين
على ذلك بما نقله الصحابة، لا يعني هذا أن اللغة
نستطيع أن نستغني عنها، لا، ولذلك نحن نعتقد

جازمين أن الأعاجم الذين لم يتقنوا اللغة العربية وقعوا في أخطاء كثيرة وكثيرة جداً، وبخاصة إذا وقعوا في هذا الخطأ الأصولي، وهو عدم رجوعهم إلى السلف الصالح في فهم الكتاب والسنة.

لكننا نقول: إن بيان الرسول صلى الله عليه وسلم المذكور في الآية السابقة هو على ثلاثة أقسام: قول وفعل وتقرير، لنضرب مثلاً أو أكثر: إذا اضطررنا إليه لنستوعب أن هذا التقسيم هو الأمر الواقع ما له من دافع: قوله تبارك وتعالى: **«فَاطْمَئِنَّا إِلَيْهِمَا»** [المائدة: ٣٨]، السارق - انظروا الآن كيف لا يمكننا أن نعتمد في تفسير القرآن على اللغة فقط - السارق لغة: هو كل من سرق مالا من مكان حرين، مهما كان هذا المال، ليس ذا قيمة، سرق بيضة - مثلاً سرق فلساً، قرشاً، هذا لغة: سارق، قال الله تعالى: **«وَالسَّارِقُ»** [المائدة: ٣٨].

فهل كل من سرق تقطع يده؟ الجواب: لا، لِمَ؟ لأن المين الذي تولى بيان المين - المين رسول الله، والمين كلام الله - قد بين لنا رسول الله من الذي تقطع يده من السارقين، فقال: **«لا قطع إلا في ربع دينار فصاعداً»** [صحيح ابن حبان (٤٤٦٥)]. فمن سرق أقل من ربع دينار - وإن كان يُسمى لغة: سارقاً - ولكنه لا يُسمى شرعاً سارقاً، إذن هناك لغة عربية متوارثة ولغة شرعية، الله اصطلاح عليها لم يكن العرب الذين يتكلمون بلغة القرآن التي نزل بها القرآن ما كانوا يعرفون من قبل مثل هذا الاصطلاح، فإذا أطلق السارق لغة: شمل كل سارق، أما إذا ذكر السارق شرعاً، فلا يشمل كل سارق، وإنما من سرق ربع دينار فصاعداً.

إذن هذا مثال واقعي أننا لا نستطيع أن نستقل في فهم الكتاب والسنة على معرفتنا باللغة العربية. لذلك نقول: يجب أن نفهم أن دعوة الإسلام الحق هي قائمة على ثلاثة أصول وعلى ثلاث قواعد: الكتاب والسنة وما كان عليه سلفنا الصالح، **«وَالسَّارِقُ»** [المائدة: ٣٨]، إذن لا تفسر هذه الآية على مقتضى اللغة، وإنما على مقتضى اللغة الشرعية التي قالت: **«لا قطع إلا في ربع دينار فصاعداً»**، ثم قال في تمام الآية: **«فَاطْمَئِنَّا إِلَيْهِمَا»** [المائدة: ٣٨]،

ما هي اليد في اللغة؟ هي من الأنامل إلى الإبط، فهل تقطع من هنا أم من هنا أم من هنا؟ بين ذلك الرسول بفعله، ليس عندنا هناك حديث صحيح - كما جاء في تحديد السرقة التي يستحق السارق أن تقطع يده من أجلها، ليس عندنا حديث - يحدد لنا مكان القطع من بيانه القول، وإنما عندنا بيان

فعلي تطبيقي عملي، من أين نعرف هذا التطبيق؟ من سلفنا الصالح أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، هذا هو القسم الثاني وهو البيان الفعلي. القسم الثالث: إقرار الرسول صلى الله عليه وسلم للشيء لا يُنكره ولا ينهى عنه، هذا الإقرار ليس قولاً منه، ولا فعلاً صدر منه، إنما هذا الفعل صدر من غيره، كل ما صدر منه أنه رأى وأقر، فإذا رأى أمراً وسكت عنه وأقره صار أمراً مقررًا جائزاً، وإذا رأى أمراً فأنكره - ولو كان ذلك الأمر واقعاً من بعض الصحابة - ولكن ثبت أنه نهى عنه حينئذ هذا الذي نهى عنه يختلف كل الاختلاف عن ذاك الذي أقره، وهاكم المثال للأميرين الاثنين - وهذا من غرائب الأحاديث: يقول عبد الله بن عمر بن الخطاب - رضي الله تعالى عنهما -: كنا نشرب ونحن قيام، ونأكل ونحن نمشي في عهد الرسول عليه الصلاة والسلام. [صحيح الترمذي: ١٨٨٠]. تحدث عبد الله في هذا الحديث عن أمرين اثنين:

- عن الشرب من قيام.

- وعن الأكل ماشياً.

وإن هذا كان أمراً واقعاً في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، فما هو الحكم الشرعي بالنسبة لهذين الأمرين: الشرب قائماً والأكل ماشياً؟ إذا طبقنا كلامنا السابق نستطيع أن نأخذ الحكم طبقاً بضميمة لا بد منها، وهي: من كان على علم بما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قولاً وفعلاً وتقريراً، فإذا رجعنا إلى السنة الصحيحة فيما

يتعلق بالأمر الأول الذي ابتلي كثير من المسلمين- إن لم أقل امتلي به أكثر المسلمين بمخالفة قول الرسول الكريم، ألا وهو الشرب قائماً، كانوا يشربون قياماً، كانوا يلبسون الذهب، كانوا يلبسون الحرير، هذه حقائق لا يمكن إنكارها، لكن هل أقر الرسول ذلك؟

الجواب: أنكر شيئاً وأقر شيئاً، فما أنكره صار في حدود المنكر، وما أقره صار في حدود المعروف، فانكر الشرب قائماً في أحاديث كثيرة، وهذه المسألة لوحدها تحتاج إلى جلسة خاصة، لكن حسبي أن أروي لكم حديثاً صحيحاً، أخرجه الإمام مسلم في صحيحه [برقم: ٢٠٢٤] من حديث أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال: «نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الشرب قائماً». وفي لفظ: «زجر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الشرب قائماً».

إن هذا الذي كان يفعل بشهادة حديث ابن عمر في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم قد نهى هو عنه، فصار ما كانوا يفعلونه أمراً ملغياً بنهي الرسول عنه، لكن الشطر الثاني من الحديث- وهو: أنهم كانوا ياكلون وهم يمشون- ما جاعنا نهى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فاستفدنا من هذا الإقرار حكماً شرعياً.

ضرر الاستقلال بالكتاب والسنة دون فهم الصحبة

قديمًا نفرّق المسلمون إلى فرق كثيرة: تسمعون بالمعتزلة، تسمعون بالمرجئة، تسمعون بالخوارج، تسمعون بالزيدية، فضلاً عن الشيعة والرافضة، وهكذا، ما في هؤلاء طائفة- مهما كانت عريضة في الضلال- لا يشتركون مع سائر المسلمين في قولهم: نحن على الكتاب والسنة، ما أحد منهم يقول: نحن لا نتبنى الكتاب والسنة، وإلا لو قال أحد منهم هذا: خرج من الإسلام بالكلية، إذن؛ لماذا هذا التفريق ما دام أنهم جميعاً يعتمدون على الكتاب والسنة؟ وأنا أشهد أنهم يعتمدون على الكتاب والسنة، ولكن كيف كان هذا الاعتماد؟ دون الاعتماد على الأصل: (على ما كان عليه السلف الصالح)، مع ضمنية أخرى لا بد أيضاً من التنبيه عليها، وهي أن السنة تختلف كل الاختلاف عن القرآن الكريم، من حيث إن القرآن الكريم محفوظ بين دفتي المصحف كما هو معلوم لدى الجميع، أما السنة فهي:

ولا موزعة في مئات الكتب- إن لم أقل: الوف الكتب- منها قسم كبير جد، لا يزال في عالم العيب، في عالم المخطوطات، ثم حتى هذه الكتب المطبوعة

منها اليوم فيها الصحيح وفيها الضعيف، فالذين يعتمدون على السنة، سواء كانوا ممن ينتمون إلى أهل السنة والجماعة وعلى منهج السلف الصالح، أو كانوا من الفرق الأخرى، كثير من هؤلاء لا يميزون السنة الصحيحة من الضعيفة، فيقعون في مخالفة الكتاب والسنة؛ بسبب اعتمادهم على أحاديث ضعيفة أو موضوعة.

الشاهد: هناك بعض الفرق التي أشرنا إليها تنكر بعض الحقائق القرآنية والأحاديث النبوية قديماً وأيضاً حديثاً، القرآن الكريم ثبت وبشّر المؤمنين بنعمة عظيمة جداً يحظون بها يوم يلقون الله عز وجل في جنة النعيم، حيث يتجلى رب العالمين عليهم فيرونها، هذا عليه نصوص من القرآن وعشرات النصوص من أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم، كيف أنكر هذه النعمة بعض الفرق القديمة والحديثة؟

أما القديمة: فهم المعتزلة فأولئك المعتزلة أنكروا هذه النعمة، وقالوا بقولهم الضعيفة، قالوا: مستحيل أن يرى الله عز وجل، فماذا فعلوا؟ هل أنكروا القرآن- الله يقول في القرآن الكريم: ﴿لَا يَمَسُّهُ الْفُتُورُ﴾ [القيامة: ٢٢، ٢٣]، هل أنكروا هذه الآية، لا، لو أنكروها لكفروا وأربدوا، لكن إلى اليوم أهل السنة حقاً يحكمون على المعتزلة بالضلال، لكن لا يخرجونهم من دائرة الإسلام، لأنهم ما أنكروا هذه الآية، وإنما أنكروا معناها الحق الذي جاء ببيانها في السنة كما سنذكر، فإله

عز وجل حين قال في حق المؤمنين: ﴿وَيُؤْمِنُ بِآيَاتِهِ أَكْثَرًا﴾ [البقرة: ٢٣]، تناولوها، آمنوا بها لفظاً، وكفروا بها معنى، والألفاظ - كما يقول العلماء - هي قوالب المعاني، فإذا آمننا باللفظ وكفرتنا بالمعنى فهذا الإيمان لا يضمن ولا يغني من جوع، لكن لماذا هؤلاء أنكروا هذه الرؤية؟ ضاقت عقولهم أن يتصوروا: وأن يتخيلوا أن هذا العبد المخلوق العاجز بإمكانه أن يرى الله عز وجل فاضطروا أن يتلاعبوا بالنص القرآني، وأن يؤلوه، لماذا؟ لأن إيمانهم بالغيب ضعيف، وإيمانهم بعقولهم أقوى من إيمانهم بالغيب، ولذلك جحدوا كثيراً من الحقائق الشرعية، كآية الأخرى، وهي قد تكون أخفى بالنسبة لأولئك الناس من الآية الأولى، وهي قوله عز وجل: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا﴾ أي: الجنة، «وزيادة»، أي: رؤية الله في الآخرة، هكذا جاء الحديث في صحيح مسلم بسنده الصحيح.

عن سعيد بن أبي وقاص قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الذين أحسنوا الحسنى» قال صلى الله عليه وسلم: «الجنة»، «وزيادة»: رؤية الله [صحيح مسلم: ١٨١].
أنكر المعتزلة وكذلك الشيعة - والشيعة معتزلة في العقيدة - أنكروا رؤية الله المصريح في الآية الأولى، والمبين من رسول الله صلى الله عليه وسلم في الآية الأخرى، مع تواتر الأحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم، فأوقعهم تاويلهم للقرآن في إنكار الأحاديث الصحيحة عن الرسول صلى الله عليه وسلم، فخرجوا عن أن يكونوا من الفرقة الناجية: «ما أنا عليه وأصحابي».
الرسول صلى الله عليه وسلم كان على الإيمان بأن المؤمنين يرون ربهم، لأنه جاء في الصحيحين من أحاديث جماعة من أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم، منهم: أبو سعيد الخدري، منهم: أنس بن مالك، خارج الصحيح أبو بكر الصديق، وهكذا، قال عليه الصلاة والسلام: «إنكم سترون ربكم يوم القيامة كما ترون القمر ليلة البدر لا تضامون في رؤيته» [البخاري: ٥٥٤، ومسلم: ٦٢٣ عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما].
روايتان: «لا تضامون» بالتخفيف، و«لا تضامون» بالتشديد.
والمقصود: لا تشكون في رؤيته كما لا تشكون في رؤية القمر ليلة البدر ليس بونه سحب،

أنكروا هذه الأحاديث بعقولهم، إذن هم ما سلموا وما آمنوا، فكانوا ضعيفي الإيمان، هذا مثال مما وقع فيه بعض الفرق قديماً، الآن ناتيكم بمثال حديث: القاديانيون، ربما سمعتم بهم، هؤلاء يقولون كما نقول نحن: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، يصلون الصلوات الخمس، يقيمون الجمعة، يحجون إلى بيت الله الحرام، ويعتصمون، لا فرق بينهما وبينهم هم كمسلمين، لكنهم يخالفوننا في كثير من العقائد، منها: وهذا الشاهد قولهم: بأن النبوة لم تغلق بابها، يقولون بأنه سيأتي أنبياء بعد محمد صلى الله عليه وسلم، ويزعمون بأنه جاء أحد منهم في قاديان في بلدة في الهند، فمن لم يؤمن بهذا النبي عندهم فهو كافر، كيف قالوا هذا مع الآية الصريحة: «ولكن رسول الله وخاتم النبيين» [الأحزاب: ٤٠]؟ وكيف قالوا هذا مع الأحاديث المتواترة بأنه «لا نبي بعدي»، فأولوا القرآن والسنة، وما قسروا القرآن والسنة كما فسرها السلف الصالح، وتتابع أيضاً المسلمون على ذلك، دون خلاف بينهم حتى جاء هذا الزائف الضال المسمى بـ «ميرزا غلام أحمد القادياني»، فزعم بأنه نبي، وله قصة طويلة لسنا الآن في صددنا، فاعتر به كثير ممن لا علم عندهم بهذه الحقائق، التي هي صيانة للمسلم من أن يخرف يمينا ويساراً كما انحرف القاديانيون هؤلاء مع دجالهم هذا الذي ادعى النبوة، ماذا فعل بالآية: «ولكن رسول الله وخاتم النبيين» [الأحزاب: ٤٠]؟ قال: «وخاتم النبيين» [الأحزاب: ٤٠]: ليس معناه: لا نبي بعده، معناه: زينة النبيين، كما أن الخاتم هو زينة الإصبع، كذلك محمد زينة الأنبياء، إذن هم ما كفروا بالآية، ما قالوا: هذا ما أنزلها الله على قلب محمد، لكن كفروا بمعناها الحقيقي، إذن ماذا يفيد الإيمان بالألفاظ دون الإيمان بحقائق المعاني؟
إذا كانت هذه حقيقة لا شك فيها، ما هو الطريق للوصول إلى معرفة حقائق المعاني للكتاب والسنة؟
قد عرفتم الطريق، ليس هو أن نعتمد على علمنا باللغة وأدائها، ونفسر القرآن والسنة باهوائنا أو عاداتنا أو تقاليدنا أو مذاهبنا أو طرقنا، لعل في هذا ذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

والحمد لله رب العالمين.

الارض والفتن

الحمد لله والصلاة والسلام

على رسول الله وآله وصحبه

ومن وآله وبعد

بتعرض القلب إلى الفتن

بصورة دائمة ومستمرة كعرض

الحصير عوداً عوداً فإذا

تفاعل مع شهه الفتن وسهرتها

بغير لومة وإصانة المرحس

المؤنس باللهلاك



د/ جمال المراكبي

أخرج مُسلم في كتاب الإيمان من حديث
حُذيفة بن اليمان رضي الله تعالى عنه:
قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:
«تُعْرَضُ الْفِتْنُ عَلَى الْقُلُوبِ كَالْحَصِيرِ عَوْدًا
عَوْدًا، فَايَ قَلْبٍ أَشْرَبَهَا نَكَتَ فِيهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ،
وَإِي قَلْبٍ أَنْكَرَهَا نَكَتَ فِيهِ نُكْتَةٌ بَيْضَاءُ حَتَّى
تَصِيرَ الْقُلُوبُ عَلَى قَلْبَيْنِ: عَلَى أَبْيَضٍ مِثْلِ
الصِّفَا فَلَا تَضُرُّهُ فِتْنَةٌ مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ
وَالْأَرْضُ، وَالْآخِرُ أَسْوَدُ مَرَبَادًا كَالْكَوْزِ مَجْخِيًا
لَا يَعْرِفُ مَعْرُوفًا وَلَا يَنْكُرُ مَنكَرًا إِلَّا مَا أَشْرَبَ
مِنْ هَوَاهُ» [صحيح مسلم: ١٤٤].

والنفس التي تشبه القلب نوعان: شبيهة وهو...

أولاً: فتن الشبهات:

في زمن يفشو فيه الإلحاد، ولا يعترف بعضهم
إلا بالمادة والمحسوسات يثير الكثيرون من
المتشككين الشبهات التي تتعلق بالإيمان بالله
واليوم الآخر، وهي شبهات يلقينها الشيطان
في قلوب خاوية من الإيمان واليقين من قديم
الزمان، وقد حدثنا ربنا تبارك وتعالى عن
أصول هذه الشبهات التي ضل بها كثير من
الناس، محذراً إيانا من همزات الشيطان،
وسقطات بعض بني الإنسان الذين استحوذ
عليهم الشيطان فانساهم ذكر الله، «...» [النساء: ٣٨].

قال الله تعالى: «...» [النساء: ٨٣].

وقال الله تعالى: «يَأْتِيهَا النَّاسُ كُلًّا مِمَّا فِي الْأَرْضِ
حَلَاكًا ظَنَمًا وَلَا يَحْتَسِبُونَ الْفِتْنَةُ إِنَّهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ
...» [البقرة: ١٦٨-١٦٩].

وقال الله تعالى: «...» [النور: ٢١].

وهذه الشبهات كثيرة لا أبلغ إن قلت لا
أستطيع أن أحصيها أو على الأقل لا أحصيها
في هذا المقام فمنها ما يتعلق بالله تعالى
مباشرة ومنها ما يتعلق بالملائكة وما يتعلق
بالكتب السماوية وما يتعلق برسول الله وما
يتعلق باليوم الآخر وما يتعلق بالقدر وكلها

بِأَنَّهُمْ يَفْشُوْنَ فِيهِ الْإِلْعَادَ، وَلَا يَعْتَرِفُ بَعْضُهُمْ

في دار الدنيا، ويعمون عنه مما جاءتهم به
الرسول، يعلمونه في الآخرة علماً كاملاً لا
يخالجه شك، عند معابنتهم لما كانوا يكفرون
من البعث، والجزاء . [اضواء البيان: ٦/
١٢٣].

قال السعدي في تفسيره: يخبر تعالى عن مال أهل الشرك يوم القيامة، وأنهم يسألون: «يُؤَيِّخُونَ فَيُقَالُ لَهُمْ «أَيْنَ شُرَكَاءُكُمْ الَّذِينَ كُنْتُمْ تُزْعِمُونَ» أي: إن الله ليس له شريك، وإنما ذلك علي وجه الزعم منهم والافتراء. ثُمَّ لَمْ يَكُنْ فِتْنَتُهُمْ» أي: لم يكن جوابهم حين يُفْتَنُونَ يُخْتَبَرُونَ بذلك السؤال إلا إنكارهم لشركهم، حلفهم أنهم ما كانوا مشركين. «انظروا» يتعجباً منهم ومن أحوالهم «كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ» أي: كذبوا كذباً عاد بالخسار على أنفسهم، وضرهم غاية الضرر «وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا بَانُوا يَقْتَرُونَ» من الشركاء الذين زعموهم مع الله، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً. [تفسير السعدي، ص ٢٥٣].

من أركان الإيمان ومنها ما يتفرع على هذه الأركان ، فالشيطان لا يدخر جهداً في إضلاله وأمر الناس أن يقولوا على الله ما لا يعلمون وهذه بعض نماذج من شبهات هؤلاء :

لَا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنَ اللَّهِ حَرَمٌ مِّنْ شَيْءٍ حَتَّىٰ تُحْكَمَ بِهِ

لَهْدَنكُمْ أَجْمَعِينَ، [الأنعام: ١٤٨-١٤٩].

هذا إخبار من الله أن المشركين سيحتجون على شركهم وتحريمهم ما أحل الله، بالقضاء والقدر، ويجعلون مشيئة الله الشاملة لكل شيء من الخير والشر حجة لهم في دفع اللوم عنهم.

وقد قالوا ما أخبر الله أنهم سيقولونه، كما قال في الآية الأخرى: «

اللَّهُ مَا عِدْنَا مِن دُونِهِ مِن شَيْءٍ عَنَّا وَلَا مَبَازِينَا وَلَا

فَهْلَ عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا أَلْبَغِيَ الشَّيْءُ» [النحل: ٣٥].

ولو كانت حجة صحيحة، لدفعت عنهم العقاب، ولما أحل الله بهم العذاب؛ لأنه لا يحل بأسه إلا بمن استحقه، فعلم أنها حجة فاسدة، وشبهة كاسدة، وذلك لأسباب:

منها: ما ذكر الله من أنها لو كانت صحيحة، لم تحل بهم العقوبة.

ومنها: أن الحجة، لا بد أن تكون حجة مستندة إلى العلم والبرهان، فاما إذا كانت مستندة إلى مجرد الظن والخرص، الذي لا يغني من الحق شيئا، فإنها باطلة، ولهذا قال: «قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا» فلو كان لهم علم - وهم خصوم الداء - لأخرجوه، فلما لم يخرجوه علم أنه لا علم عندهم. «إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ» وَمَنْ بَنَىٰ حُجَّتْهُ عَلَى الْخَرْصِ وَالظَّنِّ، فَهُوَ مَبْطُلٌ خَاسِرٌ، فكيف إذا بناها على البغي والعناد والشر والفساد؟!

ومنها: أن الحجة البالغة هي التي اتفقت عليها الأنبياء والمرسلون، والكتب الإلهية، والآثار النبوية، والعقول الصحيحة، والفطر المستقيمة، والأخلاق القويمة، فعلم بذلك أن كل ما خالف هذه الأدلة القاطعة باطل؛ لأن نقيض الحق لا يكون إلا باطلا.

ومنها: أن الله تعالى أعطى كل مخلوق قدرة، وإرادة، يتمكن بها من فعل ما كلف به، فلا أوجب الله على أحد ما لا يقدر على فعله، ولا

الله تعالى أعطى كل مخلوق قدرة.

وإرادة، يتمكن بها من فعل ما كلف به. فلا

أوجب الله على أحد ما لا يقدر على فعله.

ولا حرم على أحد ما لا يتمكن من تركه.

فلا احتجاج بعد هذا بالقضاء والقدر، ظلم

محض وعناد صرف.

حرم على أحد ما لا يتمكن من تركه، فالاحتجاج بعد هذا بالقضاء والقدر، ظلم محض وعناد صرف.

ومنها: أن الله تعالى لم يجبر العباد على أفعالهم، بل جعل أفعالهم تبعا لاختيارهم، فإن شاءوا فعلوا، وإن شاءوا كفوا. وهذا أمر مشاهد لا ينكره إلا من كابر، وأنكر المحسوسات، فإن كل أحد يفرق بين الحركة الاختيارية والحركة القسرية، وإن كان الجميع داخلا في مشيئة الله، ومندرجا تحت إرادته. **ومنها: أن المحتجين على المعاصي بالقضاء والقدر يتناقضون في ذلك؛** فإنهم لا يمكنهم أن يطردوا ذلك، بل لو أساء إليهم مسيء بضرب أو أخذ مال أو نحو ذلك، واحتج بالقضاء والقدر لما قبلوا منه هذا الاحتجاج، ولغضبوا من ذلك أشد الغضب.

فيا عجبا كيف يحتجون به على معاصي الله ومساخطه، ولا يرضون من أحد أن يحتج به في مقابلة مساخطهم؟!

ومنها: أن احتجاجهم بالقضاء والقدر ليس مقصودا، ويعلمون أنه ليس بحجة، وإنما المقصود منه دفع الحق، ويرون أن الحق بمنزلة الصائل، فهم يدفعونه بكل ما يخطر ببالهم من الكلام وإن كانوا يعتقدونه خطأ.

اهـ [ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص ٢٧٨].

ولقد حذرنا نبينا صلى الله عليه وسلم من

وساوس الشيطان وتلاعبه بالإنسان فقال: «لَا يَزَالُ النَّاسُ يَتَسَاءَلُونَ حَتَّى يُقَالَ: هَذَا خَلَقَ اللَّهُ الْخَلْقَ، فَمَنْ خَلَقَ اللَّهُ؟ فَمَنْ وَجَدَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَلْيَقُلْ آمَنْتُ بِاللَّهِ» [صحيح مسلم: ١٣٤].

وهنا قد يصل الحال بالإنسان أن يُصاب بحالة من الوسواس القهري المرضي لا يستطيع له دفعا إلا بمعونة من الله أولا، ثم بالعلاج ثانيا، ولهؤلاء يقول الله عز وجل: (لَا يَكْفِكَ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْمًا) [البقرة: ٢٨٦]. ويقول النبي صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ اللَّهَ تَجَاوَزَ عَنْ أُمَّتِي مَا حَدَّثَتْ بِهِ أَنْفُسَهَا مَا لَمْ تَعْمَلْ أَوْ تَتَكَلَّمَ» [صحيح البخاري ٥٢٦٩].

وعن أبي هريرة قال: جاء ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فسألوه: إنا نجد في أنفسنا ما يتعاظم أحدنا أن يتكلم به. قال: «وقد وجدتموه»، قالوا: نعم. قال: «ذاك صريح الإيمان» [صحيح مسلم: ١٣٢].

ثانيا، ما يتعلق ببعثة الرسول صلى الله عليه وسلم وما جاء به :

عَنْ أَنَسٍ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: نَهَيْتُ أَنْ تُسْأَلَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عَنْ شَيْءٍ فَكَانَ يُعْجِبُنَا أَنْ يَجِيءَ الرَّجُلُ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ الْعَاقِلِ فَيَسْأَلُهُ وَيُخَرِّجُ نَسْمَعُ، فَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ أَتَانَا رَسُولُكَ فَرَعِمَ لَنَا أَنْتَ تَزْعُمُ أَنَّ اللَّهَ أَرْسَلَكَ؟ قَالَ: «صَدَقَ». قَالَ: فَمَنْ خَلَقَ السَّمَاءَ؟ قَالَ: «اللَّهُ». قَالَ: فَمَنْ خَلَقَ الْأَرْضَ؟ قَالَ: «اللَّهُ». قَالَ: فَمَنْ نَصَبَ هَذِهِ الْجِبَالَ وَجَعَلَ فِيهَا مَا جَعَلَ؟ قَالَ: «اللَّهُ». قَالَ فَبِالَّذِي خَلَقَ السَّمَاءَ وَخَلَقَ الْأَرْضَ وَنَصَبَ هَذِهِ الْجِبَالَ اللَّهُ أَرْسَلَكَ؟ قَالَ: «نَعَمْ». قَالَ: وَزَعَمَ رَسُولُكَ أَنَّ عَلَيْنَا خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي يَوْمِنَا وَلَيْلَتِنَا؟ قَالَ: «صَدَقَ». قَالَ فَبِالَّذِي أَرْسَلَكَ اللَّهُ أَمَرَكَ بِهَذَا؟ قَالَ: «نَعَمْ». قَالَ: وَزَعَمَ رَسُولُكَ أَنَّ عَلَيْنَا زَكَاةً فِي أَمْوَالِنَا؟ قَالَ: «صَدَقَ». قَالَ فَبِالَّذِي أَرْسَلَكَ اللَّهُ أَمَرَكَ بِهَذَا؟ قَالَ: «نَعَمْ». قَالَ: وَزَعَمَ رَسُولُكَ أَنَّ عَلَيْنَا صَوْمَ شَهْرِ رَمَضَانَ فِي سَنَتِنَا؟ قَالَ: «صَدَقَ». قَالَ: فَبِالَّذِي أَرْسَلَكَ اللَّهُ أَمَرَكَ بِهَذَا؟ قَالَ: «نَعَمْ». قَالَ: وَزَعَمَ رَسُولُكَ أَنَّ عَلَيْنَا حَجَّ الْبَيْتِ مِنْ

الله تعالى لم يجبر العباد على أفعالهم، بل

جعل أفعالهم تبعا لاختيارهم، فإن شاءوا

فعلوا، وإن شاءوا كفوا. وهذا أمر مشاهد

لا ينكره إلا من كابر، وأنكر المحسوسات.

فإن كل أحد يفرق بين الحركة الاختيارية

والحركة القسرية، وإن كان الجميع داخلين

مشبهة الله، ومندرجا تحت إرادته.

اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا؟ قَالَ «صَدَقَ». قَالَ: ثُمَّ وَلَّى. قَالَ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَا أَزِيدُ عَلَيْهِنَّ وَلَا أَنْقُصُ مِنْهُمْ. فَقَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «لَنْ يَصْدُقَ لِيَدْخُلَنَّ الْجَنَّةَ» [صحيح مسلم ١٢]. قلت: ومع أن هذا الرجل قد جاء شاكا في بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم وما جاء به إلا أنه قد هدى بعد لقائه بالنبي وسأله.

قال البيهقي- رحمه الله:- فهذا السائل كان قد سمع بمعجزات رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكافت مستفيضة في زمانه، ولعله أيضا ما كان يتلوه من القرآن فاقصر في إثبات الخالق ومعرفة خلقه على سؤاله وجوابه عنه، وقد طالبه بعض من لم يقف على معجزاته بأن يريه من آياته ما يدل على صدقه، فلما أراه ووقفه عليه آمن به وصدقته فيما جاء به من عند الله عز وجل.

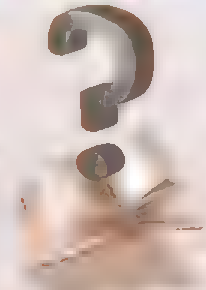
عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ جَاءَ أَغْرَابِيٌّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: بِمَ أَعْرِفُ أَنَّكَ نَبِيٌّ؟ قَالَ: إِنْ دَعَوْتُ هَذَا الْعَذْقَ مِنْ هَذِهِ النَّخْلَةِ أَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ؟ فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَعَلَ يَنْزِلُ مِنَ النَّخْلَةِ حَتَّى سَقَطَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ قَالَ: ارْجِعْ فَعَادَ فَأَسْلَمَ الْأَغْرَابِيُّ. [سنن الترمذي ٣٦٢٨ وصححه الألباني].

أما عن الكلام عن فتن الشهوات ففي لقاء

آخر إن شاء الله، والحمد لله رب العالمين.

فتاوى

فتاوى المركز العام



حديث موضوع بإجماعهم. [الفتاوى: ٢٧/٢٤١].

وكذلك سائر الأموات معزولون عن الأحياء، لا يسمعونهم، ولا يعرفون شيئاً عن أخبارهم إلا ما ورد فيه النص كسماعه قرع النعال وأصحاب القليب، وهذا السمع خاص بتلك الساعة؛ لأنه تعاد روحه إليه من أجل الحساب، وينتهي السماع بعد ذلك، لما جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إذا حضر المؤمن أخته ملائكة الرحمة بحريرة بيضاء فيقولون: أخرجي راضية مرضياً عنك إلى روح الله وريحان، ورب غير غضبان، فتخرج كاطيب ريح المسك، حتى إنه ليناوله بعضهم بعضاً حتى يأتون به باب السماء، فيقولون: ما أطيب هذه الريح التي جاعتمك من الأرض؛ فيأتون به أرواح المؤمنين، فلهم أشد فرحاً به ماذا فعل فلان؟ فيقولون: دَعَوْهُ فإنه كان في غم الدنيا. فإذا قال: أما أناكم؟ قالوا: ذهب به إلى أمه الهاوية». [سنن النسائي ١٨٣٣، وصححه الألباني].

وننصح السائل بقراءة رسالة «آيات البينات في عدم سماع الأموات، للألوسي. تحقيق الألباني

وبسأل سؤالا ثانياً: هل صحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال عن الخوارج: إنهم كلاب النار؟

الجواب: الخوارج هم الذين خرجوا على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه لما قام بتحكيم الرجلين أبي موسى الأشعري وعمرو بن العاص في الفتنة بينه وبين معاوية رضي الله عن الجميع، والسبب الذي سُموا له خوارج: خروجهم على الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه. [مقالات الإسلاميين لأبي الحسن الأشعري ٢٠٧/١].

وقال الشيخ ابن باز رحمه الله: «الخوارج خصماء علي بن أبي طالب، وقد قاتلهم وقتل منهم جمعاً كثيراً، وقد كفروه واستحلوا دمه رضي الله عنه حتى قتله ابن ملجم وهو منهم. والخوارج طائفة خبيثة يكفرون المسلم بالمعصية، ويرون خلود العصاة من المسلمين في النار لا يخرجون منها كالقفار، وقد حذر

أحوال المصطفى صلى الله عليه وسلم في قبره

س: يسأل السائل أسامة الراوي من مدينة «أبو حماد شرقية، يقول:

هل حديث النبي صلى الله عليه وسلم: «من صلى علي عند قبري سمعته...» صحيح، وكيف يسمع النبي صلى الله عليه وسلم خصوصاً، والأموات عمومًا وهم في قبورهم؟

الجواب: الأموات في قبورهم لا يسمعون دعاء الأحياء ونداءهم؛ لقول الله تعالى: «وَمَا أَنْتَ بِسَمْعَ مَنْ فِي الْقُبُورِ» [فاطر: ٢٢].

والذي ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما رواه عنه صاحبه الجليل أبو هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «صلوا علي فإن صلاتكم تبلغني». [أخرجه أبو داود ٢٠٤٢، وصححه الألباني]. وفي مصنف عبد الرزاق من حديث سهيل أن الحسن بن علي رأى قومًا عند القبر فنهاهم وقال: إن النبي قال: «لا تتخذوا بيتي عيداً، ولا تتخذوا بيوتكم قبوراً، وصلوا عليّ حيثما كنتم فإن صلاتكم تبلغني». وكذلك ثبت عن علي بن الحسين بن علي أن رجلاً كان يجيء إلى فرجة كانت عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيدخل فيها فيدعو فنهاه، وذكر الحديث قريباً من الحديث السابق.

وببلوغ الصلاة والتسليم إلى النبي في قبره من جميع الناس حيثما كانوا؛ عند القبر أو بالأندلس، يرد رسول الله صلى الله عليه وسلم السلام على من صلى وسلم عليه، كما جاء ذلك في حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ما من أحد يُسلم عليّ إلا رد الله عليّ روحي حتى أرى عليه السلام». [أخرجه أبو داود ح ٢٠٤١، وحسنه الألباني].

والحديث دال على أنه يسمع السلام ممن يسلم عليه؛ لما ظهر في النص أن روحه تُرد إليه صلى الله عليه وسلم ليرد السلام، هذا هو الظاهر، ولو فرض سماعه السلام، فإن سماعه للدعاء والنداء وغير ذلك لا دليل عليه.

أما حديث: «من صلى عليّ عند قبري، فقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: إنه



التطبيق على الأوراق دون التفظ

يسأل سائل فيقول رجل طلق زوجته رسمياً لكي يأخذ معاش والدعها لأنها مريضة وردّها عرسها، فهل هذا المعاش حرام أم حلال؟

الجواب: الزواج رباط مقدس وميثاق غليظ لا يحل التلاعب به أبداً، ولا الطلاق كذلك، وكثير من الناس يقعون في هذا المختر العظيم وهو التساهل والتلاعب في أمر الزواج والطلاق، فالبعض يتزوج على الأوراق فقط لاستخراج هوية، والحصول على عمل، وآخرون يطلقون على الورق لتحسب الزوجة أمام الجهات الرسمية أنها مطلقة فيعتمدون لها راتباً شهرياً.

والحقيقة أن هذا السؤال يشتمل على عدة مسائل فرعية:

- أنه اشتمل على نوع من الكذب على الجهات الرسمية وهو غير جائز فقد ثبت جمع من الأحاديث في الترهيب من الكذب كما في الحديث المتفق عليه: إن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذاباً.

أنه اشتمل على أخذ مال بغير حق فقد وضعت الجهات الرسمية ضوابط للحصول على هذا المعاش، وفي هذا التصرف احتيال على هذه الضوابط كما هو واضح.

- أنه وإن اختلف العلماء في هذه الصورة من صور الطلاق التي هي على الورق واشتراط بعضهم النية في ذلك إلا إن بعضهم قال بوقوعه، ونحن نرى أن كل هذا استهزاء بشعائر الدين، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: «ثلاث جدهن جد وهزلن جد: الطلاق، والنكاح، والرجعة»، رواه أبو داود والترمذي عن أبي هريرة، وحسنه الألباني في صحيح الجامع. وروى الحسن عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: «ثلاث لا يلعب بهن: النكاح، والطلاق، والعتاق». رواه ابن أبي شيبة في المصنف وإسناده صحيح إلى الحسن. قاله الألباني.

وعن الحسن البصري أيضاً رحمه الله قال: «كان الرجل في الجاهلية يطلق فيقول: كنت لأعيا، ويعتق ثم يراجع ويقول: كنت لأعيا». وأنزل الله: «وَلَا تَجِدُوا مَأْوَى اللَّهِ هَرُماً» [البقرة: ٢٣١]، فقال صلى الله عليه وسلم: «ثلاث جدهن جد، فالحديث إبطال لأمر الجاهلية. [مرسل صحيح الإسناد إلى الحسن - مصنف ابن أبي شيبة].

وعليه فإننا نذكر أنفسنا والسائل الكريم قائلين: اتق الله واصبر وإياك والشبهات والحرام فلا تبع بينك ولو في شبهة من أجل حفنة من تراب هذه الدنيا ولا تنس أن موعداً يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم. وبالله التوفيق.

منهم الرسول صلى الله عليه وسلم. [فتاوى ابن باز]. وفي حديث أبي أمامة رضي الله عنه لما رأى رجلاً من رعيهم منصوباً على برج دمشق، قال: «كلاب النار، شر قتلى تحت أديم السماء، وخير قتلى من قتلوه». [الترمذي ح ٣٠٠٠، وحسنه الألباني].

وعن ابن أبي أوفى رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الخوارج كلاب النار». [سنن ابن ماجه ح ١٧٢، وصححه الألباني].

وفي كتاب السنة لأبي عبيد الله بن أحمد بن حنبل رحمهم الله أن سعيد بن جهمان قال: «كانت الخوارج تدعوني حتى كنت أن أدخل معهم، فرأت أخت أبي بلال في النوم أن أبا بلال كلب أهلب أسود عيناه تثرغان، فقالت له: يا بني أنت يا أبا بلال! ما شأنك أراك هكذا؟ قال: جُعِلنا بعدكم كلاب النار، وكان أبو بلال من رعي الخوارج. [ح ١٥٠٩].

ومع هذا فلما سُئل عنهم أمير المؤمنين علي رضي الله عنه هل الخوارج كفار؟ قال: من الكفر فروا. مواريث

س ٣: تسأل إحدى الزوجات أنها ساعدت زوجها في بناء مسكنهم، وشاركت بقريب من نصف التكلفة، وسألته أن يكتب لها حقها في ورقة، ولكنه كان يرفض، ويقول لها: إن أموالنا كلها لأولادنا. ومات زوجها ولم يكتب شيئاً وهي حزينة لهذا الأمر، فماذا تصنع؟

الجواب: على الزوج إذا كان في ذمته لزوجته أي مال أو أملاك أن يكتب لها حقها، ليصون لها أموالها، ويحفظ ذلك في وصية موثقة يضعها عند الثقات؛ حتى إذا عاجلته المنية لا يكون عرضة لضياع حقوقها، وعلى الورثة حينئذ إذا وثقوا في كلام الزوجة أن يسددوا لها حقها كدين مثل سائر الديون؛ لأن الله سبحانه وتعالى أمر قبل توزيع التركة على الورثة أن ينظر في الوصايا أولاً والديون فتؤدى لأصحابها، وهذه الزوجة أحق بمالها إن ثبت لها ذلك.

وإذا لم يستجب الورثة لكلامها ولم تستطع

هي إثباتها حقها فهي مخيرة إما أن

تعفو عنه وتسامحه وأجرها عند

الله وعليه، أو تكل الأمر إلى

الله يوم الحساب لتأخذ حقها

يوم القيامة، ونحن ننصح

هؤلاء الورثة برعاية حق

هذه الزوجة، صيانة لها

ولزوجها الميت، وننصحها

هي أيضاً بالعفو عن

زوجها خاصة إذا علمت

أنه لم يتعمد تضيق

حقها، والله المستعان.

فتاوى

فتاوى الأزهر ولجنة الإفتاء



جويرية بنت الحارث وهي صائمة يوم الجمعة، فقال لها: أصمتي أمس؟ فقالت: لا. قال: أتريدين أن تصومي غداً؟ قالت: لا. قال: فافطري إذاً.

وحديث الصحيحين: «لا تصوموا يوم الجمعة إلا وقبله يوم أو بعده يوم».

وفي لفظ لمسلم: «ولا تخصوا ليلة الجمعة بقيام من بين الليالي، ولا تخصوا يوم الجمعة بصيام من بين الأيام، إلا أن يكون في صوم يصومه أحدكم».

الثامن: صوم يوم السبت منفرداً؛ لحديث رواه أحمد وأصحاب السنن، وحسنه الترمذي: «لا تصوموا يوم السبت إلا فيما افترض عليكم، وإن لم يجد أحدكم إلا لحاء عنب أو عود شجرة فليمضغه، يعني: فليفطر. قال بكره صومه وحده الأحناف والشافعية والحنابلة، وجوز صيامه مالك وحده».

ولا كراهة في صوم يوم السبت إذا وافق عادة أو كان يوم عرفة أو عاشوراء أو كان قضاء أو نذراً.

وكما نهى الرسول (صلى الله عليه وسلم) عن صيام هذه الأيام، نهى عن صيام الدهر كله بما فيها الأيام التي نهى الشارع عن صيامها، كيومي العيد وأيام التشريق.

والدليل على ذلك قوله (صلى الله عليه وسلم): «لا صام من صام الأبد»، رواه البخاري ومسلم وأحمد. فمن أقطر في هذه الأيام فقد خرج من حد الكراهة، هكذا روي عن مالك والشافعي وأحمد، والأفضل أن يصوم يوماً ويفطر يوماً.

ونهى الرسول (صلى الله عليه وسلم) الزوجة أن تصوم وزوجها حاضر إلا بإذنه، لحديث رواه البخاري ومسلم: «لا تصم المرأة يوماً واحداً وزوجها شاهد إلا بإذنه إلا رمضان».

والنهى للتحریم، ولو صامت جاز للزوج أن يفسد صومها، وهذا في غير رمضان، ولو كان الزوج غائباً، فلها أن

س: ما الأيام التي نهينا عن الصيام فيها؟

هناك أيام نهينا عن الصيام فيها وقد يكون النهي للتحريم، وقد يكون للكرهية، وإذا كان للتحريم فالصوم باطل، وإذا كان للكرهية فالصوم صحيح. وهذه الأيام هي: الأول، والثاني: صوم يوم العيد الأصغر ويوم العيد الأكبر، وذلك بإجماع العلماء.

وقد روى أحمد وأصحاب السنن أن عمر (رضي الله عنه) قال: «إن رسول (صلى الله عليه وسلم) نهى عن صيام هذين اليومين، أما يوم الفطر ففطرتم من صيامكم، وأما يوم الأضحى فكلوا من نسككم، أي: الأضاحي».

والثالث والرابع والخامس أيام التشريق؛ الثلاثة التي بعد يوم عيد الأضحى، لحديث أحمد عن أبي هريرة بإسناد جيد أن «النبي (صلى الله عليه وسلم) بعث عبد الله بن حذافة يطوف بمنايا لا تصوموا هذه الأيام، فإنها أيام أكل وشرب وذكر لله عز وجل» وروى مثله الطبراني عن ابن عباس.

والإمام الشافعي: أجاز صيام هذه الأيام، وهي أيام التشريق لسبب كالنذر أو الكفارة أو القضاء.

السادس: صوم يوم الشك وهو: يوم الثلاثين من شعبان، لحديث حسن صحيح رواه الترمذي: «من صام اليوم الذي شك فيه فقد عصى أبا القاسم، إلا أن يكون عادة له».

السابع: صوم يوم الجمعة منفرداً؛ والجمهور على أن النهي عن صومه وحده نهى كراهية، فإذا سبقه يوم أو جاء بعده يوم وهو صائم، فلا تحريم ولا كراهة في هذا الصيام، وكذلك إذا وافق عادة له، أو كان يوم عرفة أو عاشوراء.

والدليل على ذلك حديث رواه أحمد والنسائي بإسناد جيد أن: «رسول الله (صلى الله عليه وسلم) دخل على



الوضوء- ثالثاً- إذا كانت السيدة نجسة أي نجاسة كانت واضطرت للمس المصحف فهل هذا حرام وهل تعاقب عليه- **رابعاً-** إذا قرأت في المصحف بدون أن تضع على رأسها غطاء وبدون وضوء حرام أو مكروه أم لا- **خامساً-** إذا قرأت أي سورة من القرآن وختمت في أي آية.

فهل يجوز أم لا بد من ختم السورة باجمعها؟

الجواب:

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده:

اطلعنا على هذه الأسئلة ونفيد أولاً- أنه لا يجوز صلاة المرأة مع كشف ساقها؛ لأن ساق المرأة من العورة وستر العورة شرط في الصلاة، فكشفه أو كشف مقدار ربعه مفسد للصلاة ومانع من صحتها.

ثانياً- لو احتلمت ورات الماء صارت جنباً ووجب عليها الغسل ولا يكفي في ذلك الوضوء؛ لما في صحيح البخاري ومسلم عن أم سلمة رضي الله عنها قالت جاءت أم سليم امرأة أبي طلحة إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت: يا رسول الله إن الله لا يستحي من الحق. هل على المرأة من غسل إذا هي احتلمت؟ قال: نعم إذا رأت الماء، والمراد برؤية الماء في الحديث الشريف مطلق العلم بنزول الماء سواء كان عن رؤية أو عن غير رؤية.

هذا والاحتلام ليس بمفطر.

ثالثاً- إذا كانت المرأة جنباً أو حائضاً أو نفساء أو غير متطهرة منهما بعد انقطاعهما عنها أو كانت محدثة حدثاً أصغر يحرم عليها مس المصحف إلا لضرورة.

كان تخاف حرقاً أو غرقاً. نعم يجوز أن تمس المصحف بحائل منفصل عنه ككيس وصندوق ونحوه.

رابعاً- أنه للمحدث حدثاً أصغر قراءة القرآن، وإن حرم مسها للمصحف.

كما قلنا. كما يجوز لها قراءة القرآن مع كشف رأسها بلا كراهة.

خامساً- إن قراءة القرآن عبادة يقاب عليها القارئ وإن لم يتم السورة. (المفتي: الشيخ عبد المجيد سليم رمضان ١٣٦١ هجرية سبتمبر ١٩٤٢ م).

تصوم بغير إذنه، وكذلك لو كان مريضاً عاجزاً في هذه الناحية، فلا داعي لإذنه في الصيام.

وقد نهى الرسول (صلى الله عليه وسلم) عن وصال الصوم أي: لا يفطر عند الغروب، ويستمر صائماً طول الليل حتى يصله باليوم الثاني.

روى البخاري ومسلم أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: «إياكم والوصال». قالها ثلاث مرات. قالوا: فإنك تواصل يا رسول الله. قال: «إنكم لستم في ذلك مثلي؛ إني أبيت يطعمني ربي ويسقيني، خذوا من الأعمال ما تطيقون».

وفى رواية للبخاري: «لا تواصلوا فأيكم أراد أن يواصل فليواصل حتى السحر».

والله أعلم. [انتهى من فتاوى الشيخ عطية صقر رحمه الله].

سؤال: هل يجوز التنفل ممن عليه فوائت؟

الجواب: يجوز لمن عليه فوائت أن يتنفل ولا يكره منه ذلك.

التفصيل: اطلعنا على هذا السؤال ونفيد بأنه نقل الطحاوي في حاشيته على الدر وابن عابدين في رد المحتار عن المضمرات ما نصه (الاشتغال بقضاء الفوائت أولى وأهم من النوافل إلا سنن المفروضة وصلاة الضحى وصلاة التسبيح والصلوات التي رُويت فيها الأخبار- انتهى).

قال ابن عابدين كتحية المسجد والأربع قبل العصر والست بعد المغرب- انتهى-

ومن هذا يعلم جواز أداء السنن وصلاة العيدين وصلاة الجنائز والتراويح ممن عليه فوائت.

وأنه ليس فعل شيء من ذلك محرماً عليه ولا مكروهاً لمجرد أن عليه فوائت. والله سبحانه وتعالى أعلم.

(المفتي: عبد المجيد سليم في رجب ١٣٤٧ هجرية ديسمبر ١٩٢٨ م)

س- صلاة المرأة وطهارتها

أولاً إذا نوت المرأة الصلاة وكانت لا

تلبس شراياً، وكان فستانها بعد

الركبة بقليل، فهل تجوز لها

هذه الصلاة أم تكون باطلة

ثانياً أسفة جداً يا سيدي

لهذا السؤال- فإن الله لا

يستحي من الحق- إذا

احتلمت السيدة فهل

تكون نجسة ولا بد من

أنها تغتسل أم يكفي



سارع أخى المسلم وأختى المسلمة

بالمشاركة بجزء من مالك ومن
الزكوات أو الصدقات لنشر
التوحيد من خلال المشاركة في
الأعمال التالية:

طباعة كتيب يوزع مع مجلة التوحيد مجاناً
تتكلف النسخة خمسة وسبعين قرشاً .. يطبع
من كل كتيب مائة وخمسون ألف نسخة.

نشر تراث الجماعة من خلال طبع المجلة
وتجليد أعداد السنة في مجلد واحد وذلك
لعمل كرتونة كاملة ٣٨ سنة من المجلة.

دعم مشروع المليون نسخة من مجلة التوحيد
- نسخة من المجلة لكل خطيب من خطباء
الأوقاف والأزهر تصله على عنوانه.

نحن بانتظاركم .. يمكنكم المشاركة ودعم ذلك

بعمل حوالة أو شيك مصرفي على بنك فيصل الإسلامي .
.. فرع القاهرة حساب رقم ١٩١٥٩٠ باسم مجلة التوحيد .

مفاجأة سارة

الآن

موسوعة التوحيد

بیلش



بشرى سارة لإدارات الدعوة في فروع أنصار السنة بانحاء الجمهورية.

الموسوعة العلمية والمكتبة الإسلامية في شتى العلوم ، اثنان وأربعون عاماً من مجلة التوحيد .

✦ أكثر من ٨٠٠٠ بحث في كل العلوم الشرعية من مجلدات مجلة التوحيد .

استلم الموسوعة ببلاش بدون مُقَدِّم ؛ فقط ادفع ١٠٠ جنيه بعد الاستلام على ثمانية أشهر .

❁ من يرغب في اقتنائها فعليه التقدم بطلب للحصول عليها من إدارة الدعوة بالفرع التابع له

أو من خلال قسم الاشتراكات بمجلة التوحيد بطلب مُركب من الفرع .

✽ **علما بأن نموذج طلب الشراء والإقرار المرفق به من قبل الفرع موجود على موقع أنصار السنة**

وصفحة الفيسبوك الخاصة بكل من رئيس التحرير وصفحة مجلة التوحيد .

هدية لكل من يرغب في اقتناء كرتونة المجلدات عبارة عن فهرس عام للمجلة وفهرس موضوعي يسلم بعد طبعه للفروع والمشتريين.

ومضاجاة أخرى
الحجاء الجديد لعام ١٤٣٤ هـ
موجود الآن! سارع بالحصول عليه بـ ٢٥ جنهما فقط



1377

23936517